الدور التربوي للوالدين

في تنشئة الفتاة المسلمة

في مرحلة الطفولة

تأليف

حنان بنت عطية الطوري الجهني

الجزء الأول

ح مجلة البيان ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجهني، حنان عطية

الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة - الرياض

٣٣٣ ص؛ ١٧× ٢٤

ردمك: ٦ - ٣٣ - ٧١٨ - ٩٩٦٠

١ - التربية الإسلامية . ٢ - المرأة في الإسلام

أ - العنوان

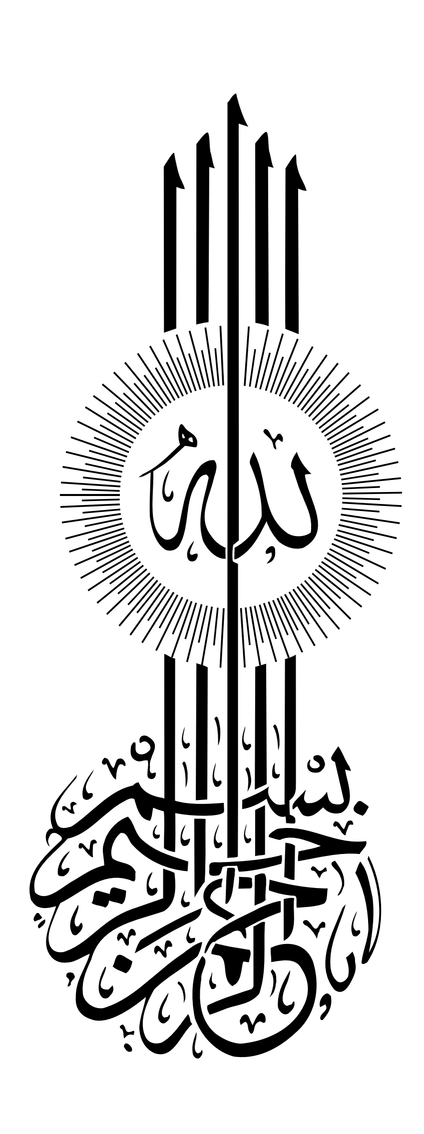
ديوي ٣٧٧,١ ٢٢/ ٠٨٣٥

رقم الإيداع ٠٨٣٥ / ٢٢

ردمك ٦ - ٣٣ - ٧١٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



جزء من رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في التربية، تخصص: (تربية إسلامية).

الرئاسة العامة لتعليم البنات.

كلية التربية للبنات بالرياض - الأقسام الأدبية - قسم التربية وعلم النفس.

نالت به الطالبة: حنان بنت عطية الطوري الجهني، درجة الماجستير بتقدير ممتاز. مع التوصية بالنشر.

سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

قال رسول الله ﷺ:

« ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه». [رواه البخاري ومسلم]

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلىٰ والديّ الكريمين رمز وفاء وبر، وولاء وعرفان بفضلهما في تربيتي وتأديبي؛ إليك يا والدي الحبيب لما غرسته في نفسي من طموح ومثابرة وحب للعلم وسعي إليه . . . وإليكِ يا والدتي الحنون لما ضحيت به من أجل طلبي للعلم وتحصيله.

كما أهديه إلىٰ زوجي العزيز المهندس عبد الله عبد العزيز مازي مصدر الإلهام والأمل، وفاءً وتقديراً لدعمه وتشجيعه مسيرتي العلمية والعملية؛ إذ كان نعم الصاحب ونعم المعين.

وإلىٰ أولادي عبد الرحمن، ولينة، وفيصل الذين كانت بَسْمَتُهم بلسماً يخفف عني وطأة التعب والمعاناة، جزاءً لما صبروا.

وإلىٰ شيخي الفاضل المشرف علىٰ هذه الرسالة، سعادة الدكتور عبده القصيري؛ لما قدمه من حسن رعاية للبحث طيلة معايشته له، والذي استنرت بتوجيهاته وملاحظاته القيِّمة التي كان لها كبير الأثر في ظهور العمل بهذه الصورة.

إلىٰ الآباء والأمهات . . إلىٰ المربين والمربيات . . . إلىٰ كل هؤلاء أهدي هذا العمل راجية من المولىٰ ـ عز وجل ـ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يتجاوز عن الأخطاء والزلات.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الباحثة

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن موضوع الطفولة ورعايتها من الموضوعات التي أوْلاها الإسلام اهتماماً يتناسب مع أهميتها، وترجع هذه الأهمية إلىٰ أن الطفل هو اللبنة الأولىٰ لتكوين الأسرة التي تعتبر الخلية الأولىٰ لتكوين المجتمع، كما أن الأطفال لَبِناتٌ يقوم عليها بناء المستقبل؛ لأنهم سيمثلون القوة البشرية التي يُعتمد عليها في البناء الحضاري.

ومرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل في حياة الإنسان؛ لأنها أساس لمراحل تالية في تربية الفرد وتنشئته[1]، ففيها تغرس المبادئ والقيم والاتجاهات التي تشكل سلوك الإنسان في المستقبل عندما يكبر ويصبح إنساناً ناضجاً، وهي أرض صالحة للاستنبات، فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد، وبذور الغي والضلال تؤتي أكلها في مستقبل حياته، وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل من بيئته العادات النافعة أو الضارة، والأخلاق الكريمة أو الذميمة، والاتجاهات الصحيحة أو الفاسدة، والسبل المستقيمة أو المنحرفة، وفي هذه المرحلة تتهيأ الاستعدادت النفسية والفكرية لقبول كل ما هو مرغوب فيه ومحبوب، والنفور من كل ما هو مبغوض ومرفوض. فالطفولة هي الفترة الزمنية التي يتم خلالها تشكيل كيان الفرد، وأي خطأ في هذا التشكيل يعتبر مؤثراً سلبياً يصعب التغلب عليه فيما بعد هذه الفترة،

---

(١) «دور الأم في تربية الطفل المسلم»، خيرية حسين صابر، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٣هـ)، ص: هـ.

ويكون له مردود سيء على جميع مراحل عمر الإنسان، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه. والجهل بمتطلبات الإنسان خلال مراحل الطفولة يؤدي إلى ارتكاب العديد من الأخطاء في تربيته والعناية به[١].

ويؤكد علماء النفس والتربية أن فترة الطفولة يتم فيها النمو الجسدي والعقلي والاجتماعي، كما أن إعداد الأطفال وتربيتهم في هذه الفترة هو إعداد لمواجهة التحديات المستقبلية، ويضيف البعض لتلك الأهمية أن الجهاز العصبي للطفل يكون مرناً في هذه السن مما يجعله شديد التأثر بمن حوله، يقلدهم في كثير من أمورهم، وتتطبع نفسه بما انطبعت عليه نفوسهم. وليس معنى تلك الأهمية المتزايدة لهذه المرحلة في حياة الطفل أن شخصيته تتحدد بصورة لا يمكن معها إحداث أي تغيير فيما بعد، ولكن المقصود أن الملامح الرئيسة للطفل تتحدد بدرجة كبيرة خلال تلك الفترة المبكرة التي يعتبر البيت فيها هو المجال الحيوي الرئيس للتربية. ومن هنا تتضح قيمة دور الوالدين، وضرورة تحملهما مسؤولية الرعاية التربوية على وجهها الصحيح، وحرصهما على توفير المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً متكاملاً سوياً[٢].

وحقيقةً إن المزاج الشخصي للطفل وموروثاته القريبة والبعيدة من أبويه وأهله ذات أثر في تكون شخصيته لا يمكن إغفاله، ولكن هذه الوراثات ليست في الحقيقة بالضخامة التي يتصورها الناس عادة إلا حين تترك وشأنها بغير توجيه يُقوِّم انحرافاتها، أو يخفف من غلوائها، فالتربية والتوجيه من واجبهما أن يقوِّما انحرافات تلك الوراثات، ويخففا من غلوائها حين تكون ذات طبيعة حادة

(١) «المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها»، عائشة عبد الرحمن الجلال، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٥هـ)، ص: ٥، ٦.
(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٦١ ـ ٦٢.

متجاوزة للقصد[١] .

والطفل كما يقول محمد قطب : «ليس صفحة بيضاء بغير خطوط ، هناك خطوط باهتة لم تتميز بعد ، ولكنها ستتميز لا محالة إما على صورتها الموروثة بغير تعديل إذا لم يحدث تدخل معين في شأنها ، وإما على صورة معدلة إذا حدث تدخل مقصود . وكل انفعال يمر في نفس الطفل ، وكل تجربة يخوضها تجربة سرور ورضاء ، أو تجربة خوف ، أو انزعاج ، أو ألم ، أو قلق ، تحفر مكانها أو تخط خطها في تلك الصفحة ، حتى يتكون فيها في النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعال . ومن هنا خطورة السنوات الأولى في حياة الطفل»[٢] .

ونحاول من خلال هذا الكتاب أن نستوعب جوانب التنشئة الإسلامية في حياة الطفلة ، ونبين دور الوالدين تجاهها وذلك بعد أن نلقي الضوء بصورة موجزة على تقسيمات مراحل نمو الفرد ، ثم معنى الطفولة في اللغة والاصطلاح .

مراحل نمو الفرد :

وردت عدة تقسيمات لمراحل نمو الفرد في كتب (علم نفس النمو) ، نختار منها ما يأتي :

أولاً : مرحلة ما قبل الولادة : وتبدأ بحدوث الحمل وتنتهي بالولادة ، ومدتها غالباً ٩ شهور .

ثانياً : مرحلة المهد (أو الرضاعة كما عند الفقهاء) ، وتتضمن :

أ ـ الأسبوعين الأوَّلَيْن في حياة الطفل .

(١) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢/ ٨٩ ، ٩٠ .
(٢) المرجع السابق ، ٢/ ١٠٧ .

ب ـ فترة الرضاعة، وتنتهي بنهاية عامه الثاني .

ثالثاً : الطفولة المبكرة (أو الحضانة كما عند الفقهاء) :

وتمتد من سن ٣ أعوام حتىٰ انتهاء السنة الخامسة للطفل .

ويطلق علىٰ المرحلتين أو الدورين الثاني والثالث : دور ما قبل المدرسة .

رابعاً : الطفولة الوسطى : وهي من سن ٦ ـ ٨ سنوات، وهي تقابل الصفوف الثلاثة الأولىٰ من المدرسة الابتدائية .

خامساً : الطفولة المتأخرة : وهي من سن ٩ ـ ١٢ سنة، وهي تقابل الصفوف الأخيرة من المدرسة الابتدائية، ويطلق الفقهاء علىٰ المرحلة الرابعة والخامسة مسمىٰ : مرحلة التمييز .

سادساً : مرحلة المراهقة : وهي ـ عادة ـ من سن ١٣ ـ ١٨ سنة، وتقابل هذه الأعمار المرحلتين المتوسطة والثانوية .

ومنهم من قسم المراهقة قسمين :

١ ـ مراهقة مبكرة، من سن ١٣ ـ ١٦ سنة .

٢ ـ مراهقة متأخرة، من سن ١٧ ـ ٢١ سنة .

سابعاً : مرحلة الشباب : وتبدأ من سن ١٨ ـ ٢٤ سنة، وهي مرحلة لها مشاكلها المتعلقة بالتوجيه المهني والتعليمي، ويقابل هذه المرحلة مرحلة التعليم العالي .

ثامناً : مرحلة : الرجولة / الأمومة .

تاسعاً : مرحلة الشيخوخة : وهي تختلف باختلاف الأفراد، وتكون بين

سن ٦٥ ـ ٧٠ سنة، وتتميز هذه المرحلة بالنسيان والضعف العام(١) .

على «أن مسألة تقسيم المراحل وتحديدها، لا ينبغي أن يُفهم منها أن هذه التحديدات نهائية وقطعية، وإنما هي لتسهيل الدراسة والبحث عند المهتمين ليس إلا، وإن مسار النمو متواصل ومتداخل، ولا يقبل في الواقع هذه التقطيعات المصطنعة»(٢) .

الطفولة لغة واصطلاحاً:

١ ـ الطفولة في اللغة:

الطِّفلُ والطِّفلةُ: الصغيران، والجمع أطفال، والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، والعرب تقول: جارية طفلةٌ وطفلٌ، وجَوارٍ طفلٌ، وغُلام طفلٌ، وغلمان طفل، ويكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجُنُب، والطفل: الصغير من أولاد الناس والدواب، وأطفلت المرأة: إذا كان معها طفل(٣) .

٢ ـ الطفولة في الاصطلاح:

هي التي تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ، فمرحلة البداية تبدأ بالطفولة، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً**﴾ [**الحج**: ٥]، ومرحلة النهاية تبدأ بالبلوغ(٤)، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وإذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن**

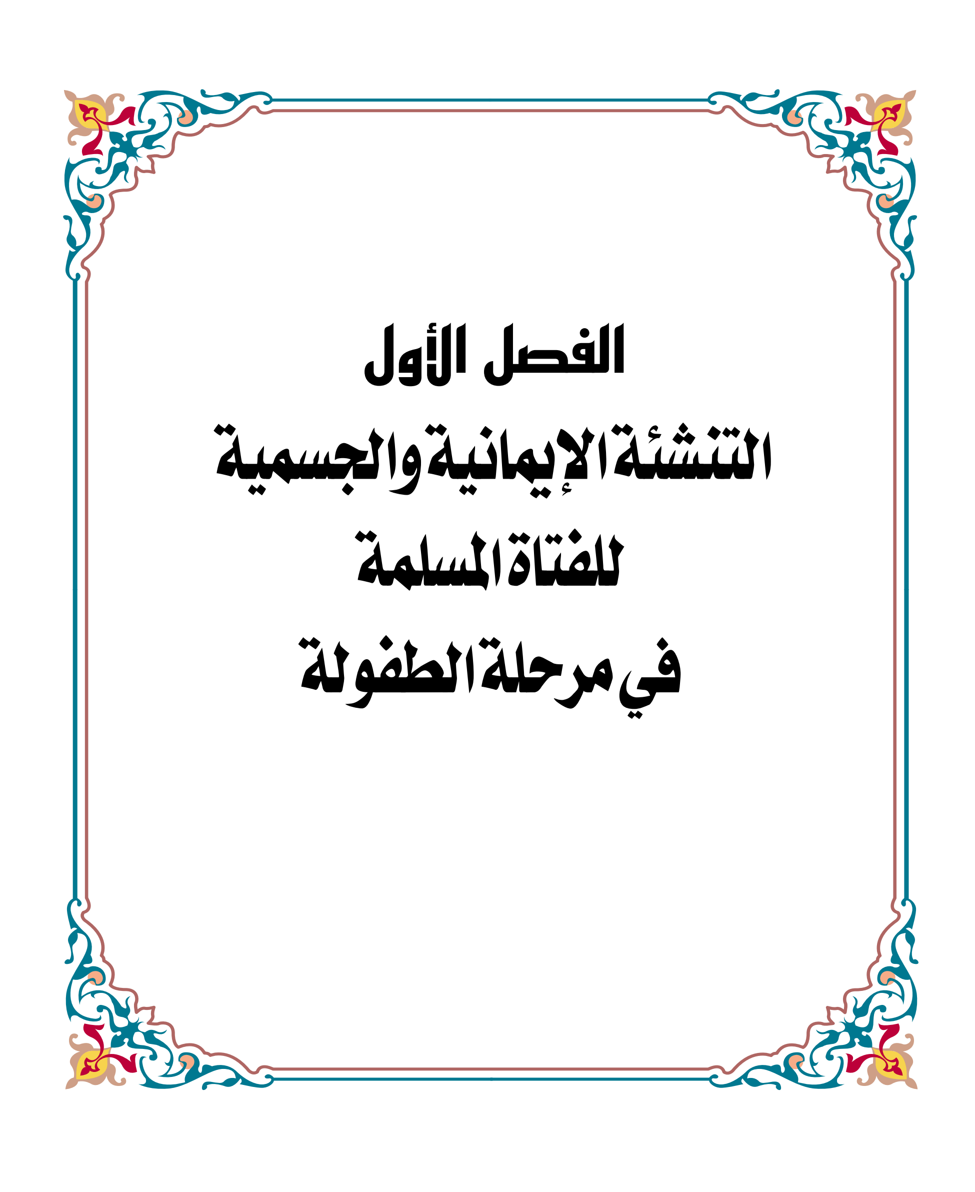
(١) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، محمد مصطفى زيدان، ص: ١٠١، ١٠٢ .
(٢) الطفل والرعاية الاجتماعية والنفسية، أحمد بنعمو، مؤتمر الدورة التدريبية الخاصة الخامسة، ص: ٤٧ .
(٣) لسان العرب، ابن منظور: مادة: «طفل» .
(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢١ .

قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

والطفل: اسم جنس بمعنى الجمع، وقد جاء في القرآن الكريم منعوتاً بجمع[١]، في قوله -تعالى-: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، أما تحديد عمر الطفل والطفولة عند علماء الشرع فإنه يقف عند الثانية عشرة؛ حيث يقال: طفل لمن لم يراهق الحلم[٢].

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٢/٢٣٦.

(٢) تفسير سورة النور، لأبي الأعلى المودودي، ص: ١٦٩، ١٧٠؛ والأسس النفسية للتربية الإسلامية، دحام الكيال، مجلة التربية الإسلامية، بغداد: العدد: (١١)، السنة: (٣٠)، ص: ٢٤، ٢٥.



الفصل الأول
التنشئة الإيمانية والجسمية للفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة

المبحث الأول
التنشئة الإيمانية

ـ ماهيتها .

ـ أهميتها .

ـ حقان لازمان للمولودة :

١ ـ اختيار الزوجة الصالحة ـ الزوج الصالح .

٢ ـ عقد الوالدين نيتهما على طلب الولد الصالح .

ـ آداب شرعية للمولودة :

١ ـ الأذان في أذن المولودة .

٢ ـ التحنيك .

٣ ـ النسيكة (العقيقة) .

ـ الأسس التربوية للتنشئة الإيمانية :

١ ـ تلقين الطفلة كلمة التوحيد .

٢ ـ تعليم الطفلة القرآن الكريم وربطها به .

٣ ـ احترام أسئلة الطفولة المحرجة .

٤ ـ تقريب المعنى الغيبي إلي ذهن الطفلة .

٥ ـ غرس روح الخشوع والعبودية لله في نفس الطفلة .

٦ ـ تربية روح المراقبة لله والخشية منه في نفس الطفلة .

٧ ـ تعميق استشعار الطفلة باستمرار حاجتها لله ، وضرورة استعانتها به .

٨ ـ تربية الطفلة إيمانياً عن طريق القصص الهادف .

٩ ـ التوكيد على جوانب العقيدة المؤثرة في نفس الطفلة .

١٠ ـ تجنيبها الأخطاء العقدية والخرافات .

١١ ـ تربية الطفلة على الاستسلام لله وطاعة رسوله .

١٢ ـ غرس الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام في نفس الطفلة .

١٣ ـ تنشئة الطفلة على عبادة الله وأداء الشعائر الدينية .

١٤ ـ تنشئة الطفلة إيمانياً من خلال آداب الطعام والشراب وغيرها .

التنشئة الإيمانية

ماهيتها:

هي: جمعٌ بين ربط الولد بأصول الإيمان، وتعويده أركان الإسلام، وتعليمه مبادئ الشريعة الإسلامية [(١)]، وتهذيب غرائز الناشئة، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم والمبادئ والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره[(٢)].

وهي تعني حماية جانب الإيمان مما يشوه جوهره ويسبب مرض صاحبه، وتنمية النفس بالعبادات المشروعة المختلفة، وتطهيرها من الرذائل، وتحليتها بالفضائل المختلفة.

كما تعني تنشئة الصغار على أداء العبادات بروح العبادة لا بشكلها فحسب، ولا بالتخويف والسلطة؛ بل بتعزيز مراقبة الله والخوف منه ومحبته والترهيب من العقاب، وبالترغيب بالجنة في الآخرة [(٣)].

أهميتها:

تعد التربية الإيمانية من أهم أنواع التربية التي تؤثر في شخصية الفرد تأثيراً كبيراً فتجعله ميالاً للخير، متحلياً بالصفات الحميدة، ملتزماً في سلوكه

(١) الاختيار في الزواج وأثره في تربية الأولاد، صالح غانم السدلان، مجلة الجندي المسلم، الرياض: العدد(٥٢)، السنة السادسة عشرة، عام ١٤٠٩هـ، ص: ١٠١.
(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٤٩.
(٣) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد مقبل المقبل، ص: ٦٥، ٦٦.

وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم(١) .

وترجع أهمية التربية الإيمانية للطفلة إلى عدة أسباب، منها :

ـ حاجتها إلىٰ الإيمان والعقيدة، فالعنصر الروحي في الإنسان لا بد له من إشباع كما يشبع العنصر المادي أو الجسدي بالطعام والشراب ونحوهما، فالإنسان مجبول علىٰ أن يعتقد، فإن لم يجد اعتقاداً صحيحاً فسوف يندفع لاتخاذ اعتقادات باطلة، فكان من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين(٢) ، ﴿ **رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ [**النساء** : ١٦٥] .

ـ حاجتها إلىٰ صقل فطرتها الإنسانية، فالإنسان يولد مزوداً باستعدادات مختلفة، لذا فهو علىٰ استعداد لأن يسلك سبيل الرشاد والصلاح، كما أنه علىٰ استعداد ليسلك سبيل الغي والفساد، كما قال ﷺ : «ما من مولود إلا يولد علىٰ الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»(٣) .

ـ أن في ذلك امتثالاً لأمر الله ـ تعالىٰ ـ حيث أمر الله ـ سبحانه ـ بتربية الأبناء علىٰ الإيمان، فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾ [**التحريم** : ٦] .

فهذه التربية واجبة علىٰ الآباء تجاه أبنائهم في كل مراحل النمو، بصرف النظر عن أسلوب تنفيذها(٤) .

فحري بالوالدين أن يغتنما كل فرصة سانحة تمر فيزودا طفلتهما باللفتات التي تقوي فيها جانب الإيمان والعقيدة، وهذا الأسلوب ـ من انتهاز الفرص في

---

(١) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص : ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق، ص : ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ إذا أسلم الصبي فمات. . ، رقم ١٣٥٨ ، ومسلم، ك/ القدر، ب/ معنىٰ كل مولود علىٰ الفطرة، رقم ٢٦٥٨ .

(٤) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص : ١٥٢ .

غرس الإيمان، وإسداء النصائح والتوجيهات الإيمانية - أسلوب المربي الأول ﷺ(١)، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»(٢)، ولنا أن نتصور إذا ما حفظت الطفلة هذا الحديث، وفهمته جيداً كيف ستكون مسيرة حياتها.

وقبل الشروع في بيان الأسس التي تقوم عليها التربية الإيمانية نذكِّر الوالدين بحقين لازمين، وثلاثة آداب شرعية للمولودة.

فأما الحقان اللازمان فهما:

١ - اختيار الزوجة الصالحة - الزوج الصالح:

ذلك أنه إذا وجد الأبوان الصالحان السليمان في الدين والخلق وجد غالباً الولد الصالح، فالبذرة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء الرجل، والتربة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء المرأة، تنتجان النبتة السليمة غالباً، وقد ثبت في علم الوراثة أن الولد قد يرث عن والديه الخصائص الخِلْقية والخُلُقية، حتى قال أحد المتخصصين: إن الزواج بين أولاد الأشقياء، أو السكِّيرين، أو المصابين بالزهري، أو حاملي العيوب العقلية الوراثية يعتبر جريمة جديرة بالعقاب(٣).

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٦٣، ١٦٤.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة، رقم ٢٥١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم ٢٠٤٣.
(٣) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٧٥.

والإسلام يقرر حقيقة توارث الأمراض، والصفات، والأخلاق، ولهذا يوجه إلى اختيار الزوجة الصالحة، فيقول الرسول ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[١]، والقرآن يشير إلى هذه الحقيقة أيضاً، حيث يقول ـ عز من قائل ـ في شأن مريم: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨].

وهكذا يرشد الإسلام راغبي الزواج أن يختاروا زوجات صالحات عُرِفن بالطهر والشرف، فضلاً عمن ينحدرن من سلالة طاهرة نظيفة، حتى ينجبن الذرية الصالحة، والسلالة الطاهرة، فتكون أقرب إلى المكارم والفضائل وخصال الخير وسامي الأخلاق، وكذلك وجَّه المرأة وأولياءها إلى اختيار الرجل الصالح صاحب الدين والخلق الكريم لتجتمع البذرة الصالحة والحرث الصالح فينبتان النبتة الصالحة، التي لها من دينها جُنَّة، ومن خلقها مانع من الاستجابة لدواعي الشر، والاستسلام لمؤثراته وضغوطه[٢]، يقول ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[٣].

٢ ـ عَقْد الوالدين نيَّتهما على طلب الولد الصالح:

فالمسلم يتزوج لهدفين: أحدهما ليحصن نفسه، والآخر طلباً للذرية، وإن عقد النية عند الزواج عامة وعند الجماع خاصة على طلب الولد الصالح ضروري لتخليص الذرية من الشيطان، لأن هناك صراعاً بين الإنسان والشيطان على

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الرضاع، ب/ خير متاع الدنيا...، رقم ١٤٦٧.

(٢) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٧٥، ٧٦.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ النكاح عن رسول الله ﷺ، ب/ ما جاء: إذا جاءكم من ترضون دينه...، رقم ١٠٨٤، ١٠٨٥، وابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ الأكفاء، رقم ١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم ٨٦٥.

الذرية، فالشيطان أقسم أن يسعىٰ لإبعاد الذرية عن منهج الله، وصرفهم عن طاعته(١) ، كما قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

ومن دلائل الخير في عقد النية مبادرة الزوج إذا دخلت عليه زوجته ليلة الزفاف أن يسمي الله ـ تعالىٰ ـ ويأخذ بناصيتها أول ما يلقاها ويقول ما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترىٰ خادماً فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه» (٢).

كما يستحب أن يقول الدعاء المأثور عند الجماع، وهو ما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من طرق كثيرة عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتىٰ أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فقضي بينهما ولد لم يضره»(٣) فهذا الدعاء ـ بإذن الله ـ يحمي الولد، ويصونه من نزغات الشيطان عند وضعه في الرحم، ويشكل داعياً من دواعي صلاح الذرية، وحاجزاً من غلبة الشيطان عليها وتأثيره فيها، فيكون مانعاً من موانع الانحراف(٤) .

ومن إخلاص النية الرضا بما قسم الله، والحذر من التسخط عند ولادة

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٤٢ .

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ النكاح، ب/ في جامع النكاح، رقم ٢١٦٠، وابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، رقم ١٩١٨ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الوضوء، ب/ التسمية علىٰ كل حال عند الوقاع، رقم ١٤١، مسلم، ك/ النكاح، ب/ ما يستحب أن يقوله عند النكاح، رقم ٢٥٩١، واللفظ له.

(٤) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة ، ص: ٧٦ .

الأنثى؛ لأنه من أخلاق أهل الجاهلية الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩]، وما دام القصد طلب الذرية الصالحة، فقد يكون الذكر صالحاً، وقد تكون الأنثى أيضاً، وعندئذ يتساويان في منفعة الأب بعد موته، قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ»[1].

ومن دلائل الصدق في عقد النية تحري الكسب الحلال للأسرة عامة، والزوجة الحامل خاصة، حتى لا يغذى الجنين إلا بالحلال فتبعد عنه الشياطين بإذن الله[2].

آداب شرعية للمولودة:

١ـ الأذان في أذن المولودة:

يستحب التأذين في أذن المولودة حين ولادتها، لما ورد عن أبي رافع ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيت رسول الله ﷺ أَذَّن في أُذُن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»[3].

وسر التأذين كما ذكره ابن قيم الجوزية: «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل الإحسان إلى البنات، رقم ٢٦٣١، والترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، رقم ١٩١٤.

(٢) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٨١.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، رقم ٥١٠٥، والترمذي، ك/ الأضاحي، ب/ الأذان في أذن المولود، رقم ١٥١٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم ٤٢٥٨.

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلىٰ قلبه، وتأثره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرىٰ وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتىٰ يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به. وفيه معنىٰ آخر، وهو: أن تكون دعوته إلىٰ الله وإلىٰ دينه الإسلام وإلىٰ عبادته سابقة علىٰ دعوة الشيطان، كما كانت الفطرة التي فطر الله الناس عليها سابقة علىٰ تغيير الشيطان لها ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم» [١].

«فالرأس بالنسبة إلىٰ الإنسان هي مستودع الحواس التي تتحكم في كيانه نفسياً وجسدياً، من سمع وبصر، وشم وذوق، وحين يكون الأذان بمضمونه من التكبير والتوحيد أول ما يطرق السمع بالرغم من أن الوليد في تلك الفترة لا يدرك شيئاً، إلا أن واعيته تحتفظ بالنبرات والتقطيعات، فانسكابه كالماء الصافي الرقراق في الأذن يوافق الفطرة كل الموافقة، ويسد علىٰ النفس مآرب الشرك، ويحميها منه» [٢].

٢ ـ تحنيك الطفلة:

والتحنيك سنة مؤكدة، وهو: دلك حنك المولود بشيء ممضوغ[٣]؛ وذلك بوضع جزء من الممضوغ علىٰ الأصبع، وإدخاله في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة حتىٰ يتبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة[٤].

وأولاه التحنيك بالتمر، فإن لم يتيسر فرطب، وإلا فشيء حلو، وعسل النحل أوْلىٰ من غيره، ثم ما لم تمسه نار كما في نظيره مما يفطر الصائم عليه[٥].

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، ص: ٢١، ٢٢.
(٢) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علىٰ قطب، ص: ٤٢.
(٣) فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ٥٨٨.
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٧١.
(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ٥٨٨.

ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الفكين حتىٰ يتهيأ المولود للَقْم الثدي، وامتصاص اللبن بشكل قوي وحالة طبيعية «وحلاوة معجون التمر تؤثر ولا شك في غدد الفم التي تستجيب لها أكثر من أي مطعوم آخر مستساغ انسجاماً مع الفطرة، وقد تبدو العلاقة هنا مادية بحتة، غير أن الأثر الذي يخلفه هذا التذوق في الفم يُخْتزن في الواعية، ويكون مع مرور الزمن مدعاة لكل حلاوة صدوراً ووروداً، نفوراً من كل قبيح، واستقبالاً لكل جميل» (١).

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: «فخرجت وأنا متمٌّ، فأتيت المدينة فنزلت قُباءً فولدته بقُباء، ثم أتيت به النبي ﷺ، فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرَّك عليه»(٢) .

٣ - النسيكة عن المولودة (العقيقة):

النسيكة هي الذبح عن المولود، وإرزاق المساكين، وإهراق الدم، والتقرب إلىٰ الله - تعالىٰ - بذلك وشكره، فهي فداء وزكاة، وذلك بعد حلق شعر الرأس في اليوم السابع، ولذا تطلق تارة علىٰ الشاة المذبوحة، وتطلق أخرىٰ علىٰ الشعر المحلوق (٣).

وهي سنة مؤكدة عن المولود في حق الأب ولو كان معسراً؛ حيث يقترض

(١) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علىٰ قطب، ص: ٤٣.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ العقيقة، ب/ تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، رقم ٥٤٦٩، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ استحباب تحنيك المولود، رقم ٢١٤٦. .
(٣) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب، ص: ٣٤، ٤٤.

ويعق، ويرجى أن يخلف عليه لأنه يحيي سنَّة [١]. وهي عن الأنثى شاة، لما ورد أن رســـول الله ﷺ قال: «عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة»[٢].

وأفضل وقتها يوم السابع بعد الولادة إن تيسر؛ فإن فات ففي أربعة عشر، فإن فات ففي إحدى وعشرين من ولادتها، ولا تعتبر الأسابيع بعد ذلك فيعق في أي يوم أراد[٣]. قال ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمَّى»[٤] ويكره كسر عظمها بل يقطع كل عظم من مفصله، وذلك تيمناً بما كان عليه العمل في عهد رسول الله ﷺ، وتفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود مستقبلاً[٥].

ونود أن نشير ـ هنا ـ أن الإسلام بسنِّه ذبح النسيكة بولادة البنت يقلع من القلب بذور الشر البغيضة التي كانت تستقبل الابنة سابقاً، ويجعل الذبح تعبيراً عن الشكر والثناء بهذه الهبة؛ حيث إنه من الحقوق المشروعة للبنت الفرح بولادتها، وإبداء هذا الفرح حِسِّياً بذبح نسيكة فداءً لسلامتها، وثناءً للذي وهبها[٦].

(١) الروض المربع بشرح زاد المستقنع، البهوتي، ص: ١٩٨.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الضحايا، ب/ في العقيقة، رقم ٢٨٣٤، والترمذي، ك/ الأضاحي، ب/ ما جاء في العقيقة، رقم ١٥١٣، وأخرجه النسائي، ك / العقيقة، ب/ العقيقة عن الغلام، رقم ٤١٤٤، ابن ماجه. ك/ الذبائح، ب/ العقيقة، رقم ٣١٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم ١٢٢١.
(٣) الروض المربع بشرح زاد المستقنع، البهوتي، ص: ١٩٩.
(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الضحايا، ب/ في العقيقة، رقم ٢٨٣٨، والترمذي، ك/ الأضاحي، ب/ العقيقة بشاة، رقم ١٥٢٢، والنسائي، ك/ العقيقة، ب/ متى يعق؟، رقم ٤١٤٩، وابن ماجه، ك/ الذبائح، ب/ العقيقة، رقم ٣١٦٥.
(٥) حقوق البنوة في الإسلام، عبد الحافظ الكبيسي، مجلة التربية الإسلامية، (بغداد)، العدد: ١١/١٤٠٦هـ، ص: ٢٥.
(٦) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص: ٣٥.

ومن مصالح العقيقة [١]:

١ ـ التلطف بإشاعة نسب الولد.

٢ ـ اتباع داعي السخاوة، وعصيان داعي الشح.

٣ ـ مخالفة النصارىٰ الذين كانوا إذا ولد لهم ولد صبغوه بماء أصفر، ويقولون إنه به يصير نصرانياً، فاستحب للحنيفيين المسلمين أن يكون لهم فعل يخالف فعلهم.

٤ ـ قربان يُتقرَّب به عن المولود في أول أوقات خروجه إلىٰ الدنيا، والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع.

٥ ـ فك ارتهان المولود من الشيطان الذي يعلق به من حين خروجه إلىٰ الدنيا.

الأسس التربوية للتنشئة الإيمانية:

١ ـ تلقين الطفلة كلمة التوحيد:

من الأمور المهمة التي يجب أن يحرص عليها الوالدان المسلمان تعليم أولادهما النطق بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» يذكِّرانهم بهما باستمرار وفي كل مكان؛ لأن فيهما تجديد الإيمان، وهما أعظم كلمتين في ميزان الله، بهما يخرج الإنسان من الكفر ويدخل الإسلام، ويصبح من الموحدين[٢].

يقول ابن قيم الجوزية: «فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله ـ سبحانه ـ وتوحيده، وأنه ـ سبحانه ـ فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا»[٣].

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٦٦.

(٢) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٢٨.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، ص: ١٦٤.

٢ ـ تعليم الطفلة القرآن الكريم وربطها به :

فعلىٰ الوالدين أن يدركا قبل كل شيء أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها ، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوة وعملاً وتطبقياً ، وعزتها بالإسلام فكراً وسلوكاً وتحقيقاً ، فآخر هذه الأمة لا تصل إلىٰ مراتب الصلاح ولا تحقق العزة إلا عندما تربط أولادها بالقرآن الكريم فهماً وحفظاً ، وتلاوة وتفسيراً ، وتخشعاً وعملاً ، وسلوكاً وأحكاماً لتكوين جيل قرآني مؤمن صالح تقي[١] .

ومن ثَمَّ فإنه : «ينبغي لولي الصغير والصغيرة أن يبدأ بتعليمهما القرآن منذ الصغر ، وذلك ليتوجها إلىٰ اعتقاد أن الله ـ تعالىٰ ـ هو ربهم ، وأن هذا كلامه تعالىٰ ، وتسري روح القرآن في قلوبهم ، ونوره في أفكارهم ومداركهم وحواسهم ، وليتلقيا عقائد القرآن منذ الصغر ، وأن ينشآ ويشبا علىٰ محبة القرآن ، والتعلق به ، والائتمار بأوامره ، والانتهاء عن مناهيه ، والتخلق بأخلاقه ، والسير علىٰ منهاجه»[٢] ويكون ذلك إما بتعليمهما في البيت ، أو في مراكز تعليم القرآن الكريم إذا لم يكن الوالدان علىٰ قدر كاف من الإتقان لكتاب الله عز وجل .

وأكد ابن خلدون هذا المفهوم بقوله : «تعليم الوِلْدان للقرآن شعار الدين ، أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلىٰ القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنىٰ عليه ما يحصل بعدُ من المَلَكَات»[٣] .

ويمكن ترغيب الطفلة في قراءة القرآن عن طريق تعريفها بما ورد من

(١) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله علوان ، ٢/ ٨٢١ ، ٨٢٢ .
(٢) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد ، ص : ١٠٤ .
(٣) مقدمة ابن خلدون ، ١/ ٥٣٧ ، ٥٣٨ .

الأحاديث الشريفة التي تُرغِّب في ذلك، كحديث أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرُجَّة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»(١)، وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ، قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»(٢).

ومن شدة حرص السلف علىٰ ارتباط أولادهم بالقرآن، أنهم كانوا يتحينون أوقات نزول هذه البركات القرآنية ليحضرها أطفالهم؛ فعن ثابت قال: «كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم»(٣).

وعن القاضي الورع عيسىٰ بن مسكين أنه كان يُقرئ بناته وحفيداته.. قال عياض: «فإذا كان بعد العصر دعا بنتيه وبنات أخيه يعلمهن القرآن والعلم، وكذا كان يفعل قبله فاتح صقلية أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة، والإمام سحنون بابنته خديجة»(٤).

ومما يحسن بالوالدين أن يجعلا لكل واحد من أولادهما مصحفاً خاصاً به، يدعوانه إلىٰ القراءة فيه بعد الصلاة أو قبلها، فإذا ما جلس الأب ـ مثلاً ـ للتلاوة

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ ذكر الطعام، رقم ٥٤٢٧، ومسلم، ك/ صلاة المسافرين...، ب/ فضيلة حافظ القرآن، رقم ٧٩٧.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ تفسير القرآن، ب/ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾، رقم ٢٩٣٧، ومسلم، ك/ صلاة المسافرين وقصرها، ب/ فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، رقم ٧٩٨.
(٣) أخرجه الدارمي، ك/ فضل القرآن، ب/ في ختم القرآن، رقم ٣٣٣٩.
(٤) آداب المعلمين، محمد بن سحنون، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، ص: ٣٨.

طلب من أولاده أن يجلسوا بجانبه وأن يقرؤوا ما تيسر لهم من القرآن، ويحسن به أن يترك لهم الفرصة سانحة أن يسألوه عن بعض معانيه[١]، فيقدم لهم شرحاً موجزاً مبسطاً، وذلك حتىٰ تفتح معاني القرآن قلوبهم وعقولهم، وعلىٰ الوالدين ألاَّ يظنا أن الطفل الصغير لا يستحق الشرح لصغره؛ حيث إن هذا الطفل من شأنه أن يختزن من المعلومات الشيء الكثير[٢].

كما يحسن بالوالدين أن يدعُوَا من كان ضعيف التلاوة من أولادهما أن يقرأ أمام إخوته، ويصححا له ما يقع فيه من أخطاء، ويشجعاه، ويبينا له بأنه سيتحسن كلما أكثر من التلاوة، كما يبينان له الأجر الذي سيناله من الله ـ سبحانه تعالىٰ ـ ويشيدان به إن أحسن، ويثنيان عليه أمام إخوته[٣].

ومما يلزم الوالدان حث الطفلة علىٰ محاولة حفظ ما تيسر لها من قصار السور، ويمكن حفزها، واستنهاض همتها، وشحن نفسها إلىٰ ذلك عن طريق ذكر نماذج من حَفَظَةِ القرآن من الأطفال وخاصة الأطفال المعاصرين.

والطفلة يمكن تلقينها ـ من واقع التجربة ـ بعد الثالثة من عمرها سورة الفاتحة، أما في الرابعة فتلقن عدة سور قصيرة، ومن المفيد إحضار شريط سجل عليه تلاوة لهذه السور القصيرة بحيث يقرأ المقرئ آية قصيرة، ثم ينتظر مدة تكفي الطفلة لتُردِّدَها بعده، وهكذا يوفر الوالدان الوقت ويقدمان لطفلتهما أثمن هدية.

أما في الخامسة فيمكن إرسال الطفلة إلىٰ حِلَق تحفيظ القرآن الكريم النسائية، علىٰ أن تشرف علىٰ هذه الأنشطة داعيات مُؤهَلات[٤]، يقول محمد قطب:

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٦٦، ٦٧.
(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمود نور سويد، ص: ١٠٧.
(٣) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٦٧.
(٤) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٨٨ـ٨٩.

«ورويداً رويداً كذلك يحفظ بعض آيات القرآن، سواء من السور القصيرة، أو من القصص الوارد في السور المتوسطة والطويلة، ليكون ذخيرة له عندما يبدأ في الصلاة، وليتعود القرب من القرآن، والأنس إليه، والإقبال عليه»[١]، وقد لا تظهر ثمرة تحفيظ الطفل لهذه السور القصيرة حالاً، ولكنها تطبع الطفل بصفات إيمانية حميدة تبقىٰ معه مدىٰ الحياة[٢].

«فإذا ارتبط قلب الولد بالقرآن وفتح عينيه علىٰ آياته فإنه لن يعرف مبدأً يعتقده سوىٰ مبادئ القرآن الكريم، ولا يعرف تشريعاً يستقي منه سوىٰ تشريع القرآن، ولا يعرف بلسماً لروحه وشفاءً لنفسه سوىٰ التخشع بآيات القرآن، فعندئذ يصل الأب إلىٰ غايته المرجوة في تكوين ولده الروحي، وإعداده إيمانياً وخلقياً»[٣].

ويجدر بالوالدين توضيح بعض آداب حامل القرآن للطفلة، وذلك نحو[٤]:

ـ أن يقصد بتعلمه وجه الله ـ تعالىٰ ـ وأن يتأدب بآدابه ويمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، وأن يحافظ علىٰ الوضوء قبل مس المصحف.

ـ أن يستشعر الخشوع، ويتدبر معاني ما يقرأ، وأن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ويكلمه. ومن مظاهر الخشوع والتدبر: ترك التشاغل عن القرآن لأن المقام مقام عبادة لله ـ تعالىٰ ـ بسماع كلامه والتدبر في معانيه، ومقام تعلم وتفهم لأوامره ـ سبحانه ـ ونواهيه.

ـ ترتيل التلاوة وتحسين الصوت بالقراءة.

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٦٥.

(٢) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٨٩.

(٣) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٣٣.

(٤) فن الترتيل في أحكام التجويد، عبد الله توفيق الصباغ، ص: ١٦ ـ ٢٣.

ـ إذا مر القارئ بآية تسبيح سبَّح، وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر، وإن مر بآية ترغيب ورجاء سأل، وإن مر بآية ترهيب وتخويف استعاذ، يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه.

ـ البكاء عند قراءة القرآن، فإن لم يمكن فالتباكي؛ لأنه صفة عباد الله الصالحين.

ومن آداب السامع:

ـ الإصغاء والإنصات.

ـ الخشوع والخشية.

٣ ـ احترام أسئلة الطفولة المحرجة:

«كل طفل ما أن يصل إلىٰ مرحلة الإدراك حتىٰ يبدأ في التساؤل: من أين وُلِدْتُ؟ وفي أي مكان كنتُ؟ وكيف سرتُ وتكلمتُ؟ وغير ذلك من الأسئلة التي يبدؤها طفل في الثالثة من عمره، وتظل معه حتىٰ السابعة أو الثامنة تقريباً، وكل ما يسمعه من إجابات عنها لا تقنعه، وإن كان يظهر رضاه عنها في وقتها لأنه لا يملك تعليلاً غير ذلك» [١]، وإذا ما وصل إلىٰ السابعة من عمره راح يفكر إلىٰ ما هو أبعد من ذلك، فيسأل عن الإنسان الأول كيف وُلد؟ وكيف ـ وأصله فرد واحد ـ امتلأت به الدنيا هكذا؟ وهنا يبدأ تلمس الطريق نحو معرفة الخالق والبحث عنه[٢]؛ حيث يسأل أحياناً أسئلة محرجة عن الله ـ تعالىٰ ـ وعن الكون، وعن حكمة الله في خلقه للمخلوقات جميعاً؛ وأحياناً تجنح أسئلته نحو الذات الإلهية[٣]، وما هذه الأسئلة في الحقيقة إلا بدء لتيقظه لحقيقة الخلق، وحقيقة

(١) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢١.

(٣) التنشئة الإسلامية للطفل، حسين أبو زينة، مجلة الخفجي: العدد ٦، (صفر عام ١٤٠٩هـ)، ص: ٤٠.

الألوهية. فعلى الوالدين عدم التضجر، أو التأفف من أسئلة الطفلة، وأن يحترماها، ويجيبا عليها؛ لأن الطفل عادة ما يمر بمرحلة تأمُّلية تجعله يتفلسف ويتخيل، فإذا لم تكن الإجابة حاضرة في ذهنيهما، أو كان السؤال غريباً يثير الدهشة، فعليهما ألا يلجئا إلى الهرب من السؤال بطرق سلبية، وألا يتخلصا من الحرج بإجابات ناقصة أو خاطئة لعدم معرفتهما بالصواب ولتغطية الموقف؛ حيث يكون الوالدان أحياناً غير مدربين على التخلص من المواقف الصعبة بأسلوب مقنع فيلجئا إلى مراوغة الصغير، أو معاقبته بدون سبب، فيبكي الطفل، وتنمحي ملامح السؤال المطروح تاركة عقدة في نفسه.

ولكي يجيب الوالدان على أسئلة الصغار المحرجة، وحتى لا يجيبا إجابات غير متأكدة الصحة، عليهما في حال عدم المعرفة أن يَعِدا الطفل بالإجابة في وقت لاحق، وبعد البحث والقراءة، أو الاستفسار والاسترشاد من أهل العلم والمعرفة، وحينئذ سيضيفان إلى نفسيهما معلومات جديدة، وفي الوقت نفسه يستطيعان أن يعطيا الصغير الإجابات الشافية الصحيحة، وذلك حتى لا تتشوه عقول الأطفال بمفاهيم خاطئة وهم في سن التنشئة[١] ، أما «ما يُعجَز عن فهمه وإدراكه، فيؤجل حتى يحين وقته، إنما المهم أن نبدأ معه حين يبدأ هو يستطلع أحوال الكون والحياة من حوله، ويسأل الأسئلة التي لا إجابة لها إلا: الله. وسنقول له أشياء لن يستطيع تصورها ولا تخيلها، ولكنا مع ذلك لا بد أن نلقيها في خَلَده حتى يتم إدراكها فيما بعد.. حين نقول: إن الله يرانا ويسمعنا وإن كنا نحن لا نراه: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣][٢] ، فلن يفهم ذلك وهو صغير، ولكنه حين يكبر يستطيع أن يستوعب هذا الأمر على أنه

---

(١) المرجع السابق، ص: ٤٠.

(٢) لا تدركه الأبصار: أي لا تحيط به تعالى، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٩٦.

حقيقة، وإن كان سيعرف أنه لن يدرك الكُنْهَ؛ لأن ذلك خارج عن نطاق الإدراك البشري! ومع ذلك فلا بد أن نقول له هذه الحقيقة لأنه يظل يسأل دائماً: أين الله؟ ولماذا لا نراه!»[1] .

ولكي تكون إجابة الوالدين سليمة ومقنعة، فإنها يجب أن تنال الطفلة من ناحيتيها النفسية والعقلية، والأمر سهل من الناحية النفسية؛ إذ بيان عجز الطفلة عن خَلْق حشرة، أو زرع عضو، أو إعادة الحياة لميت، وربط الوالدين ذلك بأمثلة تبين عجز من هم أعظم منها وأكبر عن رد الموت عنهم، أو مقاومة المرض، ومنع العواصف والزلازل، وغير ذلك، كل هذا من شأنه أن يريح الطفلة نفسياً، ومن ثَمَّ ينقلانها إلىٰ الجانب العقلي الذي به يتضح لها الكمال الإلهي في قدرته، وعظمته، وحكمته، تلك القدرة والعظمة والحكمة التي تقتضي ألا يكون هناك ربٌّ سواه، والتي تدعوها إلىٰ التفكر في مخلوقاته الهائلة حتىٰ لا تناقض نفسها وتتساءل عمن أوجد الله؛ إذ يوضح لها الوالدان أنه لو احتاج الله إلىٰ من يوجده لكان ضعيفاً مثل البشر ـ تعالىٰ الله ـ سبحانه ـ عن ذلك علواً كبيراً ـ ولكان هذا الكون فاسداً علىٰ غير نظام يعتريه المرض، ويحطمه الضعف، وتتداخل أشكاله وألوانه، فلا يكون علىٰ ما هو عليه من تناسق بديع ومعجز، ومن ثَمَّ فإنه بسكون نفس الطفلة، واطمئنان عقلها تدرك أن مثل هذا التساؤل منافٍ للإيمان بالله ـ عز وجل ـ وبكماله، وقدرته التي تلمسها في كل شيء[2] .

٤ ـ تقريب المعنى الغيبي إلى ذهن الطفلة حتى تكاد تراه وتلمسه، وتجنب اتباع طريقة التلقين الصوري معها:

فالطفلة في السادسة من عمرها يقوم إدراكها علىٰ الملموسات، ويعتريها

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٦٣ .

(٢) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٢٢ .

الشك فيما لا تراه، لذلك يجب على الوالدين أن يكونا متفهمين لمكونات نفسها، فيتدرجا معها في الأمور الدينية من الملموس إلى الغيبي، ويحاولا الوصول إلى إقناعها بما يعرضانه عليها متخذين لذلك الوسائل والأساليب المناسبة[1]؛ لأن النفس الإنسانية كل لا تتجزأ، والتربية عملية شاملة تتناول الإنسان جسده ونفسه، عقله وعاطفته، سلوكه وشخصيته، مواقفه ومفاهيمه، مُثُلَه وطريقة حياته وطرائق تفكيره. والدين يشمل كل هذه الجوانب فإذا ربطها الوالدان بالطفلة وربطا الطفلة بها استطاعا أن يجعلا مفهوم الدين لديها ليس علماً تقليدياً عن الآباء والأجداد، وليس عملاً تتوهمه ولا تجد أثره أو تعيش فيه.

ومن أفضل الأساليب والوسائل لتقريب المعنى الغيبي إلى ذهن الطفلة ما استخدمه القرآن الكريم، ومن ذلك:

١- تشبيه الغيبيات بأمور محسوسة ملموسة تقرب المعنى، مثل: نور الله تعالى، في قوله -عز من قائل-: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [**النور**: ٣٥] [2].

ومثل: أطعمة الجنة، في قوله -تعالى-: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ**﴾ [**محمد**: ١٥].

٢- تشبيه الغيبيات بغيبيات لها في الأذهان صورة معينة تمكن الإنسان من تخيلها وتصورها، كتصوير شجرة الزقوم: ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ [**الصافات**: ٦٥]، فالعرف جار بأن الشيطان مثال للبشاعة والقبح.

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٨.

(٢) المشكاة: كُوّة أو فتحة في الحائط غير نافذة، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٢٥٩.

فضرب الأمثال من الأساليب التربوية الهامة التي على الوالدين أن يلجئا إليها؛ لأنها تلعب دوراً هاماً في تقريب المعنى لذهن الطفلة، ورسم صورة ـ ولو مختلفة قليلاً عن الواقع ـ تقريبية تكون أفضل من ترك الطفلة تشط بخيالها بعيداً عن الواقع.

ولكن عند ضرب هذه الأمثلة لا بد أن يراعي الوالدان عدة أمور ليكون ضرب المثال ذا تأثير تربوي، منها[1]:

أ ـ أن يوضحا الفرق بين المثال والشيء الممثل له.

ب ـ أن يختارا من الأمثلة الأقرب إلى ذهن الطفلة، والذي يؤدي المعنى المراد.

ج ـ أن يكونا على دراية ومعرفة تامة بالشيء الذي يريدان أن يمثلا له.

ومما يجب على الوالدين ـ أيضاً ـ في هذا الحال تجنب طريقة التلقين الصوري حول الإيمان، ذلك أن اتباع الآباء ـ بصفة عامة ـ هذه الطريقة مع الأبناء سبب في ضعف العقيدة لديهم، ذلك أنهم يكادون يقتصرون في دعوتهم على الإيمان التقليدي الذي لا يحرك ساكناً، ولا يحدث تفاعلاً، وأصبحت العبادة تبعاً لذلك في نظر العديد من أولاد المسلمين ـ ذكوراً وإناثاً ـ صوراً وطقوساً أكثر من أن تكون روحاً ورُقياً في معارج الترقي، ومواصلة التقرب إلى الله الخالق باستمرار.

وهكذا أخذت ـ للأسف ـ صورة الإيمان وصورة العبادة تضعف جيلاً بعد جيل.

ومن ثَمَّ فإنه إذا أراد الوالدان أن يربيا الإيمان القوي في نفس الطفلة فعليهما أن يعلماها ويبصراها بالأدلة، وبالوسائل العلمية التي تصور الحقائق تصويراً حياً حسياً، لا بمجرد التلقينات الصورية الميتة التي تعد من أسباب ضعف الإيمان في هذا الجيل.

---

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ٩٨ ـ ١٠٠.

وعلىٰ الأبوين أن يلقناها كلمة الشهادة مع صور بعض المبادئ مع بيان ما فيها من قيم مختلفة ضرورية للحياة الإنسانية، وبيان ما يترتب علىٰ عدم الإيمان من أمراض نفسية، وانهيار عصبي أمام المشكلات الصعبة، إلىٰ غير ذلك من الطرق والوسائل الفعالة التي من شأنها أن تربي الإيمان القوي الحي النابض بالحيوية، والدافع إلىٰ السلوك الإسلامي الصحيح في نفس الطفلة(١).

٥ ـ غرس روح الخشوع والعبودية لله في نفس الطفلة:

ويكون ذلك بتفتيح البصيرة علىٰ قدرة الله المعجزة، وملكوته الهائل الكبير في كل شيء، في الدقيق والكبير، وفي الجامد والحي، وفي النبتة النابتة، والشجرة النامية، فما يملك القلب إزاء ذلك إلا أن يخشع، ويهتز لعظمة الله، وما تملك النفس تجاه هذا إلا أن تحس بتقوىٰ الله ومراقبته، وأن تشعر بكليتها، وقرارة وجدانها بلذة الطاعة، وحلاوة العبادة لله ربِّ العالمين.

ومن وسائل تقوية الخشوع، وترسيخ التقوىٰ في نفس البنت تعويدها في سن التمييز والإدراك التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض، ويحسن التدرج معها من المحسوس إلىٰ المعقول، ومن الجزئي إلىٰ الكلي، ومن البسيط إلىٰ المركب، حتىٰ يصلوا معها في النهاية إلىٰ قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان، وهذه الطريقة هي طريقة القرآن الكريم (٢)، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ**

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٤٩، ١٥٠، ١٧٠.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧.

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠ – ١٧] [١] .

فهذه الآيات وأمثالها تدخل إلىٰ عقل الطفلة دون صعوبة، لأن فيها تعليماً بالتدرج من المحسوس إلىٰ المعقول، وذلك مما يتقبله عقلها وقلبها وتصل من خلاله إلىٰ قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان[٢] .

ومن المستحسن أن يساعد الوالدان طفلتهما علىٰ فهم الظواهر الكونية، ودور القدرة الإلهية فيها خلقاً وتنظيماً وتصريفاً، فالطفلة إذا تعلمت أن الشمس هي التي تبخر الماء، والرياح هي التي تسوق البخار، ونزول درجة الحرارة هو الذي يكثف ذرات الماء فتهطل مطراً، تصورت سيطرة الطبيعة علىٰ نفسها، فإذا ما استطاع الوالدان أن يبينا لها أن الشمس وحدها لا تعمل، وأن الماء له خالق، وأن حركة الرياح لها سلطان يصرفها؛ ومن هذا كله يأتي المطر بأمر منه ـ سبحانه ـ وحكمة، فإنهما يكونان قد قضيا علىٰ الازدواجية بين العلم والدين وأرجعا كل شيء إلىٰ مصدره وأصله[٣] .

ويمكن للوالدين غرس هذه المعاني بمراعاة الأمور الآتية:

أ ـ حبذا لو قام الوالدان بتربية بعض الدواجن والحيوانات الأليفة في البيت ـ إن كان البيت مناسباً لذلك ـ لإتاحة الفرصة للطفلة لملاحظة تكاثرها ونموها وموتها، وحبذا لو أتاحا لها الفرصة لزراعة بعض النباتات ورعايتها لتلاحظ

---

(١) تُسيمون: أي ترعون دوابكم، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ١٨٣ .
(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٥٤، بتصرف .
(٣) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ١٨ ـ ٢٠، بتصرف .

نموها وتنوع محاصيلها (١) .

ب ـ ولا مانع بأن يحضر الوالدان لأطفالهم أفلاماً عن مشاهد الطبيعة، ويصحبا ذلك بتعليق يشيران فيه إلىٰ إبداع الله في خلقه، وحكمته في صنعه، ونعمه علىٰ عباده(٢) .

ج ـ أو يقومان باصطحاب الأطفال إلىٰ نزهة برية تحقيقاً لهذا الغرض؛ بحيث يأخذهم الأب إلىٰ الطبيعة حيث الجبال أو الغابات أو الحدائق الغَنَّاء، فيبصرهم بآيات الله ونعمه، وكلما بصرهم بآية من تلك الآيات، أو بنعم من تلك النعم، يذكرهم بالله وبعظمته، لتقشعر قلوبهم وجلودهم بعظمته وإجلاله وتقديسه، عندئذ يتحقق فيهم قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [**الأنفال**: ٢]، وبذلك يعوِّدهم ذكر الله علىٰ بصيرة ومشاهدة، وهذا الذكر هو الذي ينمي شعورهم باستمرار، ولهذا فإن الآيات التي تدعو إلىٰ تسبيح الله وذكره تأتي مقرونة بذكر آلائه وآياته (٣)، فمنها مثلاً: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ۝١ **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ** ۝٢ **وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ** ۝٣ **وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ** ۝٤ **فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ**﴾ [**الأعلى**: ١ ـ ٥] .

د ـ ومما ينبغي علىٰ الوالدين لغرس روح الخشوع والعبودية في نفس طفلتهما، أن يربطاها دائماً بذكر الله ـ عز وجل ـ، «والذكر معناه: استحضار عظمة الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في جميع الأحوال التي يكون عليها المؤمن سواء أكان هذا الاستحضار ذهنياً، أو قلبياً، أو نفسياً، أو لسانياً، أو فعلياً، أو كان في

(١) «عناية الإسلام بالطفولة»، عبد الرحمن الهاشمي محمد، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا الشرعية، ١٤٠٢هـ) ، ص: ١٣١ .
(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٥٤ .
(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٥٤ـ٢٥٧ .

حال القيام، أو القعود، أو الاضطجاع، أو السعي، أو تدبر آيات القرآن، أو سماع الموعظة، أو الاحتكام إلىٰ شريعة الله، أو ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله» (١)، يقول ـ عز وجل ـ: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [**البقرة**: ١٥٢] ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ [**الأحزاب**: ٤١، ٤٢]. إلىٰ غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستفيضة.

والطفلة إذا تأصلت نفسها علىٰ ذكر الله ـ تعالىٰ ـ وترسخ قلبها علىٰ مراقبته نشأت عابدة ذاكرة، صالحة مستقيمة متزنة.

ومن الأذكار القولية التي ينبغي للوالدين أن يحرصا أشد الحرص علىٰ تلقينها للطفلة: أذكار النوم، وأدعية البدء بالطعام والفراغ منه، وأدعية الدخول للمنزل والخروج منه، ودعاء دخول الخلاء والخروج منه، وأدعية الركوب، وما يقال عند الوضوء، ودعاء لبس الجديد. . . . ونحوها من الأدعية والأذكار.

وسماع الطفلة للأذكار، وحفظها، وممارستها لها ربط وتوثيق لروحها بالله ـ عز وجل ـ فتنمو روحها، وتسلم فطرتها من الانحراف(٢).

وبمثل ذلك تنشأ الطفلة وهي تحب الدين، وتحب الله ـ سبحانه ـ لأن الله هو الذي وهبها الحياة، وهو الذي وهبها نعمه التي لا تحصىٰ، ولأن آياته ظاهرة في كل مكان.

كما أن من وسائل تقوية الخشوع، وترسيخ التقوىٰ في نفس البنت تدريبها في سن التمييز والإدراك علىٰ التخشُّع في الصلاة، وتأديبها علىٰ التحزُّن والتباكي عند سماع القرآن(٣). حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٨٢٦.
(٢) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٨٩.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٥٧.

﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، كما يقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥][١]، وربما يجد الوالدان في ترويض الطفلة على الخشوع والتحزن والبكاء صعوبة ومشقة، ولكن بالتنبيه تارة، والمثابرة أخرى، والتأسي ثالثة يصبح التخشع والتحزن خلقاً أصيلاً في البنت وطبعاً كريماً من طباعها وأخلاقها[٢] ـ وخاصة أن المرأة قد جبلها الله ـ تعالى ـ أساساً على ذلك حيث يقول عنها ﷺ: «رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير»[٣].

٦ ـ تربية روح المراقبة لله ـ تعالى ـ والخشية منه ـ سبحانه ـ في نفس الطفلة:

فلا بد من تذكير الطفلة دائماً بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يراقبها ويراها، ويعلم سرها ونجواها حيث يقول ـ جل من قائل ـ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]، كما يقول في آية أخرى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وفي آية ثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]، ومن ثَمَّ كان لزاماً على الوالدين أن يعملا على تعويد الطفلة مراقبة الله وهي تعمل، وهي تفكر، وهي تضمر أمراً ما.

على أن تربية روح المراقبة لله ـ تعالى ـ في نفس الطفلة قد تبدأ من سن التمييز والإدراك، وهذا النمط من التربية قد وجه إليه المربي الأول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في إجابته السائل عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٤].

---

(١) المخبتين: المتواضعين لله تعالى، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٢٤٤.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ المعاريض . . . ، رقم ٦٢١١، ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ رحمة النبي ﷺ للنساء، رقم ٢٣٢٣.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ سؤال جبريل النبي ﷺ، رقم ٥٠، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم ٩.

ومن نماذج مراقبة الله ـ تعالىٰ ـ في السلوك والتي ينبغي أن تُروىٰ علىٰ مسمع الطفلة، قصة الأم مع ابنتها: الأم تريد أن تخلط اللبن طمعاً في زيادة الربح، والبنت تذكِّرها بمنع أمير المؤمنين. الأم تقول: أين نحن من أمير المؤمنين؟! إنه لا يرانا. وترد الابنة بالجواب المُفْحِم: إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فربُّ أمير المؤمنين يرانا(١).

والمتأمل لحال بعض الآباء والأمهات يلاحظ كيف تؤدي تربيتهم لأولادهم إلىٰ أن تنصرف نفس النشء عن مراقبة الله، وتغفل عن خشيته، وتعظم في نفسه خشية الناس ومراقبتهم، وذلك بسبب ما يُلقىٰ في رُوعه منذ الصغر بأن عليه الفعل والترك رغبة في الفوز برضا الخلق، وطمعاً في كسب ودِّهم ومديحهم، وتجنباً لسخطهم ومقتهم وهمزهم ـ وذلك كقول بعضهم لطفلته: تجنبي هذا لكيلا يضحك عليك الناس، واعملي هذا يحبك الناس، وماذا يقال عنا وعنك حينما تعملين كذا وكذا وأنت فلانة بنت فلان. . . إلىٰ آخر تلك العبارات.

وهذا المسلك يورث في الناشئة ـ من حيث لا يشعر الوالدان ـ الرياء والتعلق بالناس خوفاً ورجاءً؛ مما يجعلها تأتي من الأعمال والأقوال ما يوافق أهواء الخلق من غير نظر إلىٰ رضا الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ وسخطه، وأسوأ ما ينتج عن هذا الأسلوب أن تعتاد هذه الناشئة الالتفات إلىٰ البشر في عبادتها، ومعاملاتها، فتتعبد لربها بصلاة وصيام وغيره إذا كان المجتمع يؤيد هذا الاتجاه، وإذا خلت مع نفسها تركت عباداتها؛ لغياب الرقيب البشري، وعدم تعوُّدها استشعار الرقابة الإلهية.

وبما أن الضمير يُكتسب في مرحلة الطفولة المبكرة فهو لا شعوري إلىٰ حدٍّ كبير، وهو ككل استعداد أو اتجاه يكتسبه الفرد في طفولته ذو أثر عميق باق في

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

حياته كلها، ويلعب الوالدان دوراً كبيراً جداً في تثبيته وتدعيمه، ويعتبر الضمير الذي هو جملة القيم، والمعايير، والمبادئ الخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم علىٰ دوافعه وسلوكه، والتي يهتدي بها في تفكيره، وأعماله، والذي يوجه وينقد ويوقع العقاب ـ يعتبر ركيزة أساسية للتكيف النفسي السليم، ومقوماً هاماً من مقومات الاستقرار الاجتماعي فيما بعد[١] .

٧ ـ تعميق استشعار الطفلة باستمرار حاجتها لله ـ تعالى ـ وضرورة استمرار الاستعانة به ـ سبحانه ـ، وترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر في نفسها :

لكل طفلة مشكلاتها الخاصة بها : النفسية والاجتماعية و الاقتصادية والمدرسية؛ وهذه المشكلات تختلف من طفلة إلىٰ أخرىٰ في حدتها وشدتها وطراوتها؛ ولكن معالجة هذه المشكلات من الداخل، وتخفيف آلام الطفلة لا يكون إلا بترسيخ الاستعانة بالله ومراقبته، وبالإيمان بالقضاء والقدر في نفسها، وهذا أسلوب رسول الله ﷺ الذي تستطيع الطفلة من خلاله مواجهة حياتها الطفولية الحاضرة، ومستقبل أمومتها فيما بعد[٢] ، ذلك أن هذا الشعور يجعل الطفلة في جميع حالاتها مرتبطة بالله ـ تعالىٰ ـ كما يجعل صلتها به صلة إيمانية مستمرة؛ بحيث لا تستطيع الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال . فعلىٰ الوالدين أن يغتنما كل فرصة سانحة تمر فيزودا البنت باللفتات التي تقوي فيها جانب العقيدة .

٨ ـ تربية الطفلة إيمانياً عن طريق القصص الهادف :

بحيث يحاول الوالدان أن يستفيدا ـ قدر المستطاع ـ من القصص في تنشئة الطفلة تنشئة إسلامية؛ ذلك أن القصص القرآني وما ورد في الأحاديث

---

(١) الصحة النفسية، مصطفىٰ فهمي، ص : ٣٢٨ ، ٣٣٠، ٣٣١ .

(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص : ٨٦ .

الصحيحة كله حق وصدق، وليس ببعيد عن واقعنا، وله دور في:

١ ـ ترسيخ الثبات علىٰ المبدأ، وبعث الأمل، وإيجاد قاعدة راسية من المبادئ الشرعية. وقد قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ [**هود**: ١٢٠].

٢ ـ أخذ العظة والعبرة برواية قصص المؤمنين والكافرين، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾.

[**يوسف**: ١١١][1].

٣ ـ الاقتداء: فكل ما قص الله من سير الأنبياء والصالحين إنما هو ليقتدي بهم الناس، ويسيروا علىٰ نهجهم، يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [**الأنعام**: ٩٠].

فيمكن عن طريق هذه القصص أن يعلِّم الوالدان الطفلة الصبر والمثابرة، وعدم اليأس، ومعرفة أن طريق النجاح يواجه فيه الإنسان الصعاب والأذىٰ فيجب ألا يستكين أو يضعف، وأن يكون أمله معلقاً دائماً بالله ومع الله، وأن يوقن بفرج الله ونصره إن عاجلاً أو آجلاً.

٤ ـ القدرة علىٰ التدليل والاستدلال علىٰ أمور منها:

أ ـ الإيمان بوجود الله، كقصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [**البقرة**: ٢٦٠][2].

---

(١) يفترىٰ: أي يختلق، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ١١٦.

(٢) وصِرْهُنَّ: أي أملهن أو قطعهن، انظر: كلمات القرآن، ص: ٣٥.

ب ـ الإيمان بالبعث والنشور، كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ج ـ إبطال ما لَفَّق اليهود والنصارىٰ من أقاويل حول الأنبياء.

د ـ إنشاء جيل مؤمن بالله يحب التوحيد ويكره الشرك، كما في قصة أصحاب الكهف.

هـ ـ التأكيد بأن عيسىٰ ـ عليه السلام ـ عبد لله، وليس هو ابن الله كما زعمت النصارىٰ، كما في قصة عيسىٰ ـ عليه السلام ـ في القرآن الكريم.

و ـ التحذير من اختلاط الرجال والنساء لما له من عواقب وخيمة، كما في قصة يوسف عليه السلام.

ز ـ الاستعانة بالله وحده، ولا سيما حين نزول المصائب، كما في قصة يونس عليه السلام.

ح ـ التوسل إلىٰ الله بالأعمال الصالحة كرضا الوالدين، وأداء الحقوق لأصحابها، وترك الزنىٰ خوفاً من الله، كما في قصة أصحاب الغار(١).

ط ـ عدم الافتتان بالمال، والحذر من الغرور، والكبر، كما في قصة قارون.

ومن ثم فإن علىٰ الوالدَيْن المسلمَيْن مسؤولية تشجيع الطفلة علىٰ القراءة؛ خاصة قراءة السِيَر، وأن يختارا من القصص ما تنمي المواهب المختلفة، علىٰ أن تكون هذه القصص بعيدة عن الإسفاف، والسفه، وإثارة الغرائز، وأن تكون

(١) نداء إلىٰ المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، محمد جميل زينو، ص: ٧٤.

واضحة المعنىٰ، بينة الحكمة، خالية من الخرافات والأساطير، مقتصرة علىٰ الحقائق سواء كانت علمية أو تاريخية بأسلوب مهذب رقيق رفيع، مفهوم وشيِّق، يخاطب العقل والضمير والعاطفة النبيلة لا الهوىٰ والجنس، ويحاول أن يرتفع بمستوىٰ الطفلة بحيث يتناقش معها في مشاكلها بأسلوب ممتع، وطريق مقنع[١].

٩ ـ التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في قلب الطفلة:

في مرحلة الطفولة المتأخرة ـ وهي ما بين (٩ ـ ١٢) سنة ـ يرقىٰ فكر الطفلة، وتتنوع خبراتها، وتتسع مداركها، وتنمو قدرتها علىٰ التأمل والتخيل، وتتحول إلىٰ طاقة إيمانية مستعدة لتقبل الأوامر الإلهية، والامتثال لها أكثر من أي فترة أخرىٰ في حياتها الماضية والمستقبلية، وتتجه بفكرها إلىٰ الله، مدركة جوانب التنزيه، والوحدانية، والقدرة لديه، ومتقبلة لهذه الصفات تقبلاً نفسياً تشعر معه بالراحة والرضا والاطمئنان، وتصبح قادرة علىٰ تصور عظمة الذات الإلهية. وهي في تمثلها لهذه الأشياء تتفق مع فطرتها، والطفل في هذا العمر أرقىٰ المخلوقات، وأنقاها قلباً وجسداً، فهو بعيد عن الأدناس، لم تدخله بعد عوامل الحقد، والحسد، والطمع، ولم تسيطر عليه الشهوات والأهواء؛ ولذلك إذا وُجِّهَتِ الطفلة الوجهة السليمة نحو الإيمان والخير، اندفعت إليهما في تعلق وشوق.

ودور الوالدين في هذه الفترة يقوم علىٰ استغلال هذا التطور الإيماني في نفس الطفلة، والعمل علىٰ تقوية عقيدتها بالله التي سترىٰ فيها خير عون لها علىٰ تقبُّل ما تتعرض له من آلام الواقع وصراعات الحياة، والتي سوف تمسح عنها الكثير من صنوف الحرمان، والوهم والخوف، وتعمل علىٰ تقوية شخصيتها،

---

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٠١ ـ ١٠٤، بتصرف.

واستعدادها للتضحية والفداء ومعاونة الآخرين، وذلك عن طريق التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روحها(١) ومن أهم تلك الجوانب:

١ ـ أن يبين الوالدان للطفلة صفات الله ـ سبحانه وتعالى ـ التي تربي فيها الإحساس بأن الله ـ تعالى ـ قريب منها بحيث يراها ويرعاها(٢)، وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك... الحديث»(٣)، ويقول ـ جل من قائل ـ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]، كما قال ـ سبحانه ـ في آية أخرى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقال ـ جل وعلا ـ أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.

[آل عمران: ٥]

٢ ـ أن يدعواها إلى تعميق الإيمان بالله عن طريق مطالبتها بالنظر، والتأمل، والتفكر فيما خلق ـ سبحانه ـ، فالنظر والتأمل والتفكر تعدُّ أساليب قرآنية تولد الاتعاظ والاعتبار، وتقوي الإيمان، وتربي الروح، وتصقلها، وتزيل ما يمكن أن يعلق بها من أسباب التبلد والخمود، فالكون آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة التي تبهر العقول، ولكن الإلف والعادة يفسدان روعة التطلع لآية الكون، وروعة الإحساس بها، حيث تتبلد الحواس لما ترى وما تسمع.

والوالدان وهما يربيان روح الطفلة عليهما أن يعمدا إلى هذه الآيات فيبثا فيها الحياة، ويدعوا الطفلة إلى ما دعاها إليه القرآن من السير في الأرض، والتأمل في مخلوقات الله التي تمر بها مصبحة وممسية، للوصول من خلال هذا النظر إلى الإيمان، والاطمئنان إلى عظمة خلق الله، وجليل صنعه، وبذلك

(١) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٢٣، ٢٤.
(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٥٠.
(٣) تقدم تخريجه، ص: ٢١.

تشف روحها، وتزداد إيماناً بالله؛ وتعد هذه البذرة الأولى لتربية ذاتية ليس كمثلها تربية [١]، يقول ـ سبحانه ـ: ﴿ **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [**يونس**: ١٠١]. ويقول ـ سبحانه ـ في سورة أخرىٰ: ﴿ **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ** ﴾ [**عبس**: ٢٤ ـ ٣٢].

فهذه الآيات الكريمة ـ ونحوها كثير ـ قد جاءت لتدعو الناس إلىٰ النظر والتفكر والتأمل. وهذه الدعوة تسهم إسهاماً كبيراً في تربية القلب وحفزه إلىٰ إطالة النظر، وعميق الفكر في مخلوقات الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لتحيا الروح بهذا التفكير، ولتستيقظ وتنطلق من إسارها، وتحلق في ملكوت الله لتزداد إيماناً به.

ومما يجب علىٰ الوالدين: تذكير البنت ـ دائماً ـ بأنها عندما تنظر إلىٰ ظواهر الطبيعة نظرات تقليدية فإنها لن تندهش، ولن تتعجب، ولكن عندما تنظر إليها نظرة الاعتبار والتأمل تجد كل شيء فيها يثير الإعجاب والاندهاش، وتصبح الطبيعة مخلوقاً جديداً كأن لم ترها من قبل، وتصبح هي مخلوقة جديدة وكأنها ولدت فيها من جديد. وعندما يقرن الوالدان ذلك بذكر الله فإنه يزداد نمواً في مشاعر البنت الحساسة، وإدراكها لحقائق الأمور، ومن ثَمَّ تزداد اتصالاً بالله بعقلها وقلبها، ولهذا قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [**آل عمران**: ١٩١]؛ ذلك أن الطفلة كما تزداد خُلُقاً كلما تقدمت في ممارسة الأعمال الأخلاقية، فإنها كذلك تزداد إيماناً كلما تقدمت في ممارسة الوسائل التي تزيد إيمانها، وتعمق مشاعرها وإدراكها فيما يتصل بالله[٢].

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ١٩٣، ١٩٤.

(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٦٧.

٣ ـ أن يدعواها إلىٰ الإيمان بالحياة الآخرة، ويؤكدا لها بأن الحياة في الجنة هي الحياة السعيدة، وأنها لمن اتقىٰ الله وسار في طريقه، وأطاع أوامره كما أمر، وأن كل إنسان سيجد جزاءه فيها إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ومن ثم يذكرا لها الأدلة المقنعة علىٰ وجود هذه الحياة، وأنها آتية لا محالة، وأن ذلك الجزاء الذي ستجده أمر ضروري يقتضيه المنطق الفطري. يقول ـ تعالىٰ ـ في الحديث القدسي: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر». قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [**السجدة**: ١٧]»[1].

١٠ ـ تجنيبها الأخطاء العقدية والخرافات:

علىٰ الوالدين أن يبعدا الطفلة عن الخرافات، والأساطير، والخزعبلات، والأوهام التي يهذي بها أهل الشعوذة، والدجل، والسحر، والكهانة، والعِرافة، وغيرهم[2]، وأن يجنباها ونفسيهما الذهاب إلىٰ أماكن وجودهم، وأن يغرسا في ذهنها أن الركون إلىٰ أهل البدع من الكبائر التي تحبط عمل المؤمن، وتهدد آخرته، لما ورد عنه ﷺ: «من أتىٰ عرَّافاً فسأله عن شيء لم تُقبَل له صلاة أربعين ليلة»[3] وقوله ﷺ: «من أتىٰ كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل علىٰ محمد»[4].

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ تفسير القرآن، ب/ قوله ﴿فلا تعلم نفس..﴾ الآية، رقم ٤٧٧٩، ومسلم، ك/ الجنة، رقم ٢٨٢٤.

(٢) تربية الناشئ المسلم، ص: ٢٦٠.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ السلام، ب/ تحريم الكهنة وإتيان الكهان، رقم٢٢٣.

(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الطب، ب/ في الكاهن، رقم ٣٩٠٤، والترمذي،ك/ الطهارة عن رسول الله ﷺ، ب/ ما جاء في كراهية إتيان الحائض....، رقم ١٣٥، وابن ماجه، ك/ الطهارة وسننها، ب/ النهي عن إتيان الحائض....، رقم ٦٣٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٧/ ٦٨.

وعليهما أن يوضحا لها أنه لا يتصور أن أحداً من البشر قادر على أن يعلم من علم الغيب وعالمه شيئاً؛ لأن الله ـ سبحانه ـ قد استأثر بعلم ذلك وحده[١] ، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴾ [**الجن**: ٢٦، ٢٧][٢] .

ومما يجب على الوالدين تجاه ابنتهما: تجنيبها الأخطاء في العقيدة، ومن ذلك القسم والحلف بغير الله؛ فهذا شرك أصغر، مثل: «وحياتك»، «والنبي»، «بذمتك»، «بأمانتك»، «بشرفك» وغير ذلك من أنواع القسم الدارجة على الألسن، لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٣] ، وقوله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[٤] ، وقوله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»[٥]، والحلف يكون باستخدام أحد أحرف القسم الثلاثة: الباء، والواو، والتاء[٦] .

ومن الأخطاء في العقيدة التي يجب أن يجتنبها الوالدان في البداية؛ ومن ثمَّ يجنبانها الطفلة: إقامة الأعياد البدعية المختلفة كعيد الميلاد، وعيد الأم، ونحو ذلك، وأن يبينا لها أن الحكمة من اجتنابها من ثلاثة أوجه:

ـ أنها بدعة لم تشرع، إنما شرعها الناس بأهوائهم؛ فلا يجوز إحداث شيء

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦٠ .
(٢) رَصَداً: أي حرساً من الملائكة يحرسونه، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٤٦٣ .
(٣) أخرجه الترمذي، ك/ النذور والأيمان، ب/ ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم ١٥٣٥، وأبو داود، ك/ الأيمان والنذور، ب/ في كراهية الحلف بالآباء، رقم ٣٢٥١، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم ١٢٤١ .
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الشهادات، ب/ كيف يستحلف؟، رقم ٢٦٧٩، ومسلم، ك/ الأيمان، ب/ النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم ١٦٤٦ .
(٥) أخرجه أبو داود، ك/ الأيمان والنذور، ب/ كراهية الحلف بالأمانة، رقم ٣٢٥٣، وأحمد في المسند، رقم ٢٢٤٧١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم ٢٧٨٨ .
(٦) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح عبد العزيز آل الشيخ، ص: ٢٠ .

منها، ولا إقراره والرضىٰ به.

- أن لأهل الإسلام عيدين في السنة لا غير: عيد الفطر حين يفرح الناس بإتمام الصيام، وعيد الأضحىٰ والنحر، وأيام منىٰ بعده، قال ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام»[(١)] .

- أن في هذه الأعياد مشابهة للكفار من أهل الكتاب وغيرهم في إحداث أعياد لم تشرع، وأن يوضحا لها أن المسلمين مأمورون بترك مشابهتهم[(٢)] .

١١ - تربية الطفلة على الاستسلام لله وطاعة رسوله:

فكثيراً ما تسأل الطفلة والديها: لماذا تصنعان كذا؟ تريد أن تعلم حكمة تصرُّف معيَّن لأنها لم تستطع إدراكه، ولا تريد أن تأخذ ذلك التصرف بالقدوة دون أن تعرف سببه أو حكمته. عندئذ لا بد من تلقينها حتىٰ تطيع الأمر، ولا بد من الإلزام حين تعجز مدارك الطفلة عن تبيُّن الحكمة، أو تلتوي بها طباعها عن تقبُّلها، ولا يجوز بحال تعليق تنفيذ الأمر علىٰ اقتناعها.

ومما لا بد أن يوضحه الوالدان للطفلة منذ نعومة أظفارها أن الاستسلام لأحكام الدين وأوامره واجب؛ لأن الإسلام مشتق من الاستسلام، وأنه ليس لها أن تقيس الدين برأيها وعقلها؛ لأن العقل له حد ينتهي إليه، وكثيراً ما تخطئ العقول وتعجز عن تفسير جميع أمور الدين، ويوضحا لها بأن المسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الشرع دون معرفة السبب الذي خفيت عليه[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الصوم. ب/ صيام أيام التشريق، رقم ٢٤١٩، و الترمذي، ك/ الصوم، ب/ ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق، رقم ٧٧٣، والنسائي، ك/ مناسك الحج، ب/ النهي عن صوم يوم عرفة، رقم ٢٩٥٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، رقم ١٢٤١.

(٢) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح عبد العزيز آل الشيخ، ص: ٢٤.

(٣) نداء إلىٰ المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، محمد جميل زينو، ص: ٣٠.

وجميل جداً أن يقتنع الطفل بحكمة ما يفعل؛ لأن ذلك أيسر للتنفيذ القلبي، وأرجىٰ للثمرة من التنفيذ بغير اقتناع. ولكن أن يكل الوالدان تنفيذ الحق إلىٰ الاقتناع به فهذا أمر لا يأتيه إلا من سفه نفسه؛ حيث إن منهج التربية الإسلامية يقوم ابتداءً علىٰ طاعة الله التي هي طاعة تسليم سواء علم الإنسان الحكمة أم لم يعلم، وسواء اقتنع بها عقله أم لم يقتنع. يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [**الأحزاب**: ٣٦]، فلْيوضحا للطفلة بأنه من حق المسلم أن يسأل: لماذا؟ فإذا علم أنه أَمْر الله ورسوله فقد انتهىٰ السؤال ووجبت الطاعة. وليس معنىٰ هذا هو التحكم الفارغ من الأبوين لمجرد الإلزام بالطاعة وتعويد الطفلة عليها، فذلك حري أن ينتهي بها إلىٰ التمرد أو الاستكانة وكلاهما فساد. إنما معناه أن يتحرىٰ الوالدان القصد في الأوامر (١).

ويحسن بالوالدين أن يوضحا للطفلة بأن الأنثىٰ كالذكر كلاهما عبدٌ لله، خلقهما لعبادته؛ حيث قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [**النحل**: ٩٧]، كما قال ـ جل من قائل ـ في محكم تنزيله: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [**الأحزاب**: ٣٥].

كما عليهما أن يوضحا لها بأن الأنثىٰ مخاطبة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يا أيها الناس**﴾، ومخاطبة كذلك بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾، كما أنها مخاطبة بصيغة الخطاب الذي يدل ظاهره علىٰ أنه للذكر، مثل قوله ـ تعالىٰ ـ:

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦.

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [**آل عمران**: ١٣٣] ، وأن يؤكدا لها بأن التكاليف العبادية واحدة ـ إلا ما خصص ـ ، والطاعة لأمر الله وأمر رسوله واجبة على الذكر والأنثى، حيث قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [**الأحزاب**: ٣٦].

لذا فإن من الصفات الهامة التي ينبغي على الوالدين زرعها في روح البنت هي طاعة الله ورسوله ﷺ، وأن يبدآ في ذلك منذ الطفولة المبكرة، ويقصا عليها من القصص ما يناسب إدراكها، وسنها، وفهمها، وما يدفعها إلى الامتثال، ومن ذلك قصة هاجر ـ عليها السلام ـ حين تركها إبراهيم ـ عليه السلام ـ في وادٍ غير ذي زرع ومعها طفلها إسماعيل في مكة، وليس فيها يومها عشب ولا شجر، ولا بئر ولا نهر ولا حيوان ولا بشر، ولما أراد أن يذهب ويتركهما هناك قالت له: إلى أين يا سيدي؟ أتتركني هنا وليس هنا ماء ولا طعام؟ هل أمرك الله بهذا؟ فقال إبراهيم: نعم، فقالت: إذن لا يُضيِّعنا[1]. ومن ذلك أيضاً قصة نساء المهاجرين الأُوَل الذين قالت عنهم عائشة ـ رضي الله عنها ـ لامتثالهن: «يرحم الله النساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزل الله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [**النور**: ٣١]، شققن مروطهن فاختمرن بها»[2] ، أي لم ينتظرن حتى تحصل كل منهن على خمار، وإنما بادرت كل منهن إلى شق مِرْطها، وتغطية رأسها وجيبها[3]، ووجهها على الراجح من قَوْلَي العلماء، وهو قول الشافعي وأحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ورجحه المحققون من أهل العلم.

---

(١) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ تفسير القرآن، ب/ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [**النور**: ٣١]. رقم ٤٧٥٩، والمرط: كساء من صوف أو غيره يؤتزر به. راجع لسان العرب مادة: (مرط).

(٣) تربية البنات في اليت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٣٢، ٣٣.

١٢ ـ غرس الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام في نفس الطفلة:

العديد من الأولاد ـ ذكوراً وإناثاً ـ يتقدم به عمره، وتسير به أيامه، وهو لا يعرف هدفه بل في غفلة عن غايته؛ بسبب تربية ربطته بقضايا تافهة، وتطلعات أرضية ـ ويتحمل الوالدان جزءاً من فساد الغايات، وفساد التصور ـ.

ومن مساوئ هذا التوجه التربوي الخاطئ (التربية على توافه الأمور): قَصْر نفس الطفلة على الشهوات، وإخلادها إلى الصَّغار، ورضاها بالدون، وتطامنها عن المعالي.

لذا ينبغي على الوالدين أن يغرسا في نفس الطفلة منذ صغرها العزة بإسلامها، وأنها يجب أن تتميز عن الكفار في كل أمر، في مظهرها ومخبرها، وفي غاياتها، وآمالها، وأن تستشعر أنها تنتسب إلى أمة موصولة بالله، وهي تسير على هدي الله، وتملك ما لا تملكه سائر البشرية وهو كتاب الله، ومنهج الله، ونور الله، وسنة رسول الله ﷺ، كما عليهما أن يعلماها منذ صغرها أن أمتها تواجه من أعدائها أعتى الحملات، وأعنف الهجمات، فتُنهب خيراتها، ويُشرد أبناؤها، وتُستحل حرماتها، ويُهتك شرفها، وتُستباح أراضيها.... إلخ، ولذلك فهي تنتظر من كل أبنائها ـ بنين وبنات ـ أن يكون كل فرد منهم على ثغرة من ثغورها، فيسد الخلل، ويجبر الضعف، ويكمل النقص، ويعينها على نوائب الدهر. كما ينبغي أن يوجه الوالدان إلى الطفلة ـ بين آونة وأخرى ـ عبارات تشعرها بذلك، وتحفزها على المشاركة في تحقيق آمال هذه الأمة، مثل قولهما لها:

ـ يا بنيتي، إن أردت أن تكوني طبيبة أو معلمة أو ما شئت أن تكوني فاحرصي على أن يكون هدفك من هذا التخصص أن تغني الأمة عن الكفار، وأن تكوني في أي موقع تشغلينه المسلمة التي تنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة

المسلمين وعامتهم.

ـ يا بنيتي، أنت مسلمة فاحرصي على أن تكوني من ورثة جنة النعيم لتفوزي برضا رب العالمين.

ـ يا بنيتي، كوني داعية تحمل همَّ هذا الدين، وتحمل مشعل الهداية إلى الآخرين، احفظي القرآن الكريم، وتزودي من العلم النافع الذي يؤهلك لدلالة ذويك ومجتمعك إلى الصراط المستقيم.

ـ يا بنيتي، لقد أنبأنا الله في محكم تنزيله أنه ـ سبحانه ـ عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها وحملها الإنسان. والإنسان لفظ يشمل الذكر والأنثى، فأنت مسؤولة عن هذه الأمانة: أحملتها حق حملها أم أضعتها؟ ونخشى عليك أن تضيعي بسبب إضاعتها، وتُضيعي فتضيعي يوم القيامة.

ـ يا بنيتي، أعدي نفسك لمواجهة هذا السيل الجرار من الهادمات، قومي بدورك واعلمي أن الله ناصرك ومعينك.

ولذا فإن مهمة الوالدين هي تفتيح آفاق الحياة أمام ناظري الطفلة، وأن يحمِّلانها بعض آلام هذه الأمة، وأن يهيئاها نفسياً للقيام بدورها، وأن يهيبا بها لإعداد نفسها لملء الفراغ، وسد الثغرة، وذلك بغرس استشعار إسلامها في قلبها[1].

١٣ ـ تنشئة الطفلة على عبادة الله ـ عز وجل ـ وأداء الشعائر الدينية، ثم ربطها بالنوافل:

«أثبت علماء النفس أن مرحلة الطفولة الوسطى (٦ ـ ٨) والمتأخرة (٩ ـ ١٢)

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ٢٨ ـ ٤٢.

تعتبر بداية للإدراك والتمييز، والواجب على الآباء في بداية هذه المرحلة أن يُعلموا أبناءهم الحلال والحرام، ويعلموهم أداء الصلاة» (١)، ويؤكد الإمام الغزالي أن سن التمييز يعتبر بداية سلوكية للعملية التربوية، وخص فيها التربية الإيمانية، فيقول: «ومهما بلغ سن التمييز فينبغي ألاَّ يسامَح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان.... ويُعَلَّم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع، ويخوف من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والفحش»(٢).

وتنشئة الطفلة على عبادة الله ينبغي أن تبدأ بالتعليم والممارسة معاً؛ وذلك بالترغيب والتشجيع، دون استخدام وسائل القوة والقهر والضرب؛ فلا تُعاقب الطفلة إذا تركت أداء بعض العبادات من حين إلى آخر؛ لأنها لم تُكَلَّف بالواجبات بعدُ، وإنما تُعوَّد أداء العبادات شيئاً فشيئاً، حتى إذا ما اعتادت أداءها، ونشأت عليها، فلا يصعب عليها أداؤها عند البلوغ أو عندما تُكلَّف بالواجبات(٣).

فتعويد الطفلة شعائر العبادة وفي مقدمتها الصلاة يكون عن طريق التربية بالعادة، فهي تتحول بالتعويد إلى عادة لصيقة لا تستريح حتى تؤديها، وكذلك الحال في جميع أنماط السلوك الإسلامي، وكل الآداب والأخلاقيات الإسلامية. والأبوان المسلمان يعودان الطفلة هذه العادات بالقدوة، والتلقين، والمتابعة والتوجيه، حتى إذا اكتمل نموها يكون قد اكتمل تعوُّدها العادات الإسلامية. والتعويد لا يتم بسهولة، بل يحتاج إلى جهد، ولكنه بعد أن يتم يصبح أمراً سهلاً ينفذ بأيسر جهد، أو بغير جهد، وتكوين العادة في الصغر أيسر من تكوينها في الكبر، ومن أجل هذه السهولة في تكوين العادة في الصغر، يأمر الرسول ﷺ

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٥٤.
(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي: ٣/ ٧١.
(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٤٢.

بتعويد الأطفال الصلاة قبل موعد التكليف بها بزمن كبير، حتىٰ إذا جاء وقت التكليف كانت قد أصبحت عادة بالفعل، وجميع آداب الإسلام وأوامره سائرة علىٰ ذات النهج، وإن كان الرسول ﷺ لم يحدد لها زمناً معيناً كالصلاة، فكلها تحتاج إلىٰ تعويد مبكر، وكلها تحتاج بعد فترة من الوقت إلىٰ الإلزام بها إن لم يتعودها الصغير من تلقاء نفسه (١).

ولكن علىٰ الوالدين أن يأخذا فائدة العادة ويتجنبا ضررها، وذلك بأن يكونا هما مستشعرَيْن للقيم والمبادئ الإسلامية من وراء سلوكهما اليومي، ولا يكونا مؤديين لهذا السلوك بطريقة آلية، وخاصة في الصلاة التي هي عنوان الإسلام، وأشد الأمور عرضة لأن تؤدىٰ آلياً، ومن ثم عليهما أن ينصحا طفلتهما، ويديما تذكير الصغيرة بالله، وبأن الأعمال لا بد أن تُعمل علىٰ وجهها المطلوب لأن الله - تعالىٰ - يريدها كذلك، وعلىٰ قدر التذكير الحي بالله - تعالىٰ - ، والإحساس الحي بوجوده - سبحانه - وبرقابته علىٰ الأعمال، يكون رصيد التربية في دنيا الواقع، وتكون فاعليتها في النفس(٢) .

والعبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية القلب؛ لأنها تعقد الصلة الدائمة بالله - عز وجل -، والشعائر التعبدية كالصلاة والصوم والزكاة والحج الحكمة الأساسية منها ربط العبد بربه وتمتين الصلة به، أما إذا ضعفت الصلة بالله - عز وجل - فسوف تذبل النفس وتضمر، ويهبط الإنسان، ويسلك في حياته ما يُشبع جسده، ويحبس نظره وآماله علىٰ هذه الأرض وهذه الحياة الدنيا، كما هو حاصل لدىٰ الجاهلية التي لا ترىٰ إلا بعينها بعد أن ران علىٰ قلوب أهلها ما كانوا يكسبون(٣) .

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٤٥ - ١٤٨ .
(٢) المرجع السابق، ص: ١٥٠، ١٥١ .
(٣) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٧٨ .

١٤ ـ تنشئة الطفلة إيمانياً من خلال آداب الطعام والشراب وغيرها :

ـ أن يعوِّد الوالدان الطفلة على أن تنوي بأكلها وشربها أن تتقوى على طاعة الله ـ تعالى ـ لتكون مطيعة في الأكل والشرب ؛ بحيث لا تقصد التنعم فقط ، وعلامة صحة هذه النيَّة أخذ البُلغة دون الشبع ، وألا تمد يدها إلى الطعام إلا وهي جائعة ، وأن ترضى بالموجود من الرزق ولا تحتقر اليسير منه[١] ، فلا بد أن يقبِّح الوالدان للطفلة كثرة الأكل ، ويُرغِّبا إليها القناعة فيه لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾ [**الأعراف** : ٣١] ، وقوله ﷺ : «كُلُوا واشربوا وتصدَّقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»[٢] .

ـ أن تُعوَّد الطفلة التسمية في أول الطعام والشراب ، وعند كل أمر تبدأ فعله ؛ حيث كان ذلك هديه ﷺ ، ويستحب أن يكون الوالدان قدوة في ذلك ؛ بحيث يجهران بالتسمية دائماً ليكون في ذلك تنبيه للطفلة [٣] .

ـ أن تُسأَل الطفلة من قِبَل الوالدين أو أحدهما أثناء الأكل : من الذي رزقنا هذا ؟ ومن الذي أعطانا هذا ؟

فتقول : إنه الله . فعندما يربط الوالدان بين هذه النعم وبين منعمها وهو الله ؛ ينغرس في قلبها منذ الصغر أن الله هو المنعم ، وهو الرزاق ، وهو المعطي ، وهو المحسن ، وهو الخلاَّق الذي خلق كل ذلك ، ولا خالق سواه [٤] .

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ، أحمد بن قدامة المقدسي ، تعليق : شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، ص : ٧١ .

(٢) أخرجه النسائي ، ك/ الزكاة ، ب/ الاختيال في الصدقة ، رقم ٢٥١٢ ، وابن ماجه ، ك/ اللباس ، ب/ البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة ، رقم ٣٦٠٥ .

(٣) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ، محيي الدين النووي ، ص : ٢٠٧ .

(٤) واجبات الآباء نحو الأبناء ، محمد الزين ، ص : ٥١ .

ـ أن تتناول طعامها وشرابها باليد اليمنىٰ ؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[١] .

ـ أن تُعوَّد عدم الأكل من وسط الإناء إيماناً بما ورد عن رسول الله ﷺ : «كلوا في القصعة من جوانبها ، ولا تأكلوا من وسطها ؛ فإن البركة تنزل في وسطها»[٢] .

ـ أن يحبب الوالدان للطفلة أكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذىٰ لتعويدها الحفاظ علىٰ الطعام ولو قلَّ ، لما ورد عنه ﷺ أنه قال : «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذىٰ وليأكلها ولا يدعها للشيطان»[٣] .

ـ أن يحبب الوالدان للطفلة لعق أصابعها ، ويكرِّها إليها مسح اليد قبل لعقها ؛ وحكمة ذلك تعويد الطفلة علىٰ الحفاظ علىٰ الطعام ولو قلَّ ؛ فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتىٰ يَلْعقها أو يُلْعِقها»[٤] ، وعن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ : «رأيت النبي ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطعام»[٥] .

ـ أن تعوَّد سَلْت الإناء ، لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»[٦] .

---

(١) أخرجه مسلم ، ك الأشربة ، ب/ آداب الطعام والشراب . . . ، رقم ٢٠٢٠ .
(٢) المسند ، لأحمد : ١/ ٢٧٠ ، رقم ٢٤٣٥ ، وإسناده حسن .
(٣) أخرجه مسلم ، ك/ الأشربة ، ب/ استحباب لعق الأصابع وأكل اللقمة الساقطة ، رقم ٢٠٣٤ .
(٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة : ٣/ ١٩ ، رقم ١٣٢٠ .
(٥) أخرجه مسلم ، ك / الأشربة ، ب/ استحباب لعق الأصابع . . . ، رقم ٢٠٣٢ .
(٦) أخرجه مسلم ، ك/ الأشربة ، ب/ استحباب لعق الأصابع . . ، رقم ٢٠٣٤ ، وسلت الإناء : تتبع ما بقي فيه من الطعام ، انظر : لسان العرب ، مادة (سلت) .

ـ أن تُعوَّد أن تنهي طعامها وشرابها بحمد الله؛ فعن معاذ بن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(١)، ومن صيغ الحمد الواردة ما رواه أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مَكْفِي ولا مُودَّع ولا مستغنىً عنه ربنا»(٢).

وأخيراً: فإن الوالدين إذا نهجا في تربية الطفلة هذا النهج، وسارا في تأديبها على هاتيك القواعد، فإنهما سيسهمان في تكوين جيل مسلم مؤمن بالله، معتز بدينه؛ حيث إن الطفل حين ينشأ ـ منذ نعومة أظفاره ـ على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له، والاعتماد عليه، والاستعانة به، والتسليم لأمره، تنمو عنده المَلَكَة الفطرية، والاستجابة الذاتية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم؛ لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره، والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه، والمحاسبة النفسية التي تسيطر على تفكيره وإحساساته، كل ذلك بات حائلاً بينه وبين الصفات القبيحة، والعادات الآثمة المرذولة، بل إن إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته، وحبَّه للمكارم والفضائل يصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته (٣).

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، رقم ٤٠٢٣، الترمذي، ك/ الدعوات، ب/ ما يقول إذا فرغ من الطعام، رقم ٣٤٥٨، ابن ماجه، ك/ الأطعمة، ب/ ما يقال إذا فرغ من الطعام، رقم ٣٢٨٥.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم ٥٤٥٨.
(٣) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨٣.

المبحث الثاني
التنشئة الجسمية

- ماهيتها .

- أهميتها .

- أسس التنشئة الجسمية للطفلة .

١ - الاغتراب في الزواج .

٢ - رعاية الطفلة وهي جنين .

٣ - حلق رأسها .

٤ - إشباع حاجتها من الغذاء .

٥ - النفقة على الطفلة .

٦ - حمايتها من الأمراض ، وعلاجها ، ووقايتها مما قد يضرها .

٧ - حثها على النظافة .

٨ - تدريبها على القواعد الصحية عند تناول الطعام والشراب .

٩ - تعويدها القواعد الصحية للنوم .

١٠ - تقوية جسم الطفلة عن طريق العبادات واللعب .

ـ تربية الطفلة تربية جنسية :

(أ) ختان (خفاض) الطفلة .

(ب) تدريبها على الطهارة وآداب قضاء الحاجة .

(ج) الإجابة عن تساؤلاتها .

(د) تعويدها غض البصر .

(هـ) تحفيظها وتعليمها مقدمة سورة النور .

التنشئة الجسمية

ماهيتها:

قد يطلق عليها التربية البدنية أو الجسدية نسبة إلىٰ بدن الإنسان أو جسده[١]، وهي عملية يقوم الفرد (أو من يرعاه) خلالها بنشاط جسمي منظم بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة، وزيادة كفاءته الحركية[٢]، فهي تهدف إلىٰ المحافظة علىٰ الجسم قوياً نشيطاً قادراً، وتعمل علىٰ تهذيب الطاقات المنبعثة منه بما يتمشىٰ مع مطالب الذات الإنسانية مجتمعة[٣].

وربما يهمل بعض من المربين هذا الجانب المهم من جوانب التربية، في حين أن الشريعة الإسلامية اهتمت بتربية الجسم[٤].

أهميتها:

ووجه العناية بالتربية الجسمية:

١ ـ أنها سبيل لتكوين الإنسان الصالح وبنائه.

٢ ـ انخفاض القدرة الجسدية يؤدي إلىٰ انخفاض القدرة علىٰ أداء العمل.

٣ ـ أن انخفاض القدرة الجسدية قد يؤدي إلىٰ عجز المرء عن أداء كثير من العبادات[٥].

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٨٧.

(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٦٣.

(٣) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٦٣.

(٤) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد مقبل المقبل، ص: ٨٥.

(٥) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، ص: ١٥١ ـ ١٥٣.

أسس التنشئة الجسمية للطفلة:

وإذا علم الوالدن أن التكاليف الشرعية التي تنتظر الطفلة عندما تدخل في سن البلوغ وتودع مرحلة الطفولة، وتستقبل مرحلة جديدة في حياتها تحاسب فيها علىٰ الكبيرة والصغيرة، إذا علما أن هذه التكاليف تحتاج إلىٰ المؤمنة القوية الجسم وأدركا معنىٰ قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف»(١)؛ فإنه ينبغي عليهما أن يتخذا التدابير والسبل التي تؤدي إلىٰ تنشئة الطفلة تنشئة جسمية سليمة، ومن هذه السبل:

١ ـ الاغتراب في الزواج:

يحسن بالمسلم إن أراد لأبنائه تربية جسمية قوية أن يحرص علىٰ الاغتراب في الزواج؛ حيث إن الطفل يرث من أبويه صفاته الوراثية، وقد أثبت علم الوراثة أن الزواج بالقرابة يجعل النسل ضعيفاً من ناحية الجسم، ومن ناحية الذكاء، وقد ورد عن النبي ﷺ: «تخيَّروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»(٢)، كما ورد عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قوله: «يا بني السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزائع»(٣).

٢ ـ رعاية الطفلة وهي جنين:

تهتم التربية الإسلامية بالعوامل البيئية التي تقدمها الأم للجنين، والتي تتصل بمرحلة ما قبل الولادة. ومما تؤكده الدراسات الحديثة أن حالة الأم البدنية والانفعالية قد تحدث تأثيرات هامة في مجرىٰ نمو الجنين، ثم في صحة الطفل فيما

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ القدر، ب/ في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم ٢٦٦٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ الأكفاء، رقم ١٩٦٨، وإسناده ضعيف، وحسن الحديث الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٣، رقم ٢٦٠٢.

(٣) عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم الدينوري، ١٠/ ٣.

بعد. ولم يغفل الإسلام ذلك؛ بل إنه يسقط عن المرأة الحامل الصوم إذا خافت على نفسها أو على الجنين في بطنها لحاجة هذا الجنين إلى الغذاء، فقال ﷺ: «إن الله ـ عز وجل ـ وضع للمسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع»(١)، فلا يختل بذلك نظام تغذية الأم الحامل نتيجة للصوم الذي ربما لا تحتمل صحتها مشقته فتنقص من جسدها بعض الموارد الهامة الضرورية لسلامة الجنين.

ويدخل في العوامل التي تحدث التأثير على الجنين تناول الأم للخمر والعقاقير والمخدرات.

كما أن تناول الأم الحامل للعقاقير الطبية قد يؤثر سلباً على الجنين؛ فالأبحاث تدل على أن بعض العقاقير التي تتعاطاها بعض الأمهات في مرحلة الحمل قد أثرت أثراً خطيراً على الأجنة، ونشأ عن بعضها عيوب خِلْقية خطيرة، حتى إن شركات الأدوية التزمت بتعويض هؤلاء الأطفال عما لحق بهم من تشويهات مما جعلها تنفق البلايين وفاءً بهذا الغرض(٢).

ومن العوامل ذات التأثير القوي على الجنين من حيث استجاباته وتطوره حالة الأم الانفعالية، وفي حرص الإسلام على استقرار الأسرة المسلمة وسعادتها، وحسن معاشرة الزوجة، ومعاملتها بالمعروف أبلغ مراعاة لحالة الأم الانفعالية، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [**النساء**: ١٩]، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي، ك/ الصيام، ب/ وضع الصيام عن الحبلى والمرضع، رقم ٢٢٧٦، وأبو داود، ك/ الصوم، ب/ اختيار الفطر، رقم ٢٤٠٨، الترمذي، ك/ الصوم، ب/ ما جاء في الرخصة. . .، رقم ٧١٠، وابن ماجه، ك/ الصيام، ب/ ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع، رقم ١٦٦٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ٢١/ ٤٨٤، رقم ٢١٤٥.

(٢) أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية، فاطمة المصري، ص: ١٩٦، ١٩٧.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ الرضاع، ب/ ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم ١١٦٢.

٣ ـ حلق رأسها :

من مظاهر عناية الشريعة بالطفل الاهتمام بنظافته وإزالة كل ما قد علق به في بطن أمه، ومن بينها شعر رأسه؛ حيث أمرت بإزالته لأن بقاءه قد يلحق ضرراً به؛ حيث يغلق مسام الرأس، ويمنع خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن، فبإزالته تقوىٰ أصول الشعر، وتتفتح المسام، ولا تتكون القشور، وبذلك يحدث تنشيط لفروة الرأس، ومما قيل: إنه من فوائد حلق رأس المولود تقوية حاسة البصر، والشم، والسمع، كما إن فيه فرصة للتصدق علىٰ الفقراء[(١)] ، ولهذا ـ والعلم عند الله ـ أمر النبي ﷺ بحلق رأس المولود يوم سابعه [(٢)]، حيث ورد عنه ﷺ قوله: «مع الغلام عقيقة؛ فأَهْريقُوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذىٰ»[(٣)] ، وكان الحسن البصري يقول: «إماطة الأذىٰ حلق الرأس»[(٤)].

ومما ورد أنه: «عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة»[(٥)] .

ولقد أمر الرسول الكريم ﷺ بعد حلق شعر المولود بالتصدق بزنته من الفضة، لا فرق بين الذكر والأنثىٰ في ذلك[(٦)].

ولقد ورد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال: «وَزَنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزنة ذلك فضة»[(٧)] .

(١) كيف نستقبل مولوداً مسلماً جديداً، حسن زكريا فليفل، ص: ٣٨.
(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٨٨.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ العقيقة، ب/ إماطة الأذىٰ عن الصبي في العقيقة، رقم ٤٧١.
(٤) قول الحسن مقطوع، انظر صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٤٧، رقم ٢٤٦٤، ٢٤٦٥.
(٥) أخرجه الترمذي، ك/ الأضاحي، ب/ العقيقة بشاة، رقم ١٥١٩، وقال: (حسن غريب، وإسناده ليس بمتصل)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢/ ٩٣، رقم ١٢٢٦.
(٦) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٨٩.
(٧) أخرجه مالك، ك/ العقيقة، ب/ ما جاء في العقيقة، رقم ١٠٨٣.

وحكىٰ الماوردي كراهة حلق رأس الجارية، وعن بعض الحنابلة يحلق[١] .

٤ ـ إشباع حاجتها من الغذاء:

من المهم للطفلة في بداية حياتها بعد ولادتها أن تتغذىٰ عن طريق رضاع لبن الأم[٢]؛ فالرضاعة من الثدي هي خير وسيلة لتغذية الطفلة من جميع الأوجه؛ لأنها عملية جسمية ونفسية لها أثرها البعيد في التكوين الجسدي، والانفعالي، والاجتماعي للطفلة[٣] .

وللرضاعة الطبيعية فوائد كثيرة تعود علىٰ الطفل والأم، فمن ذلك بالنسبة للوليد:

١ ـ لبن الأم مُعقَّم جاهز، فتقل بذلك النزلات المعوية المتكررة، والتهابات الجهاز التنفسي التي تصيب الأطفال الذين يرضعون من القارورة، وذلك بسبب وجود مواد مضادة للميكروبات في لبن الأم.

٢ ـ لبن الأم لا يماثله أي لبن؛ فقد رُكِّب ليفي بحاجات الطفل يوماً بيوم منذ ولادته وحتىٰ يكبر إلىٰ سن الفطام، فتركيب (اللبأ) وهو: السائل الأصفر الذي يفرزه الثدي بعد الولادة مباشرة ولمدة ثلاثة أو أربعة أيام يحتوي علىٰ كميات مركزة من البروتينات المهضومة، والمواد المحتوية علىٰ المضادات للميكروبات والجراثيم، كما أنها تنقل جهاز المناعة ضد الأمراض من الأم إلىٰ الطفل.

٣ ـ يحتوي لبن الأم علىٰ كمية كافية من البروتين والسكر، وبنسب تناسب الطفل تماماً، كما أن نوعية البروتينات والسكريات الموجودة في لبن الأم أسهل

---

(١) فتح الباري: ٩/ ٥٩٥ .

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٦٩ .

(٣) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٥٠ .

هضماً من تلك الموجودة في الألبان الأخرىٰ.

٤ ـ تكثر لدىٰ الأطفال الذين يرضعون من القارورة الوفيات المفاجئة، وهذا النوع من الوفيات لا يعرف لدىٰ الأطفال الذين يلتقمون أثداء أمهاتهم.

٥ ـ نمو الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم أسرع وأكمل من أولئك الذين يرضعون من القارورة.

٦ ـ ينمو الطفل الذي يرضع من أمه نمواً نفسياً سليماً، بينما تكثر الأمراض والعلل النفسية لدىٰ أولئك الذين يرضعون من القارورة.

٧ ـ يتعرض الأطفال الذين يرضعون بالألبان المجففة بواسطة القارورة إلىٰ أمراض الحساسية الجلدية بأنواعها، والربو، وحساسية الجهاز الهضمي، بالإضافة إلىٰ النزلات المعوية المتكررة، بينما الأطفال الذين يرضعون من الثدي لايعانون من هذه الأمراض إلا نادراً[1].

ولأهمية إرضاع الطفل قال ـ عز من قائل ـ: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ﴾ [**البقرة**: ٢٣٣]، يرىٰ ابن قيم الجوزية أن هذه الآية تدل علىٰ عدة أحكام، أحدها: أن تمام الرضاع حولان، وذلك حق للولد إذا احتاج إليه. وثانيها: أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك. وثالثها: أن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرىٰ غير أمه فله ذلك إن لم يكن هناك ضرر بالأم أو بولدها[2].

وأثبتت البحوث الطبية أن مدة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الناحيتين البدنية والنفسية.

---

(١) عمل المرأة في الميزان، محمد علي البار، ص: ١٠٢، ١٠٣.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٦٦.

ومما يدل على عناية الشريعة بغذاء الطفل أن مُنِحت المرضع الحق في الفطر في رمضان، فقال ﷺ: «إن الله ـ عز وجل ـ وضع للمسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبلى والمرضع»[(١)]، فلا يختل بذلك نظام تغذية الأم المرضع نتيجة للصوم الذي قد ينقص موارد ضرورية في حليبها يكون الطفل في أمس الحاجة إليها، فقد ثبت أن نقص غذاء الأم أثناء الرضاعة يؤثر على نمو الطفل نمواً سليماً، بل قد يؤدي إلى تشوه الخلقة الكاملة[(٢)].

ويرى المربون المسلمون ضرورة أن تكون المرضعة الأولى هي الأم إن لم تكن بها علة، فلبن الأم: «أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم. . . . فإنه بعينه هو المستحيل لبناً، وهو أقبل لذلك وآلف له»[(٣)]، كما يقول ابن الجزار القيرواني: «ولبن الأم هو الأفضل إن لم تكن بها علة، لأن لبنها غذاء قد اعتاده، وبه جُبِلَ ونشأ»[(٤)]. فحليب الأم لا يعدله حليب آخر حتى المرأة الأخرى ـ لما سبق توضيحه ـ ولأن حليب الأم يتغير مع المولود يوماً بعد يوم؛ فهو في الأيام الأولى كثير الدسم، ثم يتغير مع تغير الطفل، ويقول الأطباء إنه يختلف يومياً[(٥)]. لذلك كان مما ينبغي للأم التنبه له أن تلطف طعامها وشرابها، وتجتنب الأغذية المضرة[(٦)]. كما أن لبنها يؤثر في مولودها من حيث الصحة والسلامة والطبع. يقول ابن الجزار القيرواني: «إنها ترضعه لبنها، وعاداتها

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٧.

(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد ياجن، ص: ١٤٢.

(٣) القانون في الطب، الحسين بن علي بن سينا، ١/ ١٥١.

(٤) سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني، من أعلام التربية العربية الإسلامية، علي إدريس، ٢/ ٧٦.

(٥) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٥١.

(٦) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٦٥.

وأخلاقها، وصحتها وسقمها، وعاطفتها»[١].

وإذا لم تتمكن الأم من إرضاع طفلتها، ومنعها من ذلك مانع من ضعف أو فساد لبنها أو ميله إلى الرقة؛ فينبغي أن يُختار للمولودة المرضعة المناسبة من حيث السن والخَلْق وحتى الخُلُق؛ حيث يقول الغزالي: «فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال؛ فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه»[٢].

وإذا لم تتوفر المرضعة يتم رضاعة المولودة عن طريق الحليب المصنوع المعلَّب[٣].

ومن الضروري عند فطام الطفلة أن يتم فطامها تدريجياً، وذلك بأن تتدرج الأم معها في الانتقال بين الاعتماد التام على لبن ثديها إلى الطعام الخارجي[٤]، ولا تفاجئها بالفطام مرة واحدة، وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلاً في الحر والبرد، وقد تكامل نبات أسنانها وأضراسها، وقويت على تقطيع الغذاء.

ومما ينبغي: التلطف بالطفلة وقت نبات الأسنان، وأن تُغذى الغذاء اليسير؛ فلا تُملأ بطنها من الطعام[٥]، ومما ذكره ابن سينا في تغذية الطفل السليمة: «وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً، ثم يطلق له اللعب الأطول، ثم يستحم، ثم يغذى، ويُجنبون ما أمكن شرب الماء على الطعام لئلا يُنفذه فيهم نيئاً قبل الهضم»[٦].

---

(١) سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني، من أعلام التربية العربية الإسلامية، علي إدريس، ٢/ ٧٦.
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٧٠.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٥٦.
(٤) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٧٠.
(٥) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٦٦، ١٦٧.
(٦) القانون في الطب، ابن سينا، ١/ ١٥٧.

ومما ثبت أن نقص التغذية اللازمة للطفل يعرض جسمه للإصابة بالأمراض، ويُوجد استعدادات لها، بالإضافة إلىٰ هذا يؤدي إلىٰ النقص في النمو الجسمي والعقلي، والنقص في وظائف الأعضاء والنشاط العام في الحياة.

ومما يؤكد عليه في خاتمة هذا العنصر: أن علىٰ الأم ألاَّ تُفْرِط في تغذية طفلتها؛ فليس الطفل السمين هو الطفل الصحيح؛ فالإفراط في تناول الطعام سوف يصبح عادة مكتسبة عند الطفلة تسبب لها كثيراً من المشاكل في مرحلة المراهقة التالية.

٦ ـ النفقة على الطفلة:

كل من الأب والأم مسؤول تجاه الطفل، فمسؤولية الأم ـ كما سبق ـ حضانة الطفل وإمداده باللبن، أما مسؤولية الأب فإمدادها بالغذاء والكساء لتتمكن من رعايته، وكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته محافظةً علىٰ مصلحة الرضيع الموكول إليهما رعايته، والمفروض عليهما حمايته(١).

ومن الحقوق المقررة للطفلة في الشريعة الإسلامية: حقها في الإنفاق عليها لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [**البقرة**: ٢٣٣]. والنفقة هي: «توفير ما يحتاج إليه الولد مما يحفظ عليه حياته، ويشمل الطعام والسكن والكسوة ونحوها»(٢).

ولقد ورد أن هند بنت عتبة جاءت إلىٰ النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم؟ فقال: «خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف»(٣).

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٧٠.
(٢) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد مقبل المقبل، ص: ٩٣.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ النفقات، ب/ إذا لم ينفق الرجل...، رقم ٥٣٦٤، ومسلم، ك/ الأقضية، ب/ قضية هند، رقم ١٧١٤.

ومما لا بد من الاعتناء به: أن يتحرىٰ الأب الحلال في تجارته، وأن يؤدي أعماله بإتقان؛ حتىٰ يكون كسبه حلالاً، وحتىٰ يبارك الله ـ تعالىٰ ـ له في ماله وفي زوجته وولده وصحته وعافيته وكل ما يملك. فقد ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا**﴾ [**المؤمنون**: ٥١]، وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ [**البقرة**: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام؛ فأنىٰ يستجاب لذلك؟!»[١].

ومما ورد في فضل النفقة علىٰ العيال قوله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه علىٰ عياله»[٢] وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا؛ إنما هم بَنِيَّ؟ فقال: «نعم! لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم»[٣]، وعنه ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وابدأ بمن تعول»[٤].

وإذا كان للأب الأجر والمثوبة في التوسعة علىٰ الأهل، والإنفاق علىٰ العيال؛ فإن عليه من ناحية أخرىٰ الوزر والإثم إذا أمسك عن الإنفاق وقتَّر علىٰ الأهل والأولاد وهو مستطيع[٥]، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله

(١) أخرجه مسلم، ك/ الزكاة، ب/ قبول الصدقة...، رقم ١٠١٥.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل النفقة علىٰ العيال، رقم ٩٩٤.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ النفقات، ب/ ﴿**وعلى الوارث مثل ذلك**﴾، رقم ٥٣٦٩، ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل النفقة والصدقة علىٰ الأقربين...، رقم ١٠٠١، واللفظ له.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ لا صدقة إلا عن ظهر غنىٰ، رقم ١٤٢٨، ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ بيان أن اليد العليا خير...، رقم ١٠٣٤.
(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٠٥.

عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوت»[١] .

٧ - حمايتها من الأمراض، وعلاجها، ووقايتها مما قد يضرها:

يتوجب على الوالدين - ولا سيما الأم - وقاية أطفالهما من المرض، وتجنيبهم أسبابه، أما إذا أصيب أحدهم بمرض معد فعليهم عزله عن بقية إخوته وأخواته حتى لا ينتشر المرض، ويستفحل الوباء[٢]، وهذا لا يخالف هدي الإسلام ولا يتعارض مع ما جاءت به الشريعة؛ بل ورد في السنة أحاديث كثيرة تؤيد ذلك، فقد ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»[٣] .

وحتى لا تنشأ عقدة نفسية لهذا الطفل أو الطفلة المريضة فلا بأس بأن ينصحها الوالدان بحديث رسول الله ﷺ هذا لتعلم أن الأمر من رسول الله ﷺ، وأن الطفل المسلم يحب رسوله ويتبعه ويستجيب لندائه[٤] .

ولا بد أن يبذل الوالدان جهدهما في علاجها بالأدوية الطبيعية أو الروحانية الإلهية، وذلك بعد طمأنتها بأنه لن يصيبها شيء خطير، وهذا لا يتعارض مع عقيدة التوكل؛ لأن الأخذ بالأسباب من صميم مبادئ الإسلام، كما أنه من مقتضيات الفطرة [٥]؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً»[٦] .

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل النفقة على العيال. . .، رقم ٩٩٦، أبو داود، ك/ الزكاة، ب/ في صلة الرحم، رقم ١٦٩٢، واللفظ له.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٠٧.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ لا هامة. . .، رقم ٥٧٧١، ومسلم ك/ السلام، ب/ لا عدوى. . .، رقم ٢٢٢١.

(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٤٨.

(٥) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد مقبل المقبل، ص: ٩٥.

(٦) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم ٥٦٧٨.

ومما ورد في فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: إن تعاطي الأسباب من علاج المرض وطلب الرزق وغير ذلك لا ينافي القدر، لأن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ قدَّر الأقدار وأمر بالأسباب، وكل ميسر لما خلق له كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، ولهذا يجوز التداوي بالأدوية المباحة وهو من قدر الله(١) .

هذا وقد حرم الإسلام الالتجاء إلىٰ الخرافات في طلب الشفاء، ومن هذه الخرافات التمائم، والوَدَع، والحجب المكتوبة، والتعاويذ المسحورة التي عدَّها الإسلام ضرباً من الشرك بالله(٢) ؛ حيث قال ﷺ: «من أتىٰ عرَّافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»(٣) .

ومن فتاوىٰ الشيخ العثيمين: أنه لا يجوز تعليق التمائم ولو من القرآن الكريم، ولا يجوز أن تجعل تحت وسادة المريض، أو تعلق في الجدار، وما أشبه ذلك، وإنما يدعىٰ للمريض، ويقرأ عليه مباشرة كما كان يفعل ﷺ، وأما إذا كان المُعلَّق من غير القرآن مما لا يفهم معناه فهذا من البدع، وهو محرم ولا يجوز بكل حال(٤) .

كذلك علىٰ الوالدين ـ ولا سيما الأم ـ أن يرشدا طفلتهما إلىٰ التقيد بالتعاليم الصحية، والوسائل الوقائية للحفاظ علىٰ صحتها وتنمية جسدها، وعليهما كذلك أن يستعينا بالمختصين فيما يجب اتخاذه لوقاية جسم الطفلة من الآفات

---

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب، أحمد عبد الرزاق الدويش: ٣/ ٣٩٠، رقم ٦٦٦٧ .

(٢) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ١٥٩، ١٦٠ .

(٣) سبق تخريجه، ص: ٥٠ .

(٤) فتاوىٰ الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، إعداد وترتيب: أشرف عبد المقصود عبد الرحيم، ١/ ١٤٢، ١٤٣ .

المرضية، والأمراض السارية، وأن يأخذا بالتعليمات الطبية، ويعوِّداها التقيد بالإرشادات الصحية، لكي تنشأ على الصحة الكاملة، وتترعرع على سلامة الجسم، وقوة البدن، وظاهرة الحيوية والنشاط(١) .

كما أنه مما يشار إليه أن يحرص الوالدان على ضرورة وقاية أطفالهما من الحيوانات التي تحمل الميكروبات الضارة مثل الكلاب؛ لما ورد عنه ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً»(٢)، ومن ثَمَّ كان لزاماً عليهما الحرص على عدم إبقاء الكلاب في مكان نزهة الأطفال، وميادين رياضتهم(٣)، ويقاس على الكلاب غيرها من الحيوانات الضارة.

ومن أشرف أنواع العلاج تطييب نفس المريض، وتطييب قلبه، وإدخال ما يسره عليه؛ لما لذلك من تأثير عجيب في سرعة الشفاء؛ فقد ورد عنه ﷺ قوله: «إذا دخلتم على المريض فنفِّسوا له في الأجل؛ فإن ذلك لا يردُّ شيئاً، وهو يطيِّب نفس المريض»(٤)، الأمر الذي ينبغي أن يراعيه الوالدان أثناء مرض أولادهما.

والقرآن الكريم شفاء لما في القلوب من الشك، والأمراض النفسية وغيرها، كما أن فيه شفاءً للأبدان من الأمراض الحسية الظاهرة، وذلك باستعمال الرقى، والتعوُّذ(٥)، يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الوضوء، ب/ الماء الذي يغسل به. . .، رقم ١٧٢، ومسلم، ك/ الطهارة، ب/ حكم ولوغ الكلب، رقم ٢٧٩، بلفظ: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب».

(٣) فلسفلة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٨٠.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ الطب، ب/ التداوي بالرماد، رقم ٢٠٨٧، وقال: غريب، وابن ماجه، ك/ ما جاء في الجنائز، ب/ ما جاء في عيادة المريض، رقم ١٤٣٨، واللفظ له.

(٥) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٨٩.

لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [**الإسراء**: ٨٢]، كما يقول ـ عز من قائل ـ في آية أخرىٰ: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ [**فصلت**: ٤٤].

لذلك ينبغي للوالدين تزويد الصغيرة التي تعقل بأذكار الكتاب والسنة، أما إذا كانت البنت صغيرة لا تعقل، ولا تستطيع قراءة هذه الأذكار أو حفظها؛ فإن علىٰ الوالدين أن يتوليا ذلك بأنفسهما.

والرقية من العين مشروعة، كما أن الوقاية منها بالتعاويذ الشرعية مشروعة أيضاً، من غير إفراط في الخوف والوسوسة.

وانطلاقاً من واجب المسؤولية التي حتمها رسول الإسلام ﷺ وجب علىٰ الوالدين أن يأخذا بأسباب الوقاية، وبوسائل الحيطة والحذر لأطفالهم حتىٰ لا يتعرضوا للأخطار والحوادث الأليمة التي قد تفضي بهم ـ في أغلب الأحيان ـ إلىٰ الموت، أو التشويه، أو المرض، أو الجروح، ومن هذه الأسباب الوقائية في تقليل الحوادث[1]:

ـ في السنة الأولىٰ من عمر الوليد تقع حماية الطفل علىٰ عاتق أهله كاملة، وهم مسؤولون عن أي تفريط.

ـ في السنة الثانية يحسن البدء بتعليم الطفل الحذر من المخاطر، وذلك بتلقينه بعض الدروس اللطيفة.

ـ وضع المبيدات الحشرية وأدوات التنظيف وغيرها من السموم في خزانة مغلقة بعيداً عن متناول الطفل.

ـ رمي الأدوية الفائضة عن الحاجة، وعند استعمال الدواء يحسن ألا يستعمل بوجود الطفل لميله إلىٰ التقليد والمحاكاة، وعند إعطائه دواءً يجب إفهامه ـ إن كان

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٤٥ـ٢٤٨.

يعقل ـ بأنه دواء وليس شراباً أو طعاماً عادياً، وإن كان من الأفضل وضعه في مكان بعيد عن متناول يده .

ـ وضع حواجز واقية على جميع مصادر الاحتراق والكهرباء .

ـ عدم السماح للطفل باللعب بالأشياء القابلة للاشتعال كأعواد الثقاب .

ـ حمايته من أباريق الشاي وأواني الطبخ والقلي الساخنة؛ وذلك بعدم الغفلة عنها، وعدم وضعها على حافة الطاولة، أو على الأرض، أو على الكرسي .

ـ الحذر من الألعاب النارية في المواسم والمناسبات .

ـ الاحتراس من أخطار الأدوات الكهربائية وأسلاكها .

ـ إبعاد كل الآلات الحادة عن متناول الطفل كالمقصات، والسكاكين، والشفرات، والدبابيس، والأواني الزجاجية .

ـ عدم السماح له بممارسة الألعاب التي قد تكون خطرة، كاللعب بالحبل وشده حول العنق، أو اللعب بكيس من البلاستيك وإدخال الرأس فيه .

ـ على الأم ألا تجعل الطفل ينام في سريرها خشية أن تتقلب عليه وهي غافلة فيختنق .

ـ التأكد من سلامة نوافذ الطابق العلوي .

ـ الانتباه عند استعمال الآلات الميكانيكية، والأجهزة الكهربائية ولا سيما الغسالات، ومفارم اللحم .

ـ التأكد من غلق باب المنزل الخارجي جيداً حتى لا يخرج الطفل على حين غرة .

ـ الانتباه عند إغلاق الباب مخافة أن ينغلق على أصابع الطفل .

ـ التطعيم ضد الأمراض المعدية مثل: شلل الأطفال، ومرض الحصبة، والسعال الديكي، والسل وغيرها من الأمراض التي تم اكتشاف أمصال واقية منها.

ـ إجراء الكشوفات والفحوصات الطبية الدورية على أجهزة جسم الطفل المختلفة.

ـ توفير المسكن الذي تتوافر فيه الشروط الصحية للطفل (١).

إلى غير ذلك من الأسباب الوقائية، وذلك لكي ينشأ الأولاد في بحبوحة من الصحة، ونعمة من القوة، ويسيرون في طريق الأمن والهناء والاستقرار.

٨ ـ حثها على النظافة:

الإسلام دين النظافة؛ فهو يدعو إلى طهارة الجسد، ويربي الإنسان على ذلك، لأن في الطهارة محافظة على الجسد حتى يكون قوياً(٢)؛ ولذا فلا بد أن يعوِّد الوالدان ـ وخاصة الأم ـ الطفلة منذ صغرها كثرة الاغتسال، وحب التطهُّر والنظافة من غير إسراف أو وسوسة.

ومن الوسائل المشجعة على ذلك: إدخال السرور عليها أثناء الاستحمام، كأن توضع لها بعض الألعاب في مكان الاغتسال لتلهو بها، مع مراعاة حسن اختيار الصابون الذي لا يؤذي العين. واقتران ذلك بالتوجيه المباشر، والحث على النظافة، مع امتداح الأطفال النظيفين، وذم الأطفال القذرين على مسمع منها(٣).

ويعوِّد الوالدان الطفلة الاهتمام بنظافة ثوبها وبدنها، وطهارتهما، ويعوداها حمل المنديل في جيبها لتتنظف به عند الحاجة، ويعوِّداها تعهُّد شعرها وتهذيبه

(١) من أسس التربية الإسلامية، عمر التومي الشيباني، ص: ٥١٤.
(٢) فلسفلة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٧٨.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٨٢.

حتىٰ لا يكون مجلبة للهوام والحشرات [١]، فقد قال ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه»[٢].

ومن الجوانب التي ينبغي للوالدين أن يهتما بها أسنان الطفلة؛ فعليهما أن يعوِّداها ـ قدر الإمكان ـ إحياء سنة استعمال السواك، ويوضحا لها بالأسلوب المناسب بأنه من خصال الفطرة الدالة علىٰ عناية الشريعة الإسلامية بالنظافة وكل ما يقرب العبد إلىٰ مولاه، وأنه شُرع لتنظيف الفم مما يعلق به من بقايا طعام أو أوساخ قد تحمل روائح كريهة [٣]، كما قال ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[٤] ، وأنه سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ؛ حيث قال: «لولا أن أشق علىٰ أمتي أو علىٰ الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة» [٥].

وقد ثبت بعد الدراسات والأبحاث التي أجريت علىٰ السواك بأنه يفوق الفرشاة والمعجون معاً، ولا مقارنة بينه وبينها.

ومع هذا فثمة تساهل لدىٰ كثير من الناس في استعمال السواك وخاصة لدىٰ النساء؛ إما بسبب الجهل، أو التهاون؛ ولذلك كان لزاماً علىٰ الأب أن يرشد الأم ـ أولاً ـ إلىٰ هذه السُّنَّة، ومن ثم يكونان قدوة للطفلة في إحيائها، فإن هي لم تستجب فعليهما بالتوجيه المباشر، وضرب المثل لها بنساء النبي والصحابيات ـ رضوان الله عليهن ـ وتقديم قطع من أغصان شجر الأراك الرقيقة إليها، فيحببان

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٥٧.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الترجل، ب/ في إصلاح الشعر، رقم ٤١٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٤٩٣.
(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان ، ص: ٧١.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الصوم، ب/ سواك الرطب، معلقاً. ووصله النسائي ك/ الطهارة، ب/ الترغيب في السواك، رقم ٥، بإسناد صحيح.
(٥) أخرجه البخاري، ك/ الجمعة، ب/ السواك يوم الجمعة، رقم ٨٨٧، ومسلم، ك/ الطهارة، ب/ السواك، رقم ٢٥٢.

إليها استعمال السواك في كل وقت، صائمة كانت أو مفطرة؛ لعموم الأحاديث الدالة على الاستحباب، ولحاجة الصائم إليه، ولأنه مرضاة للرب ومطهرة للفم، ويوضحان لها بأنه يتأكد استحبابه في مواضع منها:

عند تغير رائحة فمها، أو تلوث أسنانها بالاصفرار، وعند وضوئها، وعند صلاتها إذا بلغت سن التمييز، وقبل قراءة القرآن، وعند قيامها من النوم، ويجنباها ذلك في أثناء الصلاة، وفي أثناء قراءة القرآن لتتعود عدم الانشغال خلالهما بشيء آخر.

ومن سنن الفطرة التي يستحب للوالدين تعويد الطفلة عليها غسل البراجم، وهي: العُقَد التي في ظهور الأصابع كما قال الخطَّابي[١]، وذلك بتذكيرها وبتعاهد الأم بنفسها عُقَدِ بطون أصابع الطفلة وظهورها بإظهار ما يخفى من ثنايا هذه العقد، وإمرار الماء عليها، ودلكها حتى تتأكد من نظافتها، أما إذا بلغت البنت السن الذي يؤهلها لفعل ذلك وحدها تركتها تعتمد على نفسها.

وقد ألحق العلماء بالبراجم ما يجتمع به الوسخ مثل: شعر الرأس، ومعاطف الأذن وقعر الصماخ فتزيله الأم أو الأب بمنديل مبلول بالماء؛ لأن الغسل ربما أضر بالسمع، وكذلك ما يجتمع داخل الأنف، وعلى الأسنان وطرف اللسان، وكل موضع شبيه بالبراجم في جميع أجزاء البدن سواء نشأ عن عرق أو غبار أو غيرهما[٢].

كما لا بد أن يعوِّد الوالدان الطفلة ويرشداها إلى ضرورة تنظيف يديها قبل الأكل وبعده، وقبل النوم من الأوساخ، والدهون، وبقايا الطعام، لئلا تؤذيها الدواب والقوارض[٣]، ولقد وردت عدة آثار تفيد بأن الجراثيم إنما تجد مرتعها

(١) المغني لابن قدامة، تصحيح محمد خليل هراسي، ١/ ٩٤.
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/ ١٣٦-١٣٨.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسان باحارث، ص: ٣٨٦.

الخصب في الأيدي والأفواه القذرة، وتوصي بالتحرز من غوائلها[١]، فقد ورد عنه ﷺ قوله: «إذا نام أحدكم وفي يده ريح غمر، فلم يغسل يده، فأصابه شيء، فلا يلومن إلا نفسه»[٢].

كما لا بد أن يتعهد الوالدان ـ وبخاصة الأم ـ أظفار طفلتهما ولو مرة واحدة في الأسبوع؛ حيث وَقَّت رسول الله ﷺ أربعين ليلة كحد أقصى لتقليم الأظفار والأخذ منها، وتقليم الأظافر مستحب ومن سنن الفطرة [٣]؛ لما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار»[٤].

وقد أجمع العلماء على أن ذلك سنة، وسواء فيه الرجل والمرأة، ويُستحب أن يبدأ باليد اليمنى ثم اليسرى، ثم الرِجْل اليمنى ثم اليسرى[٥]، والحكمة من حثِّ الشرع على قص الأظافر: أن الوسخ يجتمع تحتها ـ وربما يكون ذلك بالحك ـ، فتكون من المواضع المنتنة، وتصير رائحة ذلك في رؤوس الأصابع، وقد تنتهي إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله، ومن ثَمَّ منع وصول الطهارة إلى ما تحته[٦].

---

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ١٥٥.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأطعمة، ب/ في غسل اليد من الطعام، رقم ٣٨٥٢، الترمذي، ك/ الأطعمة، ب/ ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر، رقم ١٨٦٠، وابن ماجه، ك/ الأطعمة، ب/ من بات وفي يده ريح غمر، رقم ٣٢٩٧، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢/ ١٦٨ رقم ١٥١٥.

(٣) المغني لابن قدامة، ١/ ٨٧.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ الختان. . .، رقم ٦٢٩٧، مسلم، ك/ الطهارة، ب/ خصال الفطرة، رقم ٢٥٧.

(٥) زينة المرأة المسلمة، فاطمة صديق نجوم، ص: ٣٣.

(٦) المغني، لابن قدامة، ١/ ٨٧.

ومن الحكمة أيضاً في ذلك: البعد عن مشابهة الحيوان ذي المخالب[١]، ومما ورد: «صلىٰ النبي ﷺ صلاةً فأُوهِم فيها، فسُئل، فقال: ما لي لا أُوهَم ورَفْغ أحدكم بين ظفره وأنملته»[٢]، فإطالة الأظافر نبذ لآداب الإسلام العالية، وأخلاقه الرفيعة الموافِقَة للفطرة[٣].

لذلك كان علىٰ الوالدين أن يوضحا للطفلة منذ صغرها بأن إطالة الأظفار مخالفة للسنة وللفطرة السليمة، وتشبه بالبهائم.

كما يلزم الأم ـ خاصة ـ أن تكون قدوة حسنة لطفلتها، وألا تعوِّدها طلاء الأظافر المسمَّىٰ (بالمناكير) لأنه مما يحول دون وصول الماء إلىٰ أعضاء الوضوء، فضلاً عمَّا يحدثه من أضرار جسمية، كما أن في استعماله تعطيلاً لسنة مستحبة وهي الاختضاب بالحناء[٤].

ويستحب أن يعود الوالدان البنت الصغيرة غسل رؤوس أصابعها بعد قص الأظفار، ودفن ما قُلِّم من أظافرها، يقول الشيخ العثيمين: «ذكر أهل العلم أن دفن الشعر والأظفار أحسن وأوْلىٰ، وقد أُثِرَ ذلك عن بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وأما كون بقائه في العراء أو إلقائه في مكان ما يوجب إثماً فليس كذلك»[٥].

وأخيراً فإنه لا بد أن يوضِّح الوالدان للطفلة أن النظافة ليست خيراً مادياً ينعكس علىٰ سلامة الجسد فحسب؛ بل هي مظهر من مظاهر التفوق الإنساني علىٰ سائر المخلوقات[٦].

---

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٦٧.
(٢) البحر الزخار، للبزار: ٥/ ٢٧٨، رقم ١٨٩٣، والمعجم الكبير، للطبراني: ١٠/ ١٨٥، رقم ١٠٤٠١، وذكر ابن حجر في الفتح: (١٠/ ٣٤٥) بأن البيهقي أخرجه في الشعب وقال: (ورجاله ثقات مع إرساله، وقد وصله الطبراني من وجه آخر). والمراد بالرفغ: وسخ الظفر. كما في النهاية لابن الأثير، ٢/ ٢٤٤.
(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٦٩.
(٤) خصال الفطرة، أم عبد الرحمن، ص: ٢٤ ـ ٢٧.
(٥) فتاوىٰ الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٩٦٩.
(٦) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٧٩.

٩ ـ تدريبها القواعد الصحية عند تناول الطعام والشراب :

حرص الإسلام في تربيته للجسم، وفي إطار إشباع الحاجة للغذاء على إكساب الإنسان مجموعة من العادات الصحية المتعلقة بتناول الطعام والشراب.

وهذه العادات الصحية التي يجب على الوالدين أن يحرصا على الأخذ بها، ومن ثم تدريب الطفلة عليها منذ نعومة أظفارها عن طريق القدوة والتوجيه المباشر ـ منها: ما هي قبل الغذاء، ومنها ما هي معه، ومنها ما هي بعده[١] .

ومن القسم الأول ـ ما قبل الغذاء ـ:

أ ـ تعويد الطفلة عدم تناول الطعام إلا عند الإحساس بالجوع[٢] ، يقول السهروردي: «ومن أحسن الأدب وأهمِّه: ألاَّ يأكل إلا بعد الجوع»[٣] .

ب ـ تؤمر بغسل يديها قبل الأكل؛ لأن الإسلام دين النظافة.

ج ـ أن تعوَّد الطفلة الجِلْسة الصحيحة أثناء الطعام، وعدم الاتكاء لما فيه من الضرر الصحي؛ فعن أبي جحيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا آكل متكئاً» [٤]، ومن السنة أن تنصب رجلها اليمنى وتعتمد على اليسرى[٥] ، وعنه ﷺ أنه نهى: «أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه» [٦]،

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧١.

(٢) المرجع السابق والصفحة.

(٣) عوارف المعارف، عبد القاهر السهروردي، انظر: هامش إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/ ٣٠٥.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ الأكل متكئاً، رقم ٥٣٩٨.

(٥) مختصر منهاج القاصدين، ص: ٧١.

(٦) أخرجه أبو داود، ك/ الأطعمة، ب/ ما جاء في الجلوس على مائدة عليها بعض ما يكره، رقم ٣٧٧٤، ابن ماجه، ك/ الأطعمة، ب/ النهي عن الأكل منبطحاً، رقم ٣٣٧٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٢/ ٧١٩، رقم ٣٢٠٨.

كما ينبغي أن يحبب الوالدان للطفلة الأكل وهي جالسة، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «أنه نهىٰ أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة: فقلنا فالأكل؟ فقال: ذاك أشر أو أخبث»[١] .

والطفلة عادة تقتدي بأمها في أكثر الأمور، ومنها: هيئات الجلوس علىٰ الطعام، ولهذا فإن أول أسلوب تنتهجه الأم في تعويد ابنتها طريقة الجلوس الصحيحة للأكل أن تكون هي قدوة في ذلك، متبعة للسنَّة، ولا بأس بالتوجيه المباشر، وأمرها بالجلوس بطريقة صحيحة إن غفلت عن الاقتداء بأمها.

ومن القسم الثاني ـ أثناء تناول الغذاء ـ:

أ ـ يستحب للوالدين أن يجهرا بالتسمية عند بدء الطعام ليكون في ذلك تنبيه للطفلة علىٰ التسمية، ولتقتدي بهما في ذلك[٢] ، ويوضحا لها بأنها إذا تركت التسمية في أول الطعام عامدة، أو ناسية، أو مكرهة أو عاجزة لعارض آخر ثم تمكنت في أثناء أكلها فيستحب لها أن تسمِّي[٣] ، وتقول: بسم الله أوله وآخره، لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله ـ تعالىٰ ـ، فإن نسي أن يذكر اسم الله ـ تعالىٰ ـ في أوله فليقل: بسم الله أولَه وآخرَه» [٤] .

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ كراهية الشرب قائماً، رقم ٢٠٢٤.

(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٠٧.

(٣) المرجع السابق والصفحة.

(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الأطعمة، ب/ التسمية علىٰ الطعام، رقم ٣٧٦٧، الترمذي، ك/ الأطعمة، ب/ ما جاء في التسمية علىٰ الطعام، رقم ١٨٥٨، ابن ماجه، ك/ الأطعمة، ب/ التسمية عند الطعام، رقم ٣٢٦٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٢/ ٧١٨، رقم ٣٢٠٢.

ب ـ أن تدرَّب الطفلة على تناول الطعام باليد اليمنى، وإن كانت طبيعة البنت استعمال يدها اليسرى، فإن سمح لها والداها باستعمالها في شؤونها الأخرى فينبغي لهما ألاَّ يسمحا لها باستعمالها في الأكل أو الشرب[١]، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمنيه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[٢].

وهذا الأدب الإسلامي يرجع إلى تقسيم أنواع الأعمال بين اليدين، فالأعمال الشريفة الحسنة لليد اليمنى، والأعمال المتصلة بالقذارات وما أشبه ذلك لليد اليسرى[٣].

ج ـ أن ينبه الوالدان الطفلة إلى ضرورة عدم الإسراع أثناء تناول الطعام، وأن تصغِّر اللقمة، وتجيد المضغ مراعاةً للقواعد الصحية، وألا تمد يدها إلى لقمة أخرى حتى تبلع الأولى[٤]، يقول الغزالي: على الطفل: «ألا يسرع في الأكل، وأن يجيد المضغ، وألا يوالي بين اللقم»[٥].

د ـ على الوالدين أن يدرِّبا الطفلة منذ صغرها على ألا تتخم أمعاءها كلما جلست إلى الطعام، وأن تمسك قبل الشبع[٦]، وقد نبه القرآن إلى خطر الإفراط في تناول الطعام، فقال ـ تعالى ـ: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾ [**الأعراف**: ٣١]، وانعكس ذلك في توجيهات المربين المسلمين، فقال ابن الجوزي: «إن المذموم من الأكل إنما هو فرط الشبع، وأحسن الآداب في المطعم أدب الشارع ﷺ»[٧]،

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٦٧.
(٢) سبق تخريجه، ص: ٦٠.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٦٧.
(٤) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧١.
(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٧٠.
(٦) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧٢.
(٧) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ص: ١٩١.

ويقول السهروردي: «من أحسن الأدب وأهمه ألا يأكل إلا بعد الجوع، ويمسك عن الطعام قبل الشبع»[١] ، ويقول ابن قيم الجوزية: «ومن سوء التدريب للأطفال أن يُمَكَّنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم ليجود هضمهم. . . . وتقل الفضول في أبدانهم، وتصح أجسادهم، وتقل أمراضهم لقلة الفضلات الغذائية»[٢] ويقول ابن قدامة المقدسي: «فالأوْلىٰ تناول ما لا يمنع من العبادات، ويكن سبباً لبقاء القوة، فلا يحس المتناول بجوع ولا شبع، فحينئذ يصح البدن، . . . ويصفو الفكر، ومتىٰ زاد في الأكل أورثه كثرة النوم، وبلادة الذهن، وذلك بتكثير البخار في الدماغ حتىٰ يغطي مكان الفكر. . . ويجلب أمراضاً أخر»[٣] ، ويقول ابن مسكوَيه: «فكما أن الدواء لا يرام للَّذة، ولا يستكثر منه للشَّهوة، فكذلك الأطعمة ما ينبغي أن يُتناول منها إلا ما يحفظ صحة البدن، ويدفع ألم الجوع، ويمنع من المرض»[٤] .

هـ- أن يُعوِّد الوالدان الطفلة أن تَسْلِتَ القصعة، ويرويا علىٰ مسامعها ما يحض علىٰ ذلك، ومنه ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»[٥] .

ومن القسم الثالث - ما بعد الغذاء -:

أ- أن تُعوَّد علىٰ أن تنهي طعامها بحمد الله - تعالىٰ -، ويُورَد لها فضل ذلك

---

(١) عوارف المعارف، عبد القاهر عبد الله السهروردي، انظر: هامش إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/ ٣٠٥.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٦٦.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٦٣.

(٤) تهذيب الأخلاق، أحمد بن مسكويه، ص: ٦٢.

(٥) سبق تخريجه، ص: ٦٠.

الحمد مما بشر به رسول الله ﷺ؛ فعن معاذ بن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(١).

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مُودَّع ولا مستغنىٰ عنه ربنا»(٢).

ب ـ أن تُعوَّد الطفلة غسل يديها وفمها بعد الانتهاء من تناول الطعام، لما ورد عنه ﷺ أنه: «دعا بطعام فلم يجده إلا سويقاً فلاك منه فلُكْناه معه، ثم دعا بماء فمضمض ثم صلىٰ وصلينا ولم يتوضأ»(٣)، وحبذا لو حبَّب لها الوالدان تخليل أسنانها من الطعام لتطهير فمها، وتجلية أسنانها، وتنقية ما بينها(٤).

ج ـ كما يُفضَّل أن يحبِّب الوالدان للطفلة المشي بعد تناول طعام العشاء، ولقد ورد في وصايا الأطباء لمن أراد حفظ الصحة: «أن يمشي بعد العشاء خطوات ولو مائة خطوة، ولا ينام عقبه، فإنه مضر جداً، وقال مسلموهم: أو يصلي عقيبه ليستقر الغذاء بقعر المعدة، فيسهل هضمه ويجود بذلك»(٥).

ومن المهم أن تراعي الأم تنويع الطعام لطفلتها حيث لم يكن من عادته ﷺ حبس النَفْس علىٰ نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلىٰ ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً، بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله: من اللحم والفاكهة والخبز والتمر(٦)، لذا ينبغي أن يتنوع الغذاء ليحتوي علىٰ العناصر الغذائية اللازمة، والسعرات الحرارية الضرورية والمناسبة لمرحلة السن العُمْرية لتحقيق

(١، ٢) سبق تخريجه، ص: ٦١.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ السويق، رقم ٥٣٩٠.
(٤) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ١٥٤.
(٥) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٧٤.
(٦) المرجع السابق، ص: ١٦٩.

الصحة والقوة كاللحوم والمواد السكرية وغيرهما[١]، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً** ﴾ [**البقرة**: ١٦٨].

ولقد جاءت سيرة رسول الله ﷺ تروي كيف كان يحرص علىٰ تناول الغذاء المناسب.

يقول ابن الجوزي: «كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم، ويحب الذراع من الشاة»[٢] وكان ﷺ: «يأكل الرطب بالقثاء»[٣] «وكان يحب الحلواء والعسل»[٤]، ومن ثَمَّ فإن تنوع الغذاء واحتواءه علىٰ العناصر اللازمة ضرورة، والاقتصار علىٰ نوع واحد أو أنواع متعددة من الأطعمة يضر بالإنسان[٥]، لذلك فلا بد أن تكون الأغذية جامعة لثلاثة أوصاف:

الأول: كثرة نفعها وتأثيرها في الأعضاء.

الثاني: خفتها علىٰ المعدة وعدم ثقلها عليها.

الثالث: سرعة هضمها.

ويعدُّ اللحم، والعسل، والحلوىٰ من أفضل الأغذية، وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء، وللاغتذاء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة، ولا يَنْضَرُّ منها إلا من به علة وآفة[٦]؛ إذ ليست العبرة في كثرة الأكل، ولكن العبرة في نوعيته،

(١) من أسس التربية الإسلامية، عمر التومي الشيباني، ص: ٥١٤؛ والتربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٧٨.
(٢) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ص: ١٩٠.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ الرطب بالقثاء، رقم ٥٤٤٠، مسلم، ك/ الأشربة، ب/ أكل القثاء بالرطب، رقم ٢٠٤٣.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ الحلواء والعسل، رقم ٥٤٣١.
(٥) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٧٩.
(٦) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٧٠، ١٧١.

وما يحتوي عليه من فيتامينات، وسعرات حرارية، والإفراط في نوع من الطعام قد يسبب للطفلة السمنة والبطنة التي تعيقها في لعبها ولهوها، وتشعرها بالخجل أمام زميلاتها من الأطفال(١) .

ولا بد أن يسعىٰ الوالدان في أن يسود جوَّ الطعام البهجةُ والسرورُ، فإنهما ينبهان الشهية للطعام، ويلاحظ عدم إجبار الطفلة علىٰ الأكل والتكلف في ذلك حتىٰ لا تتخذ الطفلة المعاندة أسلوباً للسيطرة علىٰ الوالدين، بل الحكمة في ذلك إن أبدت عدم رغبتها في الطعام أن يُحْمل من أمامها بكل هدوء وتصميم فإنها إن جاعت فسوف تطلبه، وهذا يكون مع الطفلة السوية، أما إن كانت ممانعتها بسبب مرض أو نحو ذلك عُرضت علىٰ الطبيب لتعطىٰ بعض المشهيات من الأدوية، وبهذا الأسلوب الجامع بين تنويع الطعام، والملاطفة علىٰ المائدة؛ فإن الطفلة تنشرح نفسها للأكل دون عناء أو جهد كبير، خاصة إن وضع الطعام في الوقت المناسب ولم يسبقه أكل(٢) .

ومن القواعد الصحية للشراب التي لا بد أن ينشِّئ الوالدان الطفلة على اتباعها ما يلي:

أ ـ الالتزام بالتسمية عند الشراب.

ب ـ أن تشرب وهي جالسة؛ فقد كان من هديه ﷺ الشرب قاعداً(٣)؛ فعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشربنَّ أحد منكم قائماً؛ فمن نسي فليستقئ»(٤) ، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أنه ﷺ رأىٰ رجلاً

(١) واجبات الآباء تجاه الأبناء، محمد الزين، ص: ٥٠.
(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٦٩، ٣٧٠.
(٣) المرجع السابق، ص: ١٧٨.
(٤) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ كراهية الشرب قائماً، رقم ٢٠٢٦.

يشرب قائماً فقال: مَهْ. قال: لِمَهْ؟ قال: أيسرُّك أن يشرب معك الهر؟ قال: لا. قال: قد شرب معك من هو شر منه: الشيطان»(١).

وللشرب قائماً آفات عديدة، والنهي عنه قائماً في الحديث ليس للتحريم لما ثبت أن رسول الله ﷺ شرب قائماً؛ كما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «سقيت رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم» (٢)، وذلك دليل على الجواز(٣).

ج - تعويد الطفلة شرب الماء العذب ذي البرودة المعتدلة؛ لأنه يروي، ويزيل جفاف الحلق والفم.

د - أن يتحرى الوالدان اختيار أفضل المشروبات النافعة والطازجة للطفلة، ويتجنبا المشروبات التي لا تفيدها مثل المشروبات الغازية وغيرها من المشروبات المعلَّبة التي يدخل في تصنيعها إضافة المواد الكيميائية (٤).

هـ - أن يكرِّها إليها الشرب من فم الإناء الكبير لمنافاة ذلك للذوق الاجتماعي، ولأن تردد أنفاس الشارب فيه يكسبه رائحة كريهة يعاف الماء لأجلها، ولغير ذلك من الحكم(٥).

وقد ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الشرب مِنْ فم القربة أو السقاء» (٦).

---

(١) المسند، لأحمد: ٢/ ٣٠١، وفي إسناده أبو زياد الطحان وهو حسن الحديث.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الحج، ب/ ما جاء في زمزم، رقم ١٦٣٧، مسلم، ك/ الأشربة، ب/ في الشرب من زمزم قائماً، رقم ٢٠٢٧.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٣٦.
(٤) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسان باحارث، ص: ٣٧٥.
(٥) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٨١، ١٨٢.
(٦) أخرجه البخاري، ك/ الأشربة، ب/ الشرب من فم السقاء، رقم ٥٦٢٧.

و ـ أن يعوِّدها الوالدان أن تتناول الإناء وتشرب بيدها اليمنى[١] ؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[٢] .

ز ـ أن تُعوَّد الطفلة أن تشرب على دفعات ثلاث، تتنفس في كل مرة خارج الإناء دون أن تنفخ فيه، ثم تعُود للشرب، وهكذا ثلاث مرات، وأن تمصَّ الماء مصّاً ولا تتعجل في الشرب ؛ فعن ثمامة بن عبد الله قال : «كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً، وزعم أن النبي كان يتنفس ثلاثاً»[٣] .

ح ـ وأخيراً : تحمد الله بعد الشرب، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمُّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم»[٤] .

١٠ ـ تعويدها القواعد الصحية للنوم :

النوم مهم وضروري للطفلة في نموها، فإذا لم تنل قسطاً كافياً منه فإن صحتها تعتل، وحالتها الانفعالية تتعرض للاضطراب، ونشاطها الفكري يتعطل بسبب التعب والإنهاك[٥] ، كما أن زيادة نصيبها من النوم سبب في فتورها وضعفها .

لذا لا بد أن يحرص الوالدان على تدريب الطفلة منذ نعومة أظفارها على

(١) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص : ٧٢ .

(٢) سبق تخريجه، ص : ٦٠ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأشربة، ب/ الشرب بنفسين أو ثلاثة، رقم ٥٦٣١، ومسلم، ك/ الأشربة، ب/ كراهة التنفس في نفس الإناء . . .، رقم ٢٠٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذي . ك/ الأشربة، ب/ ما جاء في التنفس في الإناء، رقم ١٨٨٥ وقال حديث غريب . وضعفه الحافظ في الفتح، ١٠/ ٩٣ .

(٥) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص : ٣٨٤ .

النوم الباكر، لأن السهر مُضرٌّ بالصحة، مرهق للأعصاب، قاتل لبركة البكور، مسبِّب لفوات الصلاة عند الفجر، وارتخاء البدن عند النهوض(١) . . . وغيرها من الأضرار. وقد ثبت علمياً أن للنوم في الليل فوائد كثيرة، والجسم يستفيد منه أكثر مما يستفيد من نوم النهار؛ حيث يؤكد الأطباء أن ثلاث ساعات من نوم النهار لا تعادل نوم ساعة واحدة في الليل، كما يؤكدون أن ساعتين من النوم بعد النصف الأول من الليل تعادل ساعة واحدة في النصف الأول منه. والنوم الباكر له فائدة كبيرة وهي تعويد الطفلة أداء صلاة الفجر في وقتها؛ حيث إنها إذا نامت باكراً استيقظت باكراً نشيطة(٢)، والنوم باكراً والاستيقاظ باكراً هما من خصائص أهل الإسلام يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً** ﴾ [النبأ: ١٠، ١١] (٣) . وكان مما حضَّ عليه رسول الله ﷺ النوم بعد صلاة العشاء؛ حيث كره النوم قبلها والحديث بعدها، لما ورد عن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ: «كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»(٤)، أما إذا كان السهر بعد العشاء لغرض نافع، أو صلة رحم، أو غير ذلك من الدواعي المفيدة الطارئة فلا بأس، وأما السهر في اللغو والغيبة والمعصية ومشاهدة التلفزيون فهو الذي لا يجوز (٥).

ولهذا كان علىٰ الوالدين أن يحرصا علىٰ الاقتداء بالسنَّة، آخذين بالاحتياطات اللازمة لذلك، وأهمها: تعويد الطفلة النوم الباكر، بأن يتم تناول طعام العشاء في الفترة من بعد المغرب إلىٰ صلاة العشاء فلا يأتي وقت النوم إلا

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ١٠٥٧.
(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٤٧.
(٣) ولباساً: أي ساتراً لكم بظلمته كاللباس، انظر: حسنين مخلوف، كلمات القرآن، ص: ٤٧٨.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ مواقيت الصلاة، ب/ ما يكره من النوم قبل العشاء، رقم ٥٦٨.
(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ١٠٥٧، ١٠٥٨.

وقد انهضم أكثر الطعام؛ فيسهل عليها النوم وإلا فإن سوء الهضم وكثرة الطعام تُذهب النوم في الليل وتؤرِّق، ولو استطاع الوالدان النوم بعد العشاء مباشرة أخذاً بالسنَّة لكان أفضل في تعويد الطفلة النوم المبكر[١] .

والاستيقاظ باكراً من توجيهاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما ورد عنه ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[٢] ، كما ثبت أن غاز الأوزون ينتشر في الجو عند الفجر، وهذا الغاز يزيد من نشاط الخلايا الحيوية، ويقضي على كثير من الأمراض، فإن استنشاق الطفل لهذا الغاز يُقوِّي من بنيته من حيث لا يدري، كما أن النوم في هذا الوقت مُضِرٌ جداً بالبدن لإرخائه له، وإفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة، فيحدث تكسراً وضعفاً[٣] .

وبما أن الجسم ينبغي له أن يأخذ حظَّه من النوم والراحة حتى ينشط كان على الوالدين الاعتناء بالطفلة من ناحية نومها وعدد ساعاته، ومن الصعب تقنين ساعات النوم التي تحتاج إليها الطفلة لما بين الأطفال من فروق فردية كثيرة، وفروق جسمية، وطبائع مختلفة من هدوء، واضطراب، وظروف البيئة الخارجية من حرارة وبرودة وغير ذلك[٤] .

والنبي ﷺ كان ينام القيلولة بعد صلاة الضحى، ليعوِّض ما فاته من النوم ليلاً وهذا توجيه كريم لهذه الأمة حتى تكون صحيحة الجسم، قوية الهمة،

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ البيوع، ب/ ما جاء في التبكير بالتجارة، رقم ١٢١٢، وأبو داود، ك/ الجهاد، ب/ في الابتكار في السفر، رقم ٢٦٠٦، وابن ماجه، ك/ التجارات، ب/ ما يرجى من البركة في البكور، رقم ٢٢٣٦، قال في الزوائد: إسناده ضعيف.

(٣) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٨٩.

(٤) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٨٥.

متجددة النشاط والحيوية[(١)] .

وفي سبيل ذلك ينبغي على الوالدين أن يعتنيا بمضجع المولودة في فراشها في المهد بأن تكــون مســتوية معتدلة، ولا يكون المهد ليناً جداً لئلا تتقلب الطفلة أو يلتوي عنقها، وأن يجعل رأسها إذا نامت أعلى من جميع بدنها[(٢)] .

وأن يكون مكان نومها معتدل الهواء، ليس ببارد ولا حار، ويجب أن يكون البيت إلى الظل والظلة أثناء النوم ولا يَسْطَع فيه شعاع غالب[(٣)] .

وأنفع النوم أن تنام الطفلة على الشِّق الأيمن، وكثرة النوم على الجانب الأيسر مُضِرٌّ بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه، وأردأ النوم النوم على الظهر، وأردأ منه أن تنام الطفلة منبطحة على وجهها[(٤)]، لذلك لا بد أن ينهى الوالدان الطفلة عن النوم على بطنها؛ لأن ذلك يضر المعدة، ويُسبِّب عسر الهضم، وهي نومة يكرهها الله ـ تعالى ـ[(٥)]، ولقد ورد عن يعيش بن طخفة الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبي: بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال: «إن هذه ضِجْعة يبغضها الله» قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ[(٦)] .

ويَحْسُن بالوالدين أن ينهيا الطفلة عن النوم لغير حاجة في النهار لأنه نوم رديء، يورث الأمراض، ويُفسد اللون، ويُكسل، ويضعف، وأردؤه نوم أول النهار، وأردأ منه النوم آخره بعد العصر[(٧)] .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ١٠٥٨ .

(٢) سياسة الصبيان وتدبيرهم، لابن الجزار القيرواني، من أعلام التربية العربية الإسلامية، علي إدريس، ٢/ ٧٧، ٧٨ .

(٣) القانون في الطب، الحسين بن علي بن سينا: ١/ ١٥١ .

(٤) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٨٧، ١٨٨ .

(٥) واجبات الآباء تجاه الأبناء، محمد الزين، ص: ٣٩ .

(٦) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الرجل ينبطح على بطنه، رقم ٥٠٤٠، بإسناد صحيح .

(٧) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٨٨ .

وينبغي أن تعوَّد الطفلة إذا أوت إلىٰ فراشها أن تتوضأ، وأن تنفض فراشها مخافة التعرض لحشرة مؤذية، ثم تضطجع علىٰ شقها الأيمن وتقول: «باسمك اللهم أموت وأحيا»(١) ، أو تقول: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت»(٢) ، ويراعىٰ في ذلك سنُّها وقوة تحملها كأن تلقن في أول الأمر (بسم الله) عند النوم و (الحمد لله) عند الاستيقاظ؛ فإذا أفصحت وميَّزت تعلمت الأذكار السابقة.

والحكمة من نفض الفراش ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «إذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»(٣) .

١١ ـ تقوية جسم الطفلة عن طريق العبادات واللعب:

فالطفلة بتدريبها منذ صغرها علىٰ أداء فروض دينها فإنها تكتسب العادات الصحية الجيدة، وتقوي جسمها ونفسها، ومن العبادات التي ينبغي أن تعوَّد عليها الطفلة منذ صغرها الصلاة والصوم.

والصلاة تربي الطفلة جسمياً؛ حيث يشترط في أدائها طهارة الجسد التامة، وتتمثل الطهارة في الوضوء، وفي الوضوء طهارة ونظافة، وهو الذي يقي

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الدعوات، ب/ ما يقول إذا أصبح، رقم ٦٣٢٤ .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الوضوء، ب/ فضل من بات علىٰ الوضوء، رقم ٢٤٧، ومسلم، ك/ الذكر . . . ، ب/ ما يقول عند النوم . . . ، رقم ٢٧١٠ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الدعوات، ب/ التعوذ والقراءة عند المنام، رقم ٦٢٢٠، ومسلم، ك/ الذكر . . . ، ب/ ما يقول عند النوم . . . ، رقم ٢٧١٤ .

الوجه، والأيدي، والأرجل، والأذنين من الإصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة، وفي الصلاة رياضة بدنية للجسد تُقوِّي العضلات والمفاصل(١) .

ومن فوائد الصوم الجسمية أن تتعود الطفلة ضبط حاجات جسمها، وتنمية قدرة التحمل، وفي الصوم إعطاء للجهاز الهضمي بعضاً من الراحة يستجم فيها، ويُصلح ما فسد فيه، ويجدد أنسجته.

ولا بد أن يتيح الوالدان للطفلة الفرصة لكي تلعب؛ حيث إن اللعب نشاط جسمي، وذهني، وانفعالي يشمل نفسية الطفل وحياته العامة(٢)، وهو طبيعة فطرية في الطفل، جعلها الله ـ تعالىٰ ـ غريزة في نفسه لكي ينمو جسمه نمواً طبيعياً بشكل قوي؛ فمن خلال انغماس الطفل في اللعب يطور كلا من عقله وجسده، يقول ابن سينا: «وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرىٰ أن يستحم ثم يُخلَّىٰ بينه وبين اللعب ساعة، ثم يُطعم شيئاً يسيراً، ثم يُطلق له اللعب الأطول»(٣) .

ولذا لا ينبغي أن ينظر الوالدان إلىٰ اللعب علىٰ أساس أنه مضيعة للوقت؛ ولكن علىٰ أساس أنه ضروري لنمو الطفلة، فالآباء الذين يحرمون أطفالهم من اللعب إنما يحرمونهم من حاجة أساسية للنمو؛ حيث إن اللعب النشيط ضروري لنمو العضلات، وتمرينها ومن خلاله تتعلم الطفلة المهارات الجسمية، ومهارات الاكتشاف(٤) .

ومن الألعاب التدريبية المناسبة للبنات ـ مثلاً ـ اللعب التي تؤدي إلىٰ تمرين الأصابع؛ حيث يَحْسُن بالوالدين أن ينتقيا للطفلة الأشكال الخشبية الناعمة والملساء والنظيفة لتمرين أصابعها علىٰ الحركة، كما ينبغي أن يوفِّرا لها وسائل

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٣١٠ ـ ٣١٢.
(٢) التوجه والإرشاد النفسي، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص: ٢٠٨.
(٣) القانون في الطب، الحسين بن علي بن سينا، ١/ ١٥٧.
(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢١٥، ٢١٦.

مساعدة ومناسبة من أجل الوقوف والمشي ـ وذلك في السنتين الأوليتين ـ ويراعيا في ذلك أن يكون اللعب بعد عشر دقائق من تناول الغذاء، كما ينبغي أن يراعيا قدرة الطفلة على تحريك اللعبة التي في متناولها بكل يسر وفعالية[١].

وكذلك من الألعاب المفيدة جسمياً اللعب بالأرجوحة، وهو من اللعب الجائزة التي كانت على عهد الرسول ﷺ، والتي يحسن بالوالدين توفيرها للطفلة، فمما ورد: أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت وهي بنت تسع سنين تلعب مع رفيقاتها على الأراجيح[٢]، ومن المستحسن أن يؤمن الوالدان للطفلة أرجوحة يضعاها في فناء المنزل، أو على السطح، ليعطياها فرصة للَّهو واللعب بها، وليحُولا بينها وبين الخروج للعب في الأراجيح الموجودة في حديقة الحي.

وكذلك لعبة القفز بالحبل، والرسم والتشكيل تعدُّ من الألعاب المفيدة جسمياً، ومما ينبغي أن يوضح الوالدان للطفلة جواز رسم الأشجار والأحجار دون ذوات الأرواح، وفي مرحلة الطفولة الوسطى تنمو العضلات الكبيرة والصغيرة؛ ولذا يحسن بالوالدين أن يعوِّدا الطفلة في هذه السن اللعب الفني الجمالي الذي يناسب فطرتها وطبيعتها مثل تطريز الملابس لألعابها[٣].

ولا مانع أن يُجري الوالدان مسابقات الجري بين أبنائهم ويشركوا البنات في تلك المسابقات لما لها من دور فعال في تقوية بناء جسم الطفلة، وحمايتها من الأمراض، وإكسابها خفة الحركة، وإدخال السرور إلى قلبها، لما ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر. قالت: فسابقتُه فسبقتُه

---

(١) اللعب وأثره في تنشئة الطفل، أحمد بنعمو، مؤتمر الدورة التدريبية الخاصة الخامسة، ص: ١٠٢، ١٠٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ تزويج النبي عائشة...، رقم ٣٨٩٤، ومسلم، ك/ النكاح، ب/ تزويج الأب البكر الصغير، رقم ١٤٢٢.

(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٠٤.

علىٰ رجليّ، فلمَّا حملتُ اللحم سابقتُه فسبقني فقال: هذه بتلك السبقة»[١] .

فالجري من وسائل الترويح المباحة التي تلعب دورها في التربية الجسمية والعقلية للطفلة.

ولا مانع من رياضة السباحة للطفلة مع الحذر من المسابح المشتركة. وينبغي تجنيب الطفلة الرياضة القاسية مثل حمل الأثقال وما شابهها، وكذلك قيادة الدراجات وركوب الخيل[٢] .

ومن شروط لعب الأطفال: أن تختار الأم لطفلتها بنات مهذبات مؤدبات خشية أن تتعلم بذاءة اللسان، أو منكر الأخلاق، وألا تترك هي والأب الطفلة بلا توجيه وإرشاد في اختيار مكان اللعب ووقته، بل عليهما أن يخصصا لأطفالهما مكاناً في فناء المنزل، أو علىٰ سطحه ـ إذا كان آمناً ـ أو علىٰ الأقل تخصيص غرفة في البيت تمارس فيها الطفلة لعبها، مع الحرص علىٰ أخذها مع بقية أفراد أسرتها من وقت لآخر في نزهة حيث الهواء الطلق، والجو المعتدل، مع تحذيرها من اللعب في الشمس أثناء شدة حرارتها في الظهيرة، أو في المطر أثناء الصواعق والبرد علىٰ أن يكون لعبها تحت إشراف أحد الوالدين أو من كان راشداً، ويتولىٰ الوالدان توجيه الطفلة لاختيار أفضل اللعب وأنفعها لها، والتي يكون لها تأثير طيب علىٰ البنت، وهدف تربوي مفيد، كالتي تؤهلها إلىٰ الحياة المستقبلية، وتُعِدُّها إلىٰ مهمة الأمومة التي تنتظرها، أو التي تؤدي إلىٰ تقوية بدنها ورشاقة جسمها، أو التي تنمي لديها مهارات القراءة والكتابة والحساب، وذلك كله يتطلب من الوالدين وعياً صحيحاً بالخصائص العامة للطفلة، وبحاجات الطفولة.

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الجهاد، ب/ في السبق علىٰ الرجل، رقم ٢٥٧٨، وابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ حسن معاشرة النساء، رقم ١٩٧٩، وهو حديث صحيح.

(٢) أخطاء تربوية شائعة، أم حسان الحلو، ص: ٤٦.

ولذلك فإن مما يجب أن يلحظه الوالدان في اختيار لعب البنات:

١ ـ مناسبتها لجنسها.

٢ ـ ألا يؤدي إلىٰ إرهاقها وإيذائها؛ لأن في ذلك ضرراً بالبدن.

٣ ـ مناسبتها لعمرها.

تربية الطفلة تربية جنسية:

تكتمل تربية الجسم بالتربية الجنسية وهي: «التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي، والفسيولوجي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي، وفي إطار التعاليم الدينية، والمعايير الاجتماعية، والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلىٰ الصحة النفسية» (١).

والدافع الجنسي من الدوافع القوية في الإنسان، وله تأثير شديد في سلوكه، وهو ضروري لاستمرار الحياة الإنسانية علىٰ الأرض، والإسلام يعترف بفطرية هذا الدافع، ويقدر أهميته وخطورته، وقوته وفاعليته، وتأثيره علىٰ سلوك الذكر والأنثىٰ، ومن ثم فهو لا يستقذره، ولا يستحقره، لكنه يضعه في إطاره الصحيح(٢).

يقول ـ عز وجل ـ: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾ [**آل عمران**: ١٤]. بل إن الإسلام يُعلن حق الإنسان في

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٤٠٦.

(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٨٨.

إشباع هذا الدافع، وكفاية تلك الغريزة الفطرية بطريق سَويٍّ هو الزواج، وذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]. ويقول ﷺ: «يا معشر الشباب! من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج؛ ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»[(١)].

ومن أوجه تربية الطفلة جنسياً:

أ ـ ختان (خفاض) الطفلة:

والختان: اسم لفعل الختن، وهو مصدر كالنزال والقتال، وهو موضع القطع من الذكر والأنثىٰ[(٢)]، وفي الحديث: «إذا التقىٰ الختانان وجب الغسل»[(٣)]، ويسمَّىٰ في حق الأنثىٰ ـ كذلك ـ خفضاً، يقال: ختنت الغلام ختناً، وخفضت الجارية خفضاً[(٤)].

والختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله ـ سبحانه ـ لعباده، وكمَّل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة؛ فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها[(٥)]، كما أنه من إجراءات الصحة الجنسية في الإسلام. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار»[(٦)]. لذا كان من حق الابن علىٰ الأب أن يختنه ذكراً كان أو أنثىٰ. وهو واجب علىٰ الرجال ومكرمة للنساء وليس بواجب

(١) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ من لم يستطع الباءة فليصم. . . ، ومسلم رقم ٥٠٦٦، ك/ النكاح، ب/ استحباب النكاح. . . ، رقم ١٤٠٠.
(٢) ٥٠ وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء، مجدي السيد إبراهيم، ص: ٨٢.
(٣) أخرجه ابن ماجه، ك/ الطهارة، ب/ ما جاء في وجوب الغسل إذا التقىٰ الختانان، رقم ٦٠٨.
(٤) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٠٦.
(٥) المرجع السابق، ص: ١٢٨.
(٦) سبق تخريجه ص: ٨٣.

عليهن، ويستحب من بعد اليوم السابع إلىٰ سنِّ التمييز، أما قبل السابع فمكروه. وقد ذكر الأطباء أن ترك البظر عند البنت سبب في تجمُّع البول وغير ذلك حوله[١]. ولذلك جعلت الشريعة الختان مستحباً للأنثىٰ، حيث قال ﷺ: «الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء»[٢]، لما فيه من الطهارة، والنظافة، والتزين، وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، وإن عدمت بالكلية ألحقته بالجماد.. فالختان يعدِّلها[٣]، فاختتان الأنثىٰ يختلف شكلاً وفائدة عن اختتان الذكر. وهناك تفصيل مطوَّل للعلماء حول بيان حكم الختان للأنثىٰ، وحول الوقت الذي يجب فيه.

(ب) تدريبها على الطهارة وآداب قضاء الحاجة:

لا بد لمعرفة الطهارة من التعرض لأعضاء الإخراج وأنواع ما تخرجه، إذ لكل نوع حكم خاص من الطهارة، وأي جهل يسبب نقص العبادة أو عدم صحتها. ولقد شاع ـ في الوقت الحاضر ـ الاستعاضة عن المسميات التي وردت في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف للأعضاء التناسلية والإفرازات بكلمات دارجة عامية كثيراً ما تنقل معاني خاطئة، وكثيراً ما تسبب الحرج الذي يمنع الوالدين من تداول الحديث مع الطفلة في هذا الشأن، لذا كان من الأفضل أن يساعد الوالدان الأطفال منذ البداية على أن يألفوا الكلمات التي جاءت في الشرع الشريف[٤].

---

(١) حق الآباء علىٰ الأبناء وحق الأبناء علىٰ الآباء، طه عبد الله العفيفي، ص: ٩١ ـ ٩٦؛ والمغني، لابن قدامة، تصحيح: محمد الهراسي، ١ / ٩٢.

(٢) أخرجه أحمد، (٥/ ٧٥)، رقم ٢٠١٩٥، والسنن الكبرىٰ للبيهقي، (٨/ ٣٢٥)، وهو حديث ضعيف.

(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٨٤.

(٤) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٩١ـ٣٩٢.

ومن أهم آداب قضاء الحاجة التي لا بد أن يعوِّد الوالدان عليها الطفلة منذ نعومة أظفارها: حب الاستتار عن أعين الناس؛ وذلك بأن تراعي الأم ـ خاصة ـ عدم إظهار عورة الصغيرة أمام الناس، حتىٰ ولو كان ذلك لتنظيفها وهي رضيعة.

والطفلة في حاجة إلىٰ تعلم عملية ضبط الإخراج في الموعد والمكان المناسبين، والمرضيّ عنهما اجتماعياً، ويحتاج ذلك إلىٰ تدريب الأم لها علىٰ الإخراج، بحيث يحل الضبط الإرادي محل الأفعال المنعكسة، ويمثل ذلك مشكلة تعليمية صعبة تحتاج إلىٰ قدرٍ من المهارة والصبر في المعاملة، وما من طفل تقريباً إلا وقد مر بفترة عصيبة من هذا النوع من التدريب، وإذا لم يتعلم الطفل هذه العادة في الوقت المناسب وتبعاً للمعايير التي يضعها الكبار المحيطون فقلَّما يحظىٰ بالتقبل والتقدير الاجتماعيين ممن حوله، وليس من المفيد في تدريب الطفلة علىٰ الإخراج أن تلجأ الأم أو من يقوم مقامها إلىٰ العقاب أو التهديد به؛ فالذي يبدو أن التربية الإسلامية تنبذ العقاب لمعالجة هذا الأمر [١].

ولا يمكن تحديد سنٍّ معينة لذلك، إلا أنه لا ينبغي أن تتجاوز السنة السابعة، ولا ينبغي التدريب علىٰ التحكم في الإفرازات قبل بلوغ الطفل سنة ونصف السنة من العمر؛ فإن ذلك يضر ويؤذي وله عواقب سيئة علىٰ النفس[٢]. ويقال إن الطفل الطبيعي يستطيع ضبط الإخراج وعمره ثمانية عشر شهراً[٣].

ومما يتوجب أن يُعلِّمه الوالدان للطفلة دعاء دخول الخلاء، ويُحفِّظاها إياه، وهو ما ثبت عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٨٧، ٣٨٨.
(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٩٢.
(٣) كيف نستقبل مولوداً مسلماً جديداً، حسن زكريا فليفل، ص: ١١١.

الخلاء: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[١]. وكذلك بالنسبة لدعاء الخروج بعد قضاء الحاجة وهو «غفرانك»[٢].

وإذا لاحظ الوالدان إهمال الطفلة تنظيف نفسها وتطهيرها فإن التوجيه والوعظ مطلوبان هنا؛ إذ إن الطهارة وإزالة النجاسة من القضايا المهمة، وذلك لما يترتب عليها من عبادات في المستقبل لا تتم إلا بها، والصغيرة سائرة لا محالة إلى التكليف، وعدم التعوُّد على إجادة الطهارة منذ الصغر مدعاة إلى إهمالها في الكبر[٣]، ومما لا بد أن تنبهها عليه الأم أن الاستنجاء مهم لصحة الأعضاء التناسلية، وحفظها من الجراثيم والميكروبات، وهو ضرورة متكررة يومياً؛ لأن سببها متكرر[٤]، وتشدد عليها في مسألة التحفظ من البول كي لا يصيب بدنها أو ثوبها، وتذكِّرها بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»[٥] ولا بد أن تدرِّب الأم طفلتها عن استعمال اليد اليسرى في الاستنجاء؛ وذلك لأن اليد اليمنى لا تستعمل إلا للأعمال الشريفة، أما الأعمال المتصلة بالقذارات فتختص بها اليد اليسرى[٦] ـ وذلك مما سبق بيانه في آداب الطعام والشراب.

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الوضوء، ب/ ما يقول عند الخلاء، رقم ١٤٢، ومسلم، ك/ الحيض، ب/ ما يقول إذا أراد الدخول إلى الخلاء، رقم ٣٧٥.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الطهارة، ب/ ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء، رقم ٣٠، والترمذي، ك/ الطهارة، ب/ ما يقول إذا خرج من الخلاء، رقم ٧، وابن ماجه، ك/ الطهارة، ب/ ما يقول إذا خرج من الخلاء، رقم ٣٠٠.

(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٩٢ـ ٣٩٣.

(٤) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٦١.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الوضوء، ب/ ما جاء في غسل البول، رقم ٢١٨، ومسلم، ك/ الطهارة، ب/ الدليل على نجاسة البول، رقم ٢٩٢.

(٦) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٩١.

كما لا بد للوالدين أن يدربا الطفلة إذا أرادت أن تدخل الخلاء آداب الخلاء وأحكامه وأذكاره مما هو موجود في محله.

ج ـ الإجابة عن تساؤلاتها:

ذلك أن العقول أوعية إن لم تملأ بالمعلومات الصحيحة فإنها ستملأ لا محالة بالمعلومات المغلوطة؛ ولذا فإن مسؤولية الوالدين تجاه الطفلة في هذا الميدان جسيمة حيث ينبغي عليهما(١):

ـ أن يتفهما القضايا الجنسية قبل شرحها للطفلة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ـ ألا يواجها أي سؤال للطفلة حول الجنس بالتوبيخ والإعراض، كأن يقولا لها: هذا لا يعنيك، أو ما زلت صغيرة، كما ينبغي أن يتجنبا الجواب بطريقة مرتجلة أو كاذبة، أو أن يتهربا من السؤال بحجة أن البحث في هذه القضايا شيء لا يجوز لأنه مخل بالأدب.

ـ إذا كان سؤال الطفلة صريحاً جداً وكانت الإجابة عنه لا تناسب سنها فيمكن الاستعاضة عن الكذب بالتورية، والتلميح، والكناية بقدر المستطاع.

ـ من الأفضل أن تتولىٰ الأم البنات جنسياً، والأب توجيه الأبناء، ولكن ليس في وقت واحد.

يحسن بالأم ألا تجيب ابنتها بكل المعلومات التي تعرفها عن الجنس، بل ينبغي التدرج في تنمية المعارف الجنسية لدىٰ الطفلة حسب مقتضيات سنِّها، ومقدرتها علىٰ الفهم، واستيعابها الطفولي؛ إذ من الضروري الاكتفاء بإشباع فضولها بقدر محدود لا بشكل موسع.

---

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٦٣ـ٦٩؛ والتربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل: ص: ٣٩٩.

ـ أن تدع الطفلة تسأل كما تريد، وأن تجيبها، ثم تستمع لنقاشها في الجواب، ثم تحاول أن تُحوِّلها في لحظة مناسبة إلىٰ قضايا أخرىٰ بعيدة عن الجنس، بحيث تجد الطفلة في مناقشتها جواباً شافياً تقضي به نهمها من الحوار والجدل.

ـ عندما تجيب الأم عن أسئلة صغيرتها الجنسية تحاول قدر المستطاع أن تربط الجواب بالشرع.

ـ إذا أجابت الأم عن سؤالها فينبغي عليها أن تجيب بتدبر وروِيَّة، ودون انفعال أو تشكك؛ لأن ذلك من شأنه أن يزيد الفضول عند الطفلة عن الموضوع، وكذلك لا يصح أن تتكلف، أو تصطنع بالإشارة، أو بالكلام ما يوحي خطأً بأن الأمور الجنسية لا يصح الحديث فيها، أو أنها معزولة عن الحياة، أو أنها ليست كغيرها من الظواهر التي تطرأ علىٰ الأفراد(١).

ـ أن تختار الألفاظ المهذبة عند التوجيه.

ـ الاطمئنان علىٰ أن تكون صداقات الطفلة من بنات جنسها من النوع الجيد.

ـ تجنيب الطفلة ـ قدر المستطاع المثيرات الجنسية كالمجلات المنحرفة، والكتب والمنشورات الفاسدة، وأفلام التلفاز، والسينما المفسدة للأخلاق، كما يجب علىٰ الوالدين أن يتفاديا أي عمل قد يستثير الغريزة قبل أوانها؛ ولذا حرم الإسلام كشف العورة؛ بحيث لا يجوز أن يرىٰ الطفل أبويه عريانين، بل يُربَّىٰ الطفل علىٰ أدب الاستئذان ومنه المذكور في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ** ﴾ [النور: ٥٨].

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٩٦.

وفي هذا الإطار أيضاً أمر الإسلام بالتفريق بين الأطفال في سن العاشرة في المضاجع منعاً لاستثارة الغريزة قبل البلوغ الجنسي، «وفرقوا بينهم في المضاجع»[١] ، وذلك أن النوم في فراش واحد، وتحت لحاف واحد يؤدي بالأطفال أن تنمو فيهم الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة.

د ـ تعويدها غض البصر:

البصر هو نافذة الطفلة على العالم الخارجي، فما تراه عيناها ينطبع في ذهنها ونفسها وذاكرتها بسرعة فائقة؛ فإذا تعودت غض بصرها عن العورات كافة المنزلية والخارجية مستعينة بمراقبة الله ـ تعالى ـ لها ـ والتي يغرسها الوالدان في نفسها ـ فإن ذلك من شأنه أن يورث حلاوة الإيمان فتجدها الطفلة في نفسها. لذلك كان لا بد على الوالدين أن يُعوِّدا الطفلة ـ منذ نعومة أظفارها ـ غضَّ بصرها عن العورات حتى لا تتسرع غريزتها الجنسية بالنضوح المبكر السريع الشاذ الذي قد يسبب لها أضراراً وأخطاراً جسمية، ونفسية، واجتماعية، وخُلُقية[٢] .

هـ ـ تحفيظها وتعليمها مقدمة سورة النور:

فعند بلوغ الطفلة سن عشر سنوات لا بد أن تفرق في مضجعها ـ كما سبق ـ عن إخوتها، وهذا يعني أن بعض الدلالات الجنسية بدأت بالظهور رويداً رويداً، وعلى هذا فإنه في هذه السن ينبغي للوالدين أن يبدءا بوضع الوقايات النفسية، والمناعات الإيمانية في نفس الطفلة لتقوى بها على التحكم في غريزتها، وضبط نفسها، والحفاظ عليها من ارتكاب الفاحشة ـ والعياذ بالله ـ لذا كان من المستحسن منهما أن يعلماها، ويحفِّظاها مقدمة سورة النور، ويشرحاها لها، لما تتضمنه من

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الصلاة، ب/ متى يؤمر الغلام بالصلاة؟، رقم ٤٩٥، ومسند أحمد (٢/ ١٨٠)، رقم ٦٦٥٠، وإسناده حسن.

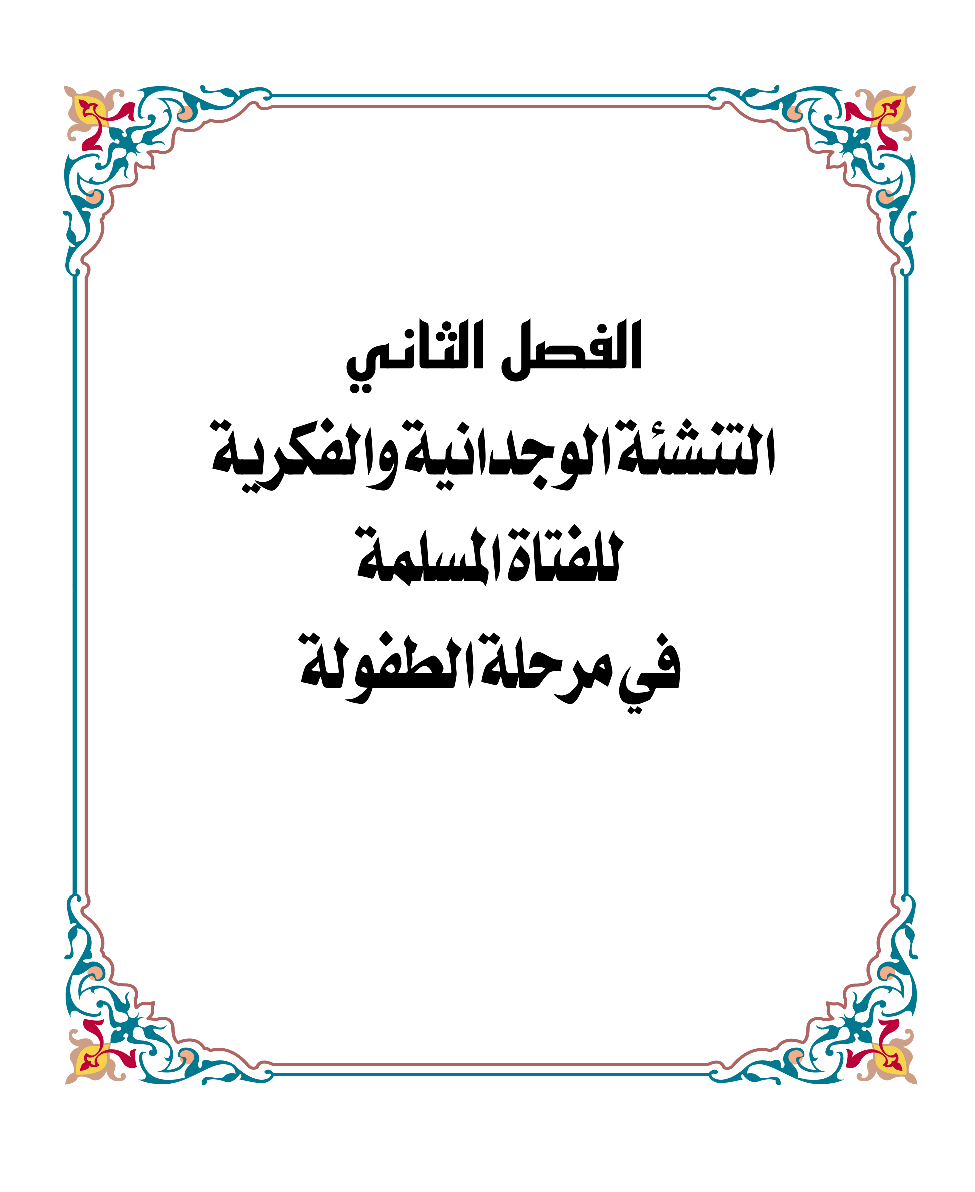
(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٦١ ـ ٢٦٣.

بناء خُلُقي، وتهذيب جنسي، وتحذير من الوقوع في الفاحشة. ولقد كان السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم، مع الشرح والبيان، ويهتمون بتحفيظها قبيل البلوغ وخاصة للبنات[١]، وقد أوضح الجاحظ بأن المعلمين كانوا يُعْنَوْن عناية خاصة بتحفيظ الفتيات سورة النور[٢].

وأخيراً: فإنه لا بد أن تُقْبِل الطفلة على طور البلوغ وهي تشعر بأن الظاهرة الجنسية ظاهرة طبيعية بين ظواهر طبيعية أخرى غيرها، لذلك كان على الوالدين ـ وخاصة الأم ـ أن تعمل على كسب ثقة طفلتها المطلقة بها؛ بحيث تفضي لها بكل ما يعنُّ لها، وتشعر به. والإسلام يوجب على الآباء أن يُعِدُّوا الأطفال للتغيرات التي سوف تنتابهم خلال فترة المراهقة، وأن يكونوا البادئين بالحديث عن هذه التغيرات مع أطفالهم ليعلموهم أحكام الشرع التي ترتبط بها[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٦٧.
(٢) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، ٢/ ٩٢.
(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٣٩٣.



الفصل الثاني

التنشئة الوجدانية والفكرية للفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة

المبحث الأول
التنشئة الوجدانية

ـ ماهيتها :

ـ أهميتها :

ـ الحاجات الوجدانية للطفلة وطرق إشباعها :

١ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى الحب والأمن والعطف والحنان .

٢ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى التقدير .

٣ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى التحصيل والنجاح .

٤ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى تعلم المعايير السلوكية .

٥ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى سلطة ضابطة موجهة مرشدة .

٦ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى التقبل .

٧ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى اللعب .

٨ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى جماعة الرفاق .

ـ التعامل مع الظواهر النفسية للطفلة :

١ ـ التعامل مع خجل الطفلة وتعويدها الحياء .

٢ ـ التعامل مع غضب الطفلة .

٣ ـ التعامل مع خوف الطفلة .

٤ ـ التعامل مع ظاهرة الحسد (إن وجدت لدىٰ الطفلة) .

ـ تنمية ثقة الطفلة في نفسها .

ـ تكوين عاطفة حب الله في وجدان الطفلة .

ـ تكوين عاطفة محبة النبي ﷺ في وجدان الطفلة .

ـ تكوين الوازع الداخلي (النفس اللوامة) لدى الطفلة .

ـ الاهتمام بتنظيم أوقات الطفلة .

التنشئة الوجدانية

ماهيتها:

تشمل التربية الوجدانية: الانفعالات، والعواطف، والاتجاهات، والميول ونحوها [١]، وتقوم على تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة، والشجاعة، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق، والهدف منها تكوين شخصيته، وتكاملها، واتزانها، حتى يستطيع ـ إذا بلغ سن التكليف ـ أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه، وأنبل معنى[٢].

أهميتها:

والعاطفة تشكل مساحة واسعة في نفس الطفلة، وهي تكوِّن نفسها، وتبني شخصيتها، فإن أخذتها بشكل متوازن كانت إنسانة سوية في مستقبلها وفي حياتها كلها، وإن أخذتها بغير ذلك سواء بالزيادة أو النقصان تشكلت لديها عقد لا تحمد عقباها؛ فالزيادة تجعلها مدللة لا تقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعلها إنسانة قاسية عنيفة على كل من حولها؛ لذلك فإن البناء العاطفي له أهمية خاصة في بناء نفس الطفلة وتكوينها، وهذا البناء يلعب فيه الوالدان الدور الأكبر؛ إذ هما المصدر الأساس لأشعة العاطفة التي تبني نفس الطفل، وهما الركن الرشيد الذي يأوي إليه الطفل لينعم بحرارة العاطفة، ونعمة الأبوة، والأمومة[٣].

---

(١) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٩٦.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٩٩.
(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٧٩.

ويعد إشباع الحاجات الوجدانية ضرورة للحياة، وبدون إشباعها يصعب على الطفلة التكيف مع نفسها، ومع الآخرين؛ إذ تتوقف كثير من مظاهر شخصيتها على مدى إشباعها[١].

وإذا كانت البنت أمانة بيد والديها فالإسلام يأمرهما ويحتم عليهما أن يغرسا فيها ـ منذ أن تفتح عينيها ـ أصول الصحة النفسية التي تؤهلها لأن تكون إنسانة ذات عقل ناضج، وتفكير سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستعلية، وكذلك عليهما أن يحرراها من كل العوامل التي تغض من كرامتها واعتبارها، وتحطم من كيانها وشخصيتها، والتي تجعلها تنظر إلى الحياة نظرة حقد، وكراهية، وتشاؤم[٢].

الحاجات الوجدانية للطفلة وطرق إشباعها:

ونحاول في الصفحات القادمة ـ إن شاء الله ـ أن نقف على المهم من الحاجات الوجدانية، وطرق إشباع الوالدَيْن المسلمَيْن لها حتى تصل الطفلة إلى أفضل مستوى للنمو الوجداني.

١ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى الحب والأمن والعطف والحنان:

مما لا بد أن يدركه الوالدان أن الحاجة إلى الأمن تعد أهم الحاجات الوجدانية للطفلة، وأن الرغبة في الأمن رغبة أكيدة لديها، ولن تتقدم بسهولة في ميدانٍ مَّا إلا إذا اطمأنت، وشعرت بالأمن؛ ففقدان الأمن يترتب عليه القلق، والخوف، وعدم الاستقرار.

وتذهب التربية الإسلامية إلى أن حنان الوالدين ـ وخاصة الأم ـ لازم لإحساس الطفل بالأمن والاطمئنان، وهو ضرورة لازدياد ثقته بأمه، ومن ثم

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٢٥، ٤٢٦.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٩٩.

ثقته بنفسه، ثم ثقته بالمجتمع بأسره، ويؤكد ضرورة حنان الأم ثناء النبي ﷺ على نساء قريش، وذلك بسبب حنانهن على أولادهن في قوله: «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على طفل.... الحديث»(١).

ويتخذ حنان الأم على طفلها في التربية الإسلامية صوراً مختلفة أبرزها معانقته، وحمله، وإبداء روح العطف عليه ومشاعر الرفق به، والدعاء له، وملاعبته، والغناء له، وهَدْهَدَته.

وكذلك من صور حنان الوالدين على الطفلة تقبيلها، فللقُبلة دور فعال في تحريك مشاعرها وعاطفتها، كما أن لها دوراً كبيراً في تسكين ثورانها وغضبها، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي دليل رحمة القلب لهذه الطفلة الناشئة، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير، كما أنها تساهم في شرح نفسه، وتزيد من تفاعله مع من حوله، ثم هي أولاً وأخيراً السُّنَّة الثابتة عن المصطفى ﷺ وأصحابه - رضوان الله عليهم - مع الأطفال.

فمما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟»(٢)، وعن أنس - رضي الله عنه -: «أخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه»(٣)، وعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: «دخلت مع أبي بكر - رضي الله عنه - أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته - رضي الله عنها -

(١) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ...﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٤٧]، رقم ٣٤٣٤.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ رحمة الولد...، رقم ٥٩٩٨.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ قول النبي: «إنا بك لمحزنون»، رقم ١٣٠٣، ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ رحمته الصبيان...، رقم ٢٣١٥.

مضطجعة قد أصابتها حُمَّىٰ، فأتاها أبو بكر فقال: كيف أنت يا بنية؟ وقبَّل خدَّها»[١] .

وكذلك من صور إشباع حاجة الطفلة إلىٰ الحب، والحنان، والعطف: مداعبة الوالدين، وممازحتهما لها، وأن يأخذا الدروس العملية من رسول الله ﷺ في مداعبته الأطفال؛ فمما ورد عن سعيد بن أبي راشد أن يعلىٰ بن مرة حدَّثهم: أنهم خرجوا مع النبي ﷺ إلىٰ طعام دُعُوا له فإذا حسين يلعب في السِّكة، قال: فتقدم النبي ﷺ أمام القوم وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبي ﷺ حتىٰ أخذه، فجعل إحدىٰ يديه تحت ذقنه، والأخرىٰ في فأس رأسه فقبَّله، وقال: «حسين مني، وأنا من حسين؛ أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[٢] . وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير ـ قال أحسبه فطيماً ـ وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير، ما فعل النُّغَير؟ نُغَر كان يلعب به»[٣] ، وعن عبد الله عن خالد بن سعيد عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ»، قال عبد الله: وهي بالحبشية حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال رسول الله ﷺ: «دعها»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أَبْلي وأَخلِقي»، قال عبد الله: فبقيت حتىٰ ذكر»[٤]، وعن

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في قبلة الخد، رقم ٥٠٢٢ .

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ المناقب، ب/ مناقب الحسن والحسين، رقم ٣٧٧٥، وابن ماجه، المقدمة، رقم ١٤٤ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الكنية للصبي. . .، رقم ٦٢٠٣، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ استحباب تحنيك المولود. . .، رقم ٢١٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ من ترك صبيَّة غيره حتىٰ تلعب به. . .، رقم ٥٩٩٣ .

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن علي فيرىٰ الصبي حمرة لسانه فيبهش إليه»(١).

وكذلك من صور العطف والحنان تقديم الوالدين الهدايا والعطايا للطفلة، فللهدايا أثر طيب في النفس البشرية عامة، وفي نفوس الأطفال أكثر تأثيراً، وأكبر وقعاً. وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَدِمَت على النبي ﷺ حِلْيَة من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب فيه فَصٌّ حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضاً عنه، أو ببعض أصابعه ثم دعا أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته زينب، فقال: «تحلَّي بهذا يا بنية»(٢).

وكذلك من صور العطف، والحنان، والحب، وإدخال السرور إلىٰ القلب مسح الوالدين لرأس الطفلة وخدَّيها؛ فالنبي القدوة ﷺ كان يداعب عواطف الأطفال بمسح رؤوسهم وخدودهم، فيشعرون بلذة الرحمة، والحنان، والحب، والعطف الأمر الذي يُشعر الطفل بوجوده، وحب الكبار له، واهتمامهم به، فعن عبد الله بن جعفر قال: لو رأيتني وقُثَم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب؛ إذ مر النبي ﷺ علىٰ دابة، فقال: «ارفعوا هذا إليَّ»، قال: فحملني أمامه، وقال لقثم: «ارفعوا هذا إليَّ»، فجعله وراءه، كان عبيد الله أحب إلىٰ عباس من قثم، فما استحىٰ من عمِّه أن حمل قثماً وتركه، ثم مسح علىٰ رأسي ثلاثة وقال كلَّما مسح: «اللهم اخلف جعفراً في ولده . . . . الحديث»(٣)، وعن جابر بن سمرة قال: «صليت مع رسول الله صلاة الأولىٰ، ثم خرج إلىٰ أهله

---

(١) أخلاق النبي ﷺ، لأبي الشيخ، ص: ٧٨. وهو حديث حسن، ومعنىٰ «يبهش إليه»: يسرع إليه ضاحكاً فرحاً، انظر: النهاية لابن الأثير: ١/ ١٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الخاتم، ب/ ما جاء في الذهب للنساء، رقم ٤٢٣٥، وابن ماجه، ك/ اللباس، ب/ النهي عن خاتم الذهب، رقم ٣٦٤٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٥)، رقم ١٧٦٣، وهو حديث صحيح علىٰ شرط مسلم.

وخرجت معه، فاستقبلَه وِلْدان، فجعل يمسح خَدَّيْ أحدهم واحداً واحداً، قال وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطَّار»[١].

ومن صور العطف أيضاً حُسن استقبال الوالدين للطفلة، فاللقاء مع الطفل لا بد منه، وأهم ما في اللقاء اللحظات الأولى، فإذا كان اللقاء طيباً استطاع الطفل متابعة الحديث، وفتح الحوار، والتجاوب مع المتكلم، فيفتح قلبه، وما يدور في خاطره، ويعرض مشاكله، ويتحدث عن أمانيه، كل هذا يحصل إذا أحسن الوالدن استقباله بفرح، وحب، ومداعبة[٢]، وهذا ما وجَّه إليه ﷺ بفعله؛ فعن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّي بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فَسُبِق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة»[٣].

كما أنه من صور العطف والحنان كذلك تفقُّد الوالدين لحال الطفلة والسؤال عنها، فكثيراً ما تمشي الطفلة وحدها فتضل الطريق وتتيه في الشارع، فإذا كان الوالدان مهتمين بحالها تنبَّها سريعاً لشرودها وعثرا عليها بأسرع ما يمكن، والعكس بالعكس، وهذه السرعة تلعب دوراً كبيراً في نفس الطفلة، فالتأخر عليها يزيد من مخاوفها، وآلامها، وبكائها، ويشتد عذابها النفسي كلَّما زادت فترة تأخر وصول أحد والديها[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الفضائل، ب/ طيب رائحة النبي ﷺ. . . ، رقم ٢٣٢٩.
(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٨٥.
(٣) أخرجه مسلم، ك/ فضائل الصحابة، ب/ فضائل عبد الله بن جعفر، رقم ٢٤٢٨، وهو في البخاري، ك/ الجهاد، رقم ٣٠٨٢.
(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٨٦.

وثمة أمر هام في إشباع حاجة الطفلة إلىٰ الأمن تنبَّه له علماء المسلمين، وأكدته التربية الإسلامية، وهو أن يتمَّ فطام الطفلة علىٰ التدريج حتىٰ لا تحدث أية مضاعفات انفعالية، فيقول ابن قيم الجوزية أن أم الطفل إن أرادت فطامه فعليها «أن تفطمه علىٰ التدريج، ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة، بل تُعوِّده إياه، وتمرِّنه عليه لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة» (١)، وذلك أمر هام للصحة النفسية للطفل؛ إذ يمثل الفطام المفاجئ عملية حرمان قاسية لا يزال الرضيع أصغر من أن يتحملها.

وكذلك مما لا بد أن يدركه الوالدن ـ وخاصة الأب ـ أن حرمان الطفلة من أمها، والتفريق بينهما من العوامل التي تزلزل أمنها خلال السنوات الأولىٰ من حياتها، لذلك فقد حرَّم الإسلام التفريق بين الطفل وأمه، وتوعد النبي ﷺ مَن فعل ذلك بسوء العاقبة، فقد ورد عنه قوله: «من فرَّق بين والدة وولدها، فرَّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»(٢)، وذلك لأن غياب الأم عن طفلها يؤدي إلىٰ تعطيل نموه في النواحي الجسمية، والذهنية، والاجتماعية، واكتئابه لهذا الغياب، واتجاهه لعدم ثقته بالناس وبنفسه، والابتعاد عن الناس، وعدم قدرته علىٰ تكوين علاقات اجتماعية فضلاً عن اتصافه بمظاهر تعبِّر عن قلق دفين، وعدم اطمئنان مثل الحركة الزائدة، وعدم القدرة علىٰ التحكم في الدوافع وضبطها فيُعرف بالسلوك العدواني، وكثرة التوترات الانفعالية، والمشاكل السلوكية كالأنانية، والتبول اللاإرادي، والصعوبة في الكلام(٣).

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص: ١٦٦.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ السير، ب/ في كراهية التفريق بين السبي، رقم ١٥٦٦، وقال: هذا حديث حسن غريب، والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم.
(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٢٧ ـ ٤٢٩؛ والتربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٥١.

لذلك فإنه في حالة عجز الوالدين عن إقامة علاقات أسرية صحيحة فالإسلام يوجب للأم حق حضانة الصغير حتىٰ لا يَحْرِمَه منها في سنوات حياته الأولىٰ، فلايتزعزع أمنه، ولا يكتئب لغيابها، فقد ورد أن امرأة جاءت إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي»[1] .

وفي سبيل إشباع حاجة الطفل إلىٰ الأمن تحرص التربية الإسلامية علىٰ ألا يكون الطفل مسرحاً لنزاع الوالدين، ومجالاً للخلاف بينهما؛ حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ**﴾ [**البقرة**: ٢٣٣]، وقد جاء في تفسير الآية: أنه ـ تعالىٰ ـ نبَّه بعدم جواز إيذاء الوالدة بسبب ولدها بأن تمنع من إرضاعه، أو تكره علىٰ إرضاعه وهي لا تريد ذلك، أو تحرم النفقة مقابل الإرضاع، أو يُضيَّق عليها فيها، كما لا يجوز أن يُؤذىٰ الأب بأن يُجبر علىٰ إرضاع ولده من أمه وقد طلقها، ولا أن يطالب بنفقة باهظة لا يقدر عليها[2]، والمعنيان يرجعان إلىٰ أصل واحد هو أن يغيظ أحدهما صاحبه بسبب الولد، فيفقد الطفل نتيجة لهذا الخلاف كل دواعي استقراره وأمنه.

٢ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى التقدير:

الطفلة في حاجة إلىٰ أن تشعر بأنها موضع تقدير واعتبار من الآخرين؛ حيث إنه من الأشياء التي تحزُّ في نفسيتها، وتؤثر في تكوين شخصيتها عدم الإصغاء لحديثها، وإظهار عدم الاهتمام إزاء ما تبديه من اقتراحات أو رغبات، وعدم

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الطلاق، ب/ من أحق بالولد؟، رقم ٢٢٧٦، وقال: وهو حديث حسن. ورواه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٠٧، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ١/ ١٨٣.

ملاحظة الوالدين لما تقوم به من أعمال، أو نشاطات، وعدم مشاركتهما لاهتماماتها المختلفة من رسم، أو مطالعة، أو لعب، أو غير ذلك، وكل ذلك من شأنه أن يسلبها ما تتحلىٰ به من تشوق وحماس، ويجعلها تنظر لنفسها وكأنها سلعة مهملة لا فائدة منها، فتنطفئ جذوة الحماس في داخلها، وتصبح قليلة الاكتراث، غير مبالية لإنجاز ما تُكَلَّف به من أعمال منزلية أو مدرسية، ولا تشعر بالحب الكافي والتقدير اللازم نحو والديها اللذين لم يبديا لها أي مظهر من مظاهر الاهتمام، أو التفهم، أو المشاركة[١] .

لذلك كان علىٰ الوالدين ضرورة معاملة الطفلة كفرد له قيمة، ويشعرانها بأن وجودها وجهودها لازمَانِ لأسرتها وللأفراد الذين تعيش بينهم مما يدفعها إلىٰ أن تسلك السلوك الذي يقره الكبار. ولقد كان ﷺ قدوة للوالدين في إشباع هذه الحاجة عند الأطفال، ويدل علىٰ ذلك ما ورد عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: أُتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام! أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟»، قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه[٢] . فالرسول ﷺ قدَّر الغلام الصغير، واحترم وجوده في مجتمع الكبار، واستأذنه في أن يتنازل عن حقه في الشراب لمن هم علىٰ يساره من مشايخ القوم، وفي ذلك أبلغ تقدير لوضعية هذا الصغير في مجتمع الكبار، حيث عومل كفرد له وجوده واحترامه، وله ما للآخرين من حقوق[٣] .

(١) «دور الأسرة في حماية الأحداث من الانحراف والجريمة»، أحمد مختار الجابي، المجلة العربية، الرياض: العدد ١٥٠، (رجب عام ١٤١٠هـ)، ص: ٨٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ المساقاة، ب/ في الشرب، رقم ٢٣٥١، ومسلم، ك/ الأشربة، ب/ استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، رقم ٢٠٣٠.

(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٥.

وفي إعطاء الطفلة حقها، وقبول الحق منها ما يغرس في نفسها شعوراً إيجابياً نحو الحياة، وما يعلمها الأخذ والعطاء، وما يدربها على الخضوع للحق بحيث ترى أمامها قدوة صالحة.

ومن أبرز صور إشباع الحاجة إلى التقدير الاجتماعي في التربية الإسلامية تحية الكبار للصغار كلَّما التقوا بهم.

فمما ورد عن أنس - رضي الله عنه -: «أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله»[١] وعنه: «أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلم عليهم»[٢].

ومما سبق نستنتج أنه من الضروري أن تشعر الطفلة بأنها موضع سرور وإعجاب وفخر لوالديها، لذا كان لا بد أن يعترفا بها، ويتقبلاها باعتبارها فرداً له قيمة، ويُظهرا لها بأن جهودها ووجودها لازمان للآخرين، وتظهر هذه الحاجة عند الطفلة في قيامها بخدمات بسيطة لغيرها ممن حولها، وإسهامها واهتمامها على قدر طاقتها في النشاطات المنزلية، وغير ذلك من الأعمال التي تشعرها بقيمتها عند والديها وعند نفسها[٣].

٣ - إشباع حاجة الطفلة إلى التحصيل والنجاح:

تحتاج الطفلة إلى التحصيل والإنجاز؛ فهي تسعى دائماً للاستطلاع والاستكشاف والبحث حتى تتعرف على البيئة المحيطة بها، وحتى تنجح في الإحاطة بالعالم من حولها، وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراكها وتنمية

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ التسليم على الصبيان، رقم ٦٢٤٧، ومسلم، ك/ السلام، ب/ استحباب السلام على الصبيان، رقم ٢١٦٨.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في السلام على الصبيان، رقم ٥٢٠٢.
(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٦.

شخصيتها، وهي لهذا محتاجة بصفة دائمة إلىٰ تشجيع والديها كلَّما استطاعت أن تقوم بعمل له قيمة. ونجاح الطفلة في إنجاز عمل ما يدفعها إلىٰ النجاح والإتقان، ويكسبها الثقة في قدراتها علىٰ العمل والإنجاز، وقد أشار المربون المسلمون إلىٰ قيمة تشجيع الفرد بالثناء عليه إذا أصاب في عمله، أو أنجز ما كلف به، فيقول ابن جماعة: إن المربي إذا «رآه مصيباً.. ولم يخف عليه شدة الإعجاب شكَره وأثنىٰ عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم علىٰ الاجتهاد في طلب الازدياد» [١].

غير أن إشباع هذه الحاجة يقتضي تكليف الطفلة بما تستطيع أداءه من الأعمال، وألا يخرج عن حدود إمكاناتها البدنية والعقلية؛ فالطفل إذا كُلِّف بأعمال تفوق قدرته، وتتعدىٰ نطاق استطاعته شعر بالعجز، ويئس من مواصلة النشاط، وأحجم عنه، وفي هذا فقدان لثقته في نفسه، ومن ثَمَّ فقدان لشعوره بالتقدير والأمن[٢]، لذلك ينبغي أن يحرص الوالدان علىٰ عدم تكليف الطفلة بما لا تستطيعه، وإذا كلفاها أعاناها، وإذا ألقيا عليها التوجيهات والنصائح لزمهما أن يراعيا مناسبتها لمستواها الذهني، ومن ثم يظلان يرتقيان معها في التوجيهات إلىٰ أن يصلا معها إلىٰ مرحلة الفهم لحقائق الأمور التي يريدانها لها [٣].

و«الطفل لديه ميل طبيعي لحب الظهور، والثناء، والتشجيع، ولذا ينبغي أن يُمدح، وتُبذل له المكافأة علىٰ ما يبدو منه من قول حسن، أو فعل جميل، حتىٰ يحافظ علىٰ منزلته، ويجتهد أن يحوز قصب السبق دائماً»[٤]؛ فالمشي ـ مثلاً ـ أو حتىٰ الوقوف تجربة محببة إلىٰ الطفل؛ لأنه يحقق فيها ذاته، ويحس أنه صار أكبر

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص: ٥٤.
(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٧.
(٣) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٥٧.
(٤) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٢١١.

وأقوىٰ، ولكنها لا تتم بغير ألم، وبغير جهد، عندئذ لا بد من تشجيعه لكي يعاود التجربة. والتشجيع قد يكون بابتسامة، أو بقبلة حانية من الأم أو الأب، أو بتربيته علىٰ جسمه، وغير ذلك مما يُشعر الطفل بالاهتمام الشديد، وبجوِّ المودة ممن حوله(١).

وقد عرف المربون المسلمون قيمة إثابة الصغير علىٰ الفعل الحميد، وعلىٰ الجهد المبذول منه في تحقيق ما كُلِّف به. يقول ابن الحاج العبدري: «مهما ظهر من الصبي خُلُق جميل، وفعل محمود؛ فينبغي أن يكرَّم عليه، ويجازىٰ عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس»(٢).

وما تريده النظريات الحديثة من جعل التشجيع هو الوسيلة الوحيدة للتربية ليس سلاحاً مأموناً في كل حالة، بل إن له مخاطر، وأكبرها أن يتحول التشجيع عند الطفل إلىٰ شرط للقيام بالعمل المطلوب أو الكف عن العمل غير المرغوب، فهنا تصبح المثوبة شراً خالصاً لا خير فيها لأنها تعوق الإحساس بالواجب، ومما ينبغي لكي لا يتحول التشجيع إلىٰ شرط للقيام بالعمل أو الكف عنه أن ينتقل به درجة درجة مع مراحل النمو العقلي والنفسي للطفل حتىٰ ينتهي إلىٰ أعلىٰ درجاته التي هي أعلىٰ درجات المنهج الإسلامي، وهي العمل أو الكف عن العمل ابتغاء مرضاة الله ـ تعالىٰ ـ(٣)، وعلىٰ هذه الصورة الأخيرة ينبغي أن يظل الطفل.

ومما لا بد أن يلاحظه الوالدان بأنه ليس كل الأطفال يحتاجون إلىٰ الإثابة والتشجيع، ولذلك عليهما أن يقصرا استخدام الإثابة والتشجيع علىٰ الطفلة التي لا يُخشىٰ عليها الفساد بذلك التشجيع كأن تصاب بالغرور، أو الإعجاب بالنفس، أو الكبر، أو غير ذلك، وإنما التي يبعثها المدح والثناء والتشجيع إلىٰ مزيد من النجاح والاجتهاد والإصابة.

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٣٨.

(٢) مدخل الشرع الشريف علىٰ المذاهب، محمد بن محمد العبدري، ٤/ ٢٩٦.

(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٣٨ ـ ١٤١.

وعلىٰ ذلك فإن الإثابة في العملية التربوية إذا أجيد تطبيقها تؤدي تدريجياً إلىٰ تكوين الضمير الحي، وإلىٰ إنماء الشخصية القوية المطمئنة إلىٰ ما تأتيه من الأعمال.

وبقدر ما يعتبر الثواب أو المكافأة من الوسائل الهامة في تنشيط دافعية الطفل نحو تحقيق الأهداف في كثير من المواقف، بقدر ما يعتبر سوء استخدام المكافأة من العوامل التي تؤثر علىٰ سلوكه[(١)] .

ونشير هنا إلىٰ أن علىٰ الوالدين أن يختارا من أنواع الثواب ما يلائم الطفلة؛ فمن الأطفال مَن تكفيه إشادة به أمام إخوته أو أصدقائه، ومنهم مَن يكفيه ما يلقاه من معاملة خاصة ومن حب من والديه، ومنهم من يحتاج إلىٰ ثواب مادي [(٢)] .

ومن الخطأ أن يَعِد الوالدان بالإثابة علىٰ فعل للطفلة ثم يُخلفا وعدهما، فتقدير الطفلة لقيم السلوك سرعان ما تتأثر بمثل هذا الموقف، ويصبح من الصعب عليها بعد ذلك أن تثق بوالديها، وأن تلتزم طاعتهما، وقد حذَّر الرسول ﷺ من ذلك؛ حيث ورد عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعدٌ في بيتنا، فقالت: ها تعالَ أعطِك، فقال لها ﷺ: «وما أردتِ أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً، كُتِبَت عليك كذبة»[(٣)] .

٤ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى تعلم المعايير السلوكية:

تحتاج الطفلة في نموها إلىٰ تعلم المعايير السلوكية كالتعاليم الدينية، والقيم

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٨، ٤٣٩.
(٢) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١١٧.
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في التشديد في الكذب، رقم ٤٩٩١، وفيه مجهول. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٤١٧٦، رقم ٤١٧٦، وذكر في الصحيحة بأن له شواهد يرتقي بها إلىٰ درجة الحسن، ٢/ ٣٨٤، رقم ٧٤٨.

الاجتماعية، والعادات، والتقاليد، وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي، وتعاملها مع الآخرين وتفاعلها معهم. فالطفلة في المرحلة من ٢ ـ ٦ سنوات تعيش واقعية خاصة من نوعها تختلف عن واقعية الراشدين؛ فهي تتمركز حول الذات، وتبتعد عن الموضوعية في النظر إلىٰ العالم الخارجي وذلك لعدم قدرتها علىٰ التمييز؛ فهي تعيش في هذه المرحلة في فردية (تمركز حول الذات)؛ حيث إنها لا تدرك وجهات نظر الآخرين، ولا تستطيع الجمع بين وجهات النظر إلىٰ ما تراه هي، وتكون اللغة المسيطرة عليها أكثرها بضمير المتكلم . . . إلىٰ غير ذلك؛ الأمر الذي قد تترتب عليه ظواهر سلوكية ونفسية عديدة كالعناد، والمبالغة في تملك الأشياء وحيازتها وإن لم تكن تخصها . . . . إلىٰ آخره [(١)].

وتسعىٰ التربية الإسلامية إلىٰ أن يتعلم الطفل تلك المعايير لا لأنها ضرورية له بوصفه فرداً يقوم بأدوار اجتماعية، ولكن لأنها كذلك ضرورية للمجتمع؛ إذ تضمن استقراره وبقاءه، وقد أوكلت التربية الإسلامية إلىٰ مؤسسات المجتمع المختلفة القيام بتلك المهمة، وكانت أولىٰ هذه المؤسسات وأكثرها مسؤولية الأسرة، وتبدو أهمية الأسرة في هذا الشأن فيما يلي:

ـ أن ميراث الطفل البيولوجي عن طريق الآباء والأجداد يساعده علىٰ تعلُّم المعايير، واكتساب القيم والضوابط الاجتماعية.

ـ إن السنوات الأولىٰ من حياة الطفل لها تأثير في تكوينه جسمانياً، وعقلياً ووجدانياً، وخُلُقياً.

ـ أن الأسرة هي أول من يعلِّم الطفل العادات والآداب الاجتماعية،

---

(١) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٣٦، ٣٧؛ وعلم النفس الدعوي، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٩٩.

أو بعبارة أخرىٰ: هي أول مَن يُقدِّم للطفل التراث الاجتماعي الذي تسلمته من الأجيال السابقة كآداب تناول الطعام والشراب، وآداب تحية الآخرين، وآداب الاستئذان والدخول علىٰ الغير، وآداب المجلس والاجتماع بالآخرين إلىٰ غير ذلك من آداب وعادات يُقرُّها المجتمع الإسلامي.

ـ الأسرة هي التي تُشبِع الطفل بمبادئ دينه، وتحدد اتجاهاته الدينية؛ حيث يقول ﷺ: «ما من مولود إلا يولد علىٰ الفطرة؛ فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه»(١)، فالطفل لا يولد مزوداً بأية معرفة دينية أو أحكام: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [**النحل**: ٧٨]، لكنه يتعلم مبادئ الدين، وأحكامه، وتعاليمه، وآدابه، وحلاله، وحرامه عن طريق والديه أولاً، كما يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشياء والأشخاص، فيشعر نحوهم الشعور نفسه، وما يسري علىٰ خبرات الطفل عامة يسري أيضاً علىٰ جميع خبراته الدينية؛ فالمصدر الأول لها هو الوالدان وأساليب تنشئتهما.

والجدير بالذكر أن الحاجة إلىٰ تعلُّم المعايير السلوكية واكتسابها يحتاج إلىٰ كثير خبرة من الوالدين، كما يتطلب كثيراً من الصبر، وذلك أن تعليم الطفل للمعايير، وإشباع حاجته إلىٰ اكتسابها إلزام يفرضه الإسلام علىٰ الوالدين(٢)، وحديث الرسول ﷺ يتضمن هذا المعنىٰ؛ إذ يقول: «والرجل راع علىٰ أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية علىٰ بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم... الحديث»(٣).

---

(١) سبق تخريجه، ص: ٢٠.

(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٩ـ٤٤٢.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ العتق، ب/ كراهية التطاول علىٰ الرقيق...، رقم ٢٥٥٤، ومسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل، رقم ١٨٢٩.

ومما تجدر الإشارة إليه أن إهمال الطفلة في صغرها قد يؤدي إلىٰ أن تسيطر علىٰ ذهنها كثير من الأخطاء والتصورات والقيم غير الإسلامية؛ فقد تعيش في خيالات الأفلام، وتستحوذ علىٰ عقلها صور الممثلين والعابثين، وبسبب هذا الإهمال تنشأ الطفلة وقد تبنت نماذج تحتذيها في السلوك والمظهر خارج النطاق الذي ينبغي أن يُقتدىٰ به. ويعزز الوالدن ـ من حيث لا يشعران ـ هذا التعلق عندما تقوم الطفلة بمحاكاة مُمثِّلة، أو تُقلِّد صوت مطربة فيشجعانها علىٰ ذلك لظرافتها وطرافتها فيغرسان في قلبها محبة الاقتداء بهؤلاء. بل حتىٰ عندما يشتريا لها لعبة معينة، أو ملابس مما اشتهرت به هذه الفئة أو تلك فإنه يداخلها شعور بمحبة موافقتهم في الظاهر الذي يورث موافقة في الباطن(١). يقول ابن تيمية: «إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتىٰ إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين... فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟! فإن إفضاءها إلىٰ نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان»(٢).

وهذا الإهمال الذي أنتج هذه المشابهة له آثار سيئة، منها:

ـ الخلل في العقيدة بسبب التأثر بهؤلاء الفساق والكفار.

ـ التبعية، وعدم الاستقلال، وتعطيل مَلَكَة التجديد والاجتهاد(٣).

مما يوجب علىٰ الوالدين الحذر والاهتمام بتكوين القيم والاتجاهات السلوكية

---

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ٨٨، ٨٩.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص: ١٩٨، ١٩٩.
(٣) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ٩١ ـ ٩٣.

الإسلامية في نفس الطفلة منذ الصغر حتىٰ تشبَّ علىٰ ما هو إسلامي، وتطرح ما هو غير إسلامي من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات . . . ونحو ذلك.

٥ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى سُلطة ضابطة موجّهة مُرشدة:

تحتاج الطفلة إلىٰ سُلطة ضابطة مرشدة توجه سلوكها، وتضبط تصرفاتها، وتعينها علىٰ التمييز بين الخير والشر، وبين الصحيح والخطأ، وبين الأخلاقي وغير الأخلاقي، وبين ما يسمح به الدين والعادات والتقاليد وما تنهىٰ عنه، كما أنها تحتاج إلىٰ تكوين شخصيتها، وتهذيب طباعها، وبناء ذاتها بناءً يُمكِّنها من أن تميز بين ما يجوز وما لا يجوز، وأن تقرر واجباتها، وتعرف حقوقها، وتتصرف بوحي من ضميرها، وتستطيع التحرر من معونة الآخرين لتستطيع في مستقبل أيامها أن تكون إنسانة قادرة علىٰ الاعتماد علىٰ نفسها، وخوض الحياة بلا خوف ولا عُقَد، وإنسانة اجتماعية قادرة علىٰ الإسهام في بناء مجتمعها[1]؛ فهي ما زالت غير ناضجة في سلوكها، وما زالت تصرفاتها غير مسؤولة.

وترتبط حاجة الطفلة إلىٰ السُّلطة الضابطة ارتباطاً وثيقاً بحاجتها إلىٰ تعلُّم المعايير السلوكية، وكما أن الطفلة تحتاج إلىٰ الأمن، وهي تفقد شعورها بالأمن إذا سُلبت حريتها وقُيِّد استقلالها، فإنها بالمثل تفقد شعورها بالأمن أيضاً إذا أُعطيت لها حريتها كاملة وبلا ضوابط أو نظام، وإذا خضع لها أبواها، وأجابا رغباتها جميعاً في كل الحالات وتحت كل الظروف، كما أن هذا السلوك الخضوعي منهما يؤدي إلىٰ تكوين الغرور لديها، والثقة الزائدة بنفسها، والعصيان، وعدم احترام السُّلطة، وإذا ما ظهرت هذه الميول ظهوراً فعلياً في سلوكها فإنها قد تؤدي إلىٰ سوء التكيُّف الشخصي والاجتماعي، وتصبح نتيجة لهذا في حالة من التوتر الانفعالي، وتتميز بعدم الشعور بالأمان. فالاستجابة

(١) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٣٤، ٣٥.

لمطالب الطفلة، وإشباع حاجاتها ـ وإن كان يؤدي إلىٰ تعليمها كثيراً من أنماط السلوك ـ يجب أن يقف عند حدٍّ معقول دون إفراط ولا تفريط، ومن الأوفق أن تتعلم الطفلة أن ليس كل رغباتها مجابة، وأن هناك ضوابط ونظماً يجب أن تخضع لها.

والتربية الإسلامية تؤكد علىٰ أن الحرية بمعناها المطلق غير موجودة، وإنما تستمد الحرية مضمونها من النظام، والأصول، والقواعد، وعلىٰ هذا فالطفلة في حاجة إلىٰ سلطة الكبار، وإلىٰ بعض الأوامر الملزمة المعقولة التي تحد من نزعاتها الاندفاعية، ورغباتها غير المرغوب فيها بشكل يجعلها تساير جوَّ البيت والمجتمع الذي تعيش فيه.

كما تؤكد التربية الإسلامية ضرورة إشباع هذه الحاجة في الطفلة، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة، ومنها قول عمر بن أبي سلمة: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك. فما زالت تلك طعمتي بعد»[1]، ومن الأمثلة كذلك قوله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين... الحديث»[2].

فالطفلة تود أن تعلَم من حين لآخر ما يراد منها عمله، وتود أن تتأكد من سلوكها إن كان يوافق عليه الغير أم لا؛ فكأن الطفلة يجب أن تكون أمامها سُلطة ضابطة ترشدها وتوجهها، ومصدر هذه الأوامر المعقولة الملزمة هو الوالدان في أول الأمر، ومن ثَمَّ كان علىٰ الصغيرة أن تتعلم الانقياد لهما حتىٰ تتمكن بعد أن

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ التسمية علىٰ الطعام...، رقم ٥٣٧٦، ومسلم، ك/ الأشربة، ب/ آداب الطعام والشراب، رقم ٢٠٢٢.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الصلاة، ب/ متىٰ يؤمر الغلام بالصلاة؟، رقم ٤٩٥.

تكبر من أن تتصرف، وتفكر، وتعمل مستقلة دون أن تخرج علىٰ قيم مجتمعها الإسلامي وضوابطه.

والتربية الإسلامية في إشباعها حاجة الطفلة إلىٰ السُّلطة الضابطة، وإلىٰ تربيتها بصفة عامة، تنبذ من الوالدين الصرامة، والقسوة، والعنف، والشدة في إلزامها تنفيذ ما تؤمر به، أو إكسابها قيم الجماعة وآدابها، وتجعل السبيل إلىٰ ذلك الحزم الممزوج بالعطف والرفق.

ويظن بعض الناس أن الضرب من أجدىٰ الوسائل التربوية في تقويم النشء وتهذيبه، وهذا فهم خاطئ، وتصور فاسد، لأن التربية بالقسوة تُفقد الوالدين عدداً من وسائل التربية التي يستطيعان من خلالها تحقيق ما يريدان دون اللجوء إلىٰ هذه الوسيلة، ومن ذلك أن الوالدين إذا اتجها إلىٰ الضرب لأول وهلة فقد أضاعا علىٰ نفسيهما إمكانية التربية بالتوجيه، والكلمة، والنظرة، والحرمان، من بعض ما اعتاده الناشئ، فالتربية بالقسوة تفقدهما كل هذه الأساليب، وتجعلهما كمن يستعمل آخر الدواء ـ الكي ـ قبل أن يجرب الأدوية الأخرىٰ[1]، وعليه فإنه ينبغي أن تكون هناك بدائل متدرجة للعقوبة؛ لأن الطفل سيخطئ كثيراً، وسيحتاج إلىٰ العقوبة مرات كثيرة.

فمن المصلحة أن يكون خط العقوبة طويلاً لكي لا تنفد الوسائل سريعاً، ويضطر الوالدان إلىٰ تكرار الوسيلة الواحدة أكثر من مرة في المدىٰ القريب؛ حيث إن ذلك من شأنه أن يفقدها كثيراً من تأثيرها[2]، في حين أن التأديب باللين والرفق يؤتي ثماراً طيبة؛ لأن القلوب تُملَك بالحب، وتُزْرَع الهيبة فيها

---

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١١٤، ١١٥.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ١٤٢.

بالوقار، والعفو مع الاقتدار. يقول الإمام ابن الجوزي: «واعلم أن رياضة النفس تكون بالتلطف والتنقل من حال إلىٰ حال، ولا ينبغي أن يؤخَذ أولاً بالعنف، ولكن بالتلطف، ثم يمزج الرغبة والرهبة»(١) .

ولقد أثبتت الدراسات أن العقاب الذي لا يتعدىٰ حدود الاعتدال المناسب لكل مرحلة نمائية ـ أنه يقوِّي ميول الفرد إلىٰ السلوك الذي ينشده المجتمع. كما أثبتت الدراسات الحديثة عن «نتائج سيطرة الآباء علىٰ الأطفال، أن هؤلاء الأطفال ضائعون، خجلون، وكثيراً ما يظهرون بمظهر مضطرب، كما أنهم يشعرون بالنقص، وأنهم ليسوا أكفاء، إضافة إلىٰ وجود روح عدائية كامنة فيهم»(٢) .

يقول ابن خلدون في مقدمته: «ومن كان مرباه بالعسف والقهر. . . سطا به القهر، وضيَّق علىٰ النَفْس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلىٰ الكسل، وحمل علىٰ الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلَّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً علىٰ غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدىٰ إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين. . . فينبغي للمعلم في متعلمه، والوالد في ولده ألا يستبداًّ عليهما في التأديب. . . ومن كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ: من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله، حرصاً علىٰ صون النفوس عن مذلة التأديب»(٣) .

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٧٦، نقلاً عن: الطب الروحاني، لابن الجوزي، ص: ٥٨.
(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٤٦.
(٣) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص: ٥٤٠، ٥٤١.

ويقـول ابن سـينا إن المربِّي الحكيم هو الذي يُجنِّب الطفل : «مـقابح الأخـلاق، وينكب عنه معايب العادات بالترهيب، والإيناس، والإيحاش، وبالإعراض، والإقبال، وبالحمد مرة، وبالتوبيخ أخرىٰ»[١] .

ويقول الغزالي : «ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهوِّن عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويُسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً، والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح»[٢] ، في حين بيَّن ابن الحاج العبدري أن بين الأطفال فروقاً فردية ينبغي أن تراعىٰ في عقابهم «فرُبَّ صبي يكفيه عبوسة وجهه عليه، وآخر لا يرتدع إلا بالكلام الغليظ والتهديد، وآخر لا ينزجر إلا بالضرب والإهانة كل علىٰ قدر حاله، وقد جاء أن الصلاة لا يُضرب عليها إلا لعشر فما سواها أحرىٰ، فينبغي له أن يأخذ معهم بالرفق مهمها أمكنه؛ إذ إنه لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره»[٣] .

والعقاب أسلوب لا بد من اتباعه، غير أنه يجب ألا يخرج عن كونه علاجاً؛ فلا يصبح شهوة، ولا أن يخرج عن كونه عقاباً؛ فلا يتحول إلىٰ تعذيب، ويجب أن يُرفع بالتدريج عندما ينتهي الغرض منه . وعندما يستقيم سلوك المعاقب، أو يبدأ في الاستقامة، كما يجب أن يحل محله الثواب مباشرة، وهو تماماً كما يتوقف العلاج أو تخفف جرعته إذا ما شفي المريض أو تماثل للشفاء، ويجب أن يكون متناسباً مع الذنب، وأن يكون معقولاً مقبولاً في غير تعسف ولا ظلم، وأن يكون لهدف معين، وألا يكون صادراً عن لحظة انفعال، أو غضب حتىٰ لا

(١) ابن سينا، من أعلام التربية العربية الإسلامية، محمد عثمان نجاتي، ٢/ ٢٥٩ .
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٧٠ .
(٣) مدخل الشرع الشريف علىٰ المذاهب، محمد بن محمد العبدري، ٢/ ٣١٦ .

يؤدي إلىٰ مردود عكسي[١] ؛ حيث يقول ﷺ : «علِّموا، ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضبت فاسكت، وإذا غضبت فاسكت، وإذا غضبت فاسكت»[٢] ، وقد حذَّر ﷺ من الغضب الرجل الذي سأله وصية خاصة له فكان جوابه في المرات الثلاث : «لا تغضب»[٣]، كذلك اعتبر القوة هي القدرة علىٰ عدم الغضب، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ قال : «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٤]، فالغضب من الصفات السلبية في العملية التربوية، فإذا ملك الوالدان غضبهما، وكظما غيظهما، كان ذلك فلاحاً لهما ولأولادهما، والعكس بالعكس، يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [**آل عمران**: ١٣٤] .

ويُعتبر الرفق هو القاعدة العامة في التربية والتأديب انطلاقاً من قول النبي ﷺ : «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف»[٥] .

٦ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى التقبُّل :

تحتاج الطفلة ـ دائماً ـ إلىٰ القبول والاستجابة، والتربية الإسلامية تدرك ذلك، وتدرك بأن الطفل في حاجة إلىٰ أن يحس بتقبل المحيطين به له بغض النظر عن جنسه؛ وذلك لأن تفضيل طفل، أو تقبُّل طفل من جنس معين يصيب الطفل الذي من الجنس الآخر بعدم الأمان، ويؤكد لديه الإحساس بأنه موضع استهجان الآخرين، كما أن إظهار الكراهية له، ونبذه، وعدم الرغبة فيه وذلك بإهماله، وعدم الاهتمام برعاية شؤونه في المأكل والملبس والظروف المعيشية، أو تهديده

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٢٣ .
(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٣)، رقم ٢٥٥٢ ، وإسناده ضعيف، والحديث حسن لغيره.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الحذر من الغضب، رقم ٦١١٦ .
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الحذر من الغضب، رقم ٦١١٤ ، ومسلم، ك البر، ب/ فضل من يملك نفسه عند الغضب. . . ، رقم ٢٦٠٩
(٥) أخرجه مسلم، ك/ البر. . . ، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٥٩٣ .

بالعقاب البدني بقصد تعويده النظام والطاعة، أو تهديده بالطرد، أو بالحرمان من شيء يحبه، وغير ذلك إذا ما ارتكب ذنباً، أو إذلاله بالنقد، أو اللوم، أو إطلاق أسماء أو ألقاب تهكُّمية عليه، أو المقارنة بينه وبين غيره بما يقلل من شأنه إلىٰ غير ذلك مما يجرح شعوره؛ كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلىٰ هدم شخصيته، وإلىٰ فقدانه الشعور بالأمن؛ فالنبذ والكره يبثان فيه روح العدوان والثورة والرغبة في الانتقام، أو الحقد والعناد والقلق، فيلجأ إلىٰ إتلاف أدوات المنزل، أو السرقة، أو ادعاء المرض، أو التبول اللاإرادي، وغالباً ما يكون الطفل المنبوذ مغرماً باسترعاء الأنظار إليه، متلهفاً إلىٰ العطف يستجديه بطرق منفرة تجعل مَنْ حوله يضيقون ذرعاً به، مثل تعريض نفسه للصدمات، والجروح، وذلك ليفرغ انفعالاته الحاقدة علىٰ الناس، والناشئة من حقده علىٰ والديه، وليثير اهتمام مَن حوله به لكي يعطفوا عليه بسبب جروحه وآلامه؛ وذلك لأنه محروم من الرعاية، وكلها من مظاهر الاضطراب النفسي(١) .

ومن أظهر الأمثلة علىٰ خطورة محاباة بعض الأبناء علىٰ إخوانهم، قصة إخوة يوسف ـ عليه السلام ـ فهم لما علموا من أبيهم ميل قلبه إلىٰ يوسف حقدوا عليه، ورموا أباهم بالخطأ: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [**يوسف**: ٨] ، فكانت نتيجة قناعتهم هذه أن يُقدموا علىٰ عمل مشين في حق الأخوة، وحق الأبوة: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [**يوسف**: ٩، ١٠] ، لذلك مهما قدَّم الوالدن من نصائح وتوجيهات، وترغيب وترهيب فلن يكون له أي جدوىٰ ما لم يلتزما بالعدل والمساواة بين أولادهم مادياً ومعنوياً .

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣١، ٤٣٢؛ وبناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٤٤؛ والتربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٥١، ٥٢.

وقد قام «سايمونز» بمقارنة بين مجموعتين من الأطفال: إحداهما: تتمتع بقبول الوالدين، والأخرىٰ: تعاني من إهمال الوالدين ونبذهم، فوجد أن أطفال المجموعة الأولىٰ كانوا أكثر ثقة بأنفسهم، وأكثر استقراراً أو ميلاً إلىٰ المودة وتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة، وكانوا تبعاً لصفاتهم المزاجية إما هادئين متزنين، أو نشيطين متحمسين، وعلىٰ العكس من ذلك كان الأطفال المنبوذون إما مترددين مرتبكين، أو قلقين متمردين، أو خاملين غير مكترثين [(١)]. فالنمو النفسي الصحيح للطفل ـ إذن ـ متوقف علىٰ شعوره بالرغبة فيه.

والعدل من أرفع الفضائل الخلقية، وهو من صفات الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ وقد حثَّ الرسول ﷺ علىٰ التحلي به، والالتزام به تجاه الأهل والأقارب والناس أجمعين؛ حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [**النحل**: ٩٠]، وقال ـ عز من قائل ـ: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [**المائدة**: ٨] [(٢)]، وقال ـ سبحانه ـ في آية ثالثة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ**﴾ [**النساء**: ١٣٥].

والعدل بين الأبناء في المعاملة شرط أساس لإشباع حاجتهم إلىٰ التقبل، ومما ورد عنه ﷺ ما رواه النعمان بن بشير أن أباه أتىٰ به رسول الله ﷺ فقال: إني نَحَلْتُ ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أكُلَّ ولدك نحلتَه مثل هذا؟»، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فارجعه»[(٣)]، وفي رواية لمسلم قال: «فأشهد علىٰ هذا غيري»، ثم قال: «أيسرُّك أن يكونوا لك في البر سواء؟»، قال: بلىٰ، قال: «فلا إذن» [(٤)]، وفي رواية: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[(٥)].

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٣٣.

(٢) (شنآن قوم): أي بغضكم لهم، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٧٦.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الهبة، ب/ الهبة للولد، رقم ٢٥٨٦، ومسلم، ك/ الهبات، ب/ كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم ١٦٢٣، واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ الهبات، ب/ كراهة تفضيل بعض الأولا د في الهبة، رقم ١٦٢٣.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الهبة، ب/ الإشهاد في الهبة، رقم ٢٥٨٧، ومسلم، ك/ الهبات، ب/ كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم ١٦٢٣.

ومما لوحظ أن الأطفال الذين لم يتعلموا العيش في وفاق وانسجام مع إخوانهم يجدون صعوبة في التوافق مع الغير في سن الكبر؛ ففي الطفولة وداخل الأسرة توضع بذور الصداقات والعداوات المقبلة [١].

ولا بد أن يُوزِّع الوالدان عطفهما وحبهما على جميع الأبناء بالتساوي ودون تفريق حتى وإن أظهر بعضهم أدباً أكثر من الآخرين[٢]، فتوجيه عاطفة المحبة نحو بعض الأبناء دون بعض، وعقد المقارنات بينهم أمر لا تؤمَن عاقبته؛ فهو يُورث الغيرة، والبغض، والحقد، والشحناء بين الأبناء، والأَوْلى توجيه طاقات الأبناء الآخرين توجيهاً حسناً هادئاً. وأن يخفي الآباء والأمهات محبتهم، والميل لبعض أبنائهم دون بعض، عسى الله أن يهدي الآخرين.

إذن فالتسوية بين الأبناء في العطاء، والمعاملة، والعطف من أهم العوامل التي تبقي على المودة بين الإخوة، فإذا اختلف سلوكهم، وتمايزت طبائعهم فعلى الآباء والأمهات أن يُوجِّهوا السلوك المنحرف الذي لا يرضون عنه بأسلوب غير مباشر لما في ذلك من العناية بالشخص الذي يراد توجيهه[٣].

ومما نرى ضرورة الإشارة إليه في هذا العنصر ضرورة العدل والمساواة بين الإخوة والأخوات، وعدم تفضيل جنس الذكور على جنس الإناث، وضرورة إعطاء الأبوين البنت حقها من الاهتمام كما هو حاصل بالنسبة للذكر، وعدم العناية بالذكر أكثر من الأنثى لأن هذه عادة جاهلية نهى عنها الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ. روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً ـ: «سوُّوا بين أولادكم في

(١) «دور الأسرة في وقاية الطفل من الاضطرابات النفسية» آمال عبد الرحمن، مجلة المنهل، جدة: العدد ٤٩٧، (محرم عام ١٤١٣هـ) ص: ١٣٩.

(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢١٧.

(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٢٠.

العطية؛ فلو كنتُ مفضلاً أحداً لفضلت النساء»[١].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من وُلِدَت له ابنة فلم يئدها، ولم يُهنها، ولم يُؤْثِر ولده عليها أدخله الله ـ عز وجل ـ الجنة»[٢]، كما قال أيضاً: «اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[٣]، وقال: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات»[٤]، وورد عنه ﷺ قوله: «لا تَكْرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات»[٥].

ومن ثَمَّ فإنه لا ينبغي في الإسلام أن تدور اتجاهات الوالدين حول التسليم بتفضيل الولد الذكر، وتفوقه، وامتيازه.

ولم تقف الشريعة في مواجهة النفس البشرية لتعاكسها وإنما لتهذبها؛ ففي مقابل تربية البنات كان الأجر الكبير، وفي مقابل الصبر عليهن الثواب العظيم، وذلك لتُسكِّن من ألم الوالدين، وتطيِّب خاطرهما، وتشعرهما بأهمية عملهما ودورهما في هذه الرعاية والعناية بهن[٦]. فمما ورد عنه ﷺ أنه قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ»[٧]، ومما ورد عن

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٦ / ١٧٧، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح: ٥/ ٢١٤، وضعفه الألباني في الإرواء، رقم ١٦٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في فضل من عال يتمياً، رقم ٥١٤٦، وأحمد في المسند، رقم ١٩٥٨، واللفظ له، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ك/ الأدب، ب/ حق اليتيم، رقم ٣٦٧٨، وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ في الاستقراض، ب/ ما ينهىٰ عن إضاعة المال، رقم ٢٤٠٨، ومسلم، ك/ الأقضية، ب/ النهي عن كثرة المسائل...، رقم ٥٣٩.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥١)، رقم ٦٩٢٢، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع للألباني، رقم ٦٢٦٨.

(٦) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٩١، ١٩٢.

(٧) سبق تخريجه، ص: ٢٤.

عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاءت امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخَذَتها فشقتها باثنتين بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت هي وابنتاها، فدخل عليَّ الرسول ﷺ فحدثته حديثها، فقال الرسول ﷺ: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار»(١)، ومما ورد عنه ﷺ: «ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار»(٢)، وكذلك: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جِدَتِهِ كُنَّ له حجاباً من النار»(٣).

وكان ذلك لأهمية دور تربية البنت؛ لأنها أم المستقبل، ومؤسسة المجتمع في الغد القريب، وصانعة الأبطال، ففي إصلاحها إصلاح للمجتمع(٤).

وأخيراً: فإن تهيئة الأسباب للولد ـ ذكراً كان أم أنثىٰ ـ حتىٰ يبر والديه، ويطيع أوامر الله ـ تعالىٰ ـ أمر يساعده علىٰ البر والطاعة، وفي ختام هذا العنصر ينبغي التنويه بالبشارة الموجهة إلىٰ الوالدين العادلين، وذلك بالفوز بمنابر من نور؛ لما ورد عنه ﷺ: «إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور... الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»(٥).

٧ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى اللعب:

اللعب نشاط ممتع للطفلة، وتوفر مادته تُسبِّب لها ارتياحاً وهدوءاً، وتستثير

(١) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ اتقوا النار...، رقم ١٤١٨، ومسلم، ك/ البر، ب/ فضل الإحسان إلىٰ البنات، رقم ٢٦٢٩، واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ البر، ب/ ما جاء في النفقة علىٰ البنات والأخوات، رقم ١٩١٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٤)، رقم ١٦٩٥٠، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع، رقم ٦٤٨٨.

(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٩٢.

(٥) أخرجه مسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل...، رقم ١٨٢٧.

شوقها، واهتمامها للمعرفة بصفة عامة، ويُعد اللعب من الوسائل الهامة التي تعين على تفهُّم الطفلة العالمَ المحيط بها، كما أنه أحد الوسائل التي تعبِّر بها عن نفسها. وهناك من يعتقد أن اللعب هو مهنة الطفل؛ حيث إنه في سياق اللعب تتشكل وتتضح السمات الأساسية للطابع الذي يميزه، ويرى علماء النفس أن اللعب قد يكون مخرجاً ومتنفساً وعلاجاً لمواقف إحباطية في حياة الطفل حين تنطلق طاقته العصبية أثناء لعبه؛ فيبعده عن التوتر والتهيج.

ويسهم اللعب في علاج حالات نفسية متنوعة؛ فقد يصبح نشاطاً دفاعياً تعويضياً، كما يسهم في علاج حالات الأطفال المنعزلين الذين يمكن عن طريق اللعب إشراكهم، ودفعهم إلى إنجاز عمل ما من خلال نشاط اللعب، ومن ثم يتعودون المشاركة الجماعية بالتدريج، كما يسهم اللعب في إشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة إلى التملك مثلاً؛ حيث تمتلك الطفلة عروسة أو أي لعبة أخرى فتشعر أن هناك أجزاء من بيتها تستطيع السيطرة عليها، كما يحقق اللعب للطفل المضطرب نفسياً حالة من الفاعلية والنشاط، فيصبح اللعب بذلك مدخلاً ملائماً يؤدي إلى تيسير الاتصال به ـ وخاصة الطفل المنطوي ـ بل ومفتاحاً لفهم اهتماماته، وميوله، وخصائصه، وطباعه فيسهل علاجه. ولذلك يقول المحللون النفسيون: إن اللعب هو الطريق الأفضل للكشف عن مشكلات الطفل، كما أنه وسيلة لفهمه، ودراسة سلوكه ومشكلاته وعلاجها[١].

لذا كان من الخطأ أن يقيد الوالدان حرية الطفلة، ويفرضا حصاراً على حركاتها؛ ذلك أن الأطفال ـ دائماً ـ عندهم جهد فائض ينبغي أن يستنفد في عمل طيِّب، والجاهلية الحديثة في الغرب تستغل جانباً من هذا الجهد الفائض في

(١) سيكولوجية اللعب في عالم الطفولة، مصطفى رجب، مجلة القافلة، الظهران: العدد ٣، (ربيع الأول عام ١٤١٣هـ) ص: ١٦، ١٧.

تشغيلهم في عمل يُدر عليهم كسباً ينفقونه على أنفسهم؛ لأن أهلهم لا ينفقون عليه بدعوى تعويدهم الاعتماد على أنفسهم من صغرهم، وتربية الشعور بالمسؤولية في نفوسهم، وتعويدهم العمل منذ طفولتهم.

والإسلام - وإن كان يبني الشخصية الإسلامية على تحمل التبعة، والجهد، وعلى النشاط - إلا أنه لا يذهب إلى هذا المدى من تشغيل الأطفال بغير ضرورة، إنما يكلِّف أهلهم بالإنفاق الكامل عليهم، كما أنه حريص على استنفاد الجهد الفائض في عمل طيب، لأن تركه بغير توجيه صالح مجال فساد كبير للصغار والكبار على حدٍّ سواء.

وبالنسبة للطفلة الصغيرة يكون اللعب جانباً هاماً من حياتها، فالجهد الفائض يمكن أن يُصرف في اللعب كله أو بعضه على الأقل[١]. وفيه تعيش الطفلة فتظل آثار خبراتها حية متأصلة أكثر من آثار الحياة الواقعية التي لم تستطع بعد أن تدخل فيها وتستوعبها، كما أن اللعب وسيلة لتدريبها على أداء الواجبات في المستقبل، فالبنت عندما تلعب بعروستها وتعتني بها فإنها تمثل دورها كأم في المستقبل، وتتدرب على هذا الدور منذ الصغر، وهذا التدريب ينمي لديها عاطفة الحنان والأمومة، وهذه العاطفة ضرورة للمرأة لأنها أمٌّ قبل كل شيء، تنجب، وتربي، وتعد الأجيال؛ فهي عمود البيت وعماده، أعطاها الله - عز وجل - غريزة الحنان، ودافع الأمومة ليعدَّها لأعظم مهمة، واللعب بالعرائس في سنوات الطفولة المبكرة تنمية لفطرة الله التي فطر النساء عليها[٢].

وعلى ذلك كان على الوالدين أن يدعا الطفلة تلعب وتمرح؛ لأن للطفولة حقوقها، ومتطلباتها التي تكسب الطفلة نمواً، ونضجاً، ومراناً، كما تُعلمها

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٥٦، ١٥٧.

(٢) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ١٣١.

الحرية والابتكار. وعليهما أن يختارا لها من الألعاب ما يناسبها حتىٰ تقبل عليها في حب وشغف، ومن ثم يشاركانها في اللعب، ويشجعانها عليه ـ قدر المستطاع ـ حتىٰ تشعر بذاتها، وتنمو شخصيتها؛ فعن طريق اللعب يتسع خيال الطفلة، والخيال أول خطوة نحو الابتكار.

واللعب يُخرج الطفلة من الفردية والتمركز حول الذات إلىٰ إدراك الغير، لأنها ستدرك أنها ليست الوحيدة في البيت أو الدنيا بل هناك غيرها لهم حقوق مثل حقوقها، فتتحول من الأنانية إلىٰ الغَيْرِية، وتتعلم كيف تحترم حقوق الغير[(١)].

واللعب بالنسبة للصغير مجال واسع للتربية والتوجيه، وتنمية والمواهب، والقدرات، والاستعدادات. فهو ليس مجرد إنفاق طاقة فائضة، ولكنه فرصة للتربية والتدريب في الوقت ذاته، ومن هنا ينبغي أن يكون اللعب موجهاً، وتحت إشراف الوالدين، سواء كان لعباً فردياً للطفلة في سنواتها الأولىٰ، أو لعباً جماعياً حين تكبر وتستطيع المشاركة مع الآخرين وتتذوقها، وليس معنىٰ كونه موجهاً، وكونه تحت إشراف الوالدين أن يكون إلزاماً وقسراً كالدروس المقيدة في المدرسة؛ لأن هذا من شأنه أن يزهدها في اللعب ويكرهها فيه؛ إنما المقصود أن يرغباها ويحبباها في أنواع اللعب التي يجداها مفيدة لها، أو الموصوفة في الكتب المتخصصة، وأن يكون إشرافهما من بعيد حتىٰ لا يحمل صورة الإلزام والمراقبة، فاللعب «لعب» علىٰ كل حال، وتحويله إلىٰ «جد» يُفسد طعمه ومفعوله.

ومن الممكن أن يأخذ الإشراف صورة المشاركة الخفيفة بين الحين والآخر، أو صورة هذا السؤال للطفلة: بأي شيء تلعبين؟ لا! هناك لعبة أجمل، انظري،

(١) أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية، فاطمة المصري، ص: ١٩٩.

تصنعين كذا وكذا. . . إلخ. ومع ذلك فإن لم تستسغ الطفلة اقتراح الوالدين ـ أو أحدهما ـ فليس لهما أن يقسراها عليه، إنما يكون من واجبهما في بعض الحالات أن يكفَّاها عن لعبة معينة إذا كان فيها خطر عليها، أو كانت تعوِّدها عادة سيئة لا ينبغي أن تتعود عليه. ولا بأس ـ إلىٰ جانب اللعب ـ من تشجيع الطفلة علىٰ القيام بأعمال معينة لاستنفاد الطاقة الفائضة لديها كتكليفها بترتيب أشيائها وتنظيمها ـ فهذا عمل ذو هدف مزدوج وهو استنفاد الطاقة أولاً، وتربية عادة طيبة في ذات الوقت ـ أو تشجيعها علىٰ القيام ببعض الأعمال في المنزل. . . إلىٰ غير ذلك من الأعمال النافعة التي لا تبقي للطفلة جهداً فائضاً تصرفه في شرٍّ أو سوء، وليس المقصود ـ بطبيعة الحال ـ إنهاك الطفلة بالعمل بحُجة استنفاد الفائض من طاقتها، بل علىٰ الوالدين ألا ينسيا أنها بعدُ طفلة، وأن اللهو المرح هو عالمها الأصيل الذي لا ينبغي إفساده بالعمل بمعناه الجاد، وألا ينسيا كذلك أن إرهاقها بدنياً أو عصبياً يعاكس نموها الطبيعي، ويؤثر علىٰ صحتها. . . وليس هذا هو المقصود[(١)].

ومما ثبت عند علماء النفس والتربية أن الطفلة من الميلاد إلىٰ الثانية تميل إلىٰ ثلاثة أنواع من اللعب:

أ ـ **اللعب الحسي**: كالمصِّ، وإصدار الأصوات والاستماع إليها، والنظر المستديم، والتتبع البصري للأشياء المتحركة بما في ذلك يداها ورجلاها.

ب ـ **اللعب الحركي**: كتناول الأشياء والقبض عليها، ومحاولة الإمساك بها، وكالحركة الجسدية وما يستتبعها من جلوس إلىٰ إمكان المشي ثم الجري، وإصدار أصوات كلامية.

ج ـ **اللعب العملي**: كأن تصدر أصواتاً تحاكي أصوات الآخرين. ومن

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ١٥٧، ١٥٨.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا السن: تعليق عدة أشياء زاهية الألوان قريباً من مهد الطفلة وعلىٰ جانبيه، وأن تعرض عليها نماذج وأشكال مختلفة الألوان، ومن أحسن اللعب التي يمكن أن تكون سارة لـلطفلة في هذه السن لعب الأمومة، كأن تسعل الأم فتسعل الطفلة في تفاعل متبادل بينهما، أو أن تضع الأم إصبعها في كف الطفلة الصغيرة فتقبض علىٰ الإصبع بقبضتها، وكذلك المناغاة. . إلخ.

وأما الطفلة من سن ٢ ـ ٤ سنوات فتميل إلىٰ اللعب الإنتاجي، كأن تراقب الآخرين وهم يصنعون بعض الأشياء، وقد تصنع بالقرب منهم أشياء أخرىٰ، وقد تتعاون معهم، وقد تكون الطفلة ـ أحياناً ـ وهي بصدد صنع شيء متحدثة إلىٰ نفسها بصوت عال.

وكذلك من الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا السن: توفير فرص لتناول الأشياء، ومقارنتها، وتصنيفها، وترتيبها، وبناء أي شكل من أشكال الغرف والبيوت في حجم بيوت اللعب للطفلة، وتوفير الأصباغ وما شابهها، وإتاحة الفرصة لها عند الذهاب للنزهة علىٰ شاطئ البحر، أو في الصحراء، أو في أي مكان يوجد فيه رمال باللهو به مع الماء، وذلك لشدة شغف الأطفال وولعهم بالتراب، كما أن خلط الرمل بالماء لطيف جداً، ويحبه الأطفال في هذه السن، وحبذا توفير الأدوات القابلة للتفكيك، والتركيب، والبناء، والأدوات الفنية البسيطة، والكتيبات القصصية المصورة والمبسطة مع بعض القراءات عليها، وبعض الأشياء التي تعتمد علىٰ اللمس مثل الحيوانات الصغيرة، ومما ينبغي سؤال الطفلة عما أنجزته لزيادة ثقتها بنفسها، ويعتبر حضور الوالدين، واستجابتهما أثناء لعب الطفلة تأييداً وتعزيزاً للعبها حتىٰ ولو لم يكونا مشاركين في اللعب، ومما لا ينبغي فرض لعبة بعينها علىٰ الطفلة إذا لم ترغب فيها ولم تثر اهتمامها ـ مما سبق توضيحه.

والطفلة في السن من سن ٤ سنوات وما بعدها تميل إلىٰ اللعب الدرامي (التمثيلي)، الذي تقلد فيه أمها، أو إحدىٰ النساء المحببات إلىٰ نفسها، أو ممرضة، أو معلمة، ويظهر هذا النوع من اللعب عند اجتماع الطفلة ببنات سنها، سواء من قريباتها، أو بنات الجيران، فيملن إلىٰ تقليد الكبيرات من حيث لبس العباءة، أو التجمل بالمساحيق، أو طريقة الكلام، والمشي، أو العناية بعروستها علىٰ أنها طفل لها، وبالتالي يلزم الأم أن تراعي توفير ما تحتاج إليه طفلتها من مواد للقيام بهذا النوع من اللعب المفيد الذي يدربها علىٰ أداء واجباتها في المستقبل، ويعدها لحياة الأمومة المستقبلية[1]، كتهيئة ما يناسب من أثاث المطبخ كعمل ثلاجة من المقوىٰ، أو البلاستيك الجاهز، ووضع ما يناسب من الأطعمة الحقيقية، وتوفير أثاث المطبخ من صحون، وملا عق، وسكاكين، وشوك من البلاستيك، وتشير الباحثة إلىٰ أمر هام وهو: عند لعب الطفلة بالعروسة ينبغي أن تدخل الأم برفق الآداب الإسلامية، وتبعد طفلتها عما يتنافىٰ وتعاليم العقيدة الإسلامية، فلا تمكنها من اللعب بما شاع استعماله مؤخراً من العرائس «المسماه بعروس باربي مثلاً» وما أحسن العروس إذ تصنعها الأم بيديها، وتساعدها بها طلفتها، وقد تصنعها الأم من الجوارب وتساعدها صغيرتها في حشوها بقصاصات القماش، ومن ثم يعمل لها اللباس، وقد يعمل لها غطاء للصلاة، وكل هذا تساهم به الطفلة مسرورة سعيدة. فعن طريق هذا النوع من اللعب تتعلم الطفلة الكثير من الآداب الإسلامية في الطعام، والشراب، والاستئذان، وحسن الاستقبال، وعدم الإسراف، والذوق الرفيع في الكلام والمعاملة[2].

---

(١) اللعب وأثره في تنشئة الطفل، مؤتمر الدورة التدريبية الخاصة الخامسة، أحمد بنعمو، ص: ٩٩ـ ١٠٨.

(٢) ألعاب الطفل المسلم، خولة درويش، ص: ٤٤ـ ٤٥.

وكذلك من الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا السِّن توفير الورق، والورق المقوىٰ، والعُلب، والصناديق، والمكعبات، والأشياء القابلة للطي والانثناء، وأدوات الرسم، والعجين، والجص، والفلِّين، والمطاط، والصَلْصَال. . . . إلىٰ غير ذلك من الأدوات التي تستطيع الطفلة من خلالها صنع ألعاب مناسبة لسنِّها، مثل عمل نظَّارة، أو ساعة، أو أَسْوِرَة، أو تشكيلات للفواكه، وأثاث المنزل، ومراوح وَرَقيَّة . . إلىٰ غير ذلك من الألعاب البسيطة الصنع، والتي تُدخل عظيم السرور إلىٰ قلب الطفلة، وعظيم النفع إلىٰ عقلها.

ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكانَ رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمَّعن منه، فيُسرِّبهن إليَّ فيلعبن معي»[١]، وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبَّت ريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة (لعب) فقال: «ما هذا يا عائشة؟»، قالت: بناتي، ورأىٰ بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرىٰ وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟»، قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان؟!»، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتىٰ رأيت نواجذه[٢].

فإقرار الرسول ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ علىٰ اللعب يدل علىٰ حاجة الطفلة للألعاب، وحبها للمجسمات الصغيرة. ومن هنا يتضح أن لعب البنات يختلف في كثير من الأحيان عن لعب الصبيان؛ حيث أجاز العلماء لعب البنات بالعرائس، والدمىٰ المصنعة للأطفال استناداً للحديثين السابقين[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الانبساط إلىٰ الناس. . .، رقم ٦١٣٠.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في اللعب بالبنات، رقم ٤٩٣٢.
(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢١٤.

ولقد سُئل فضيلة الشيخ العثيمين عن حكم شراء العرائس، فأجاب بقوله: «أما الذي لا يوجد فيه تخطيط كامل، وإنما يوجد فيه شيء من الأعضاء والرأس، ولكن لم تتبين فيه الخلقة، فهذا لا شك في جوازه، وأنه من جنس البنات اللاتي كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تلعب بهن، وأما إذا كان كامل الخلقة وكأنما تشاهد إنساناً؛ ولا سيما إن كان له حركة أو صوت فإن في نفسي من جواز هذه شيئاً، لأنه يضاهي خلق الله تماماً، والظاهر أن اللُّعَب التي كانت عائشة تلعب بهن ليست على هذا الوصف، فاجتنابها أوْلىٰ، ولكني لا أقطع بالتحريم؛ نظراً لأن الصغار يُرخص لهم ما لا يُرخص للكبار في مثل هذه الأمور»[1].

وعموماً فإن من المستحسن أن يُحضر الوالدان للطفلة ـ على قدر استطاعتهما ـ من الألعاب ما يناسب عمرها وقدرتها، ويضعانه بين يديها وفي متناولها، ومن الأفضل أن تتوافر في هذه الألعاب عدة مواصفات منها:

ـ أن تستثير نشاطاً جسدياً صحياً مفيداً للطفلة.

ـ أن تكون من النوع الذي يرضي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء.

ـ أن تتيح التفكيك والتركيب.

ـ أن تشجع على تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم[2].

٨ ـ إشباع حاجة الطفلة إلى جماعة الرفاق:

الصحبة عامل هام في نمو الطفلة النفسي وتطبيعها الاجتماعي؛ إذ تؤثِّر تأثيراً فعالاً في قيمها، وعاداتها، وسلوكياتها بصفة عامة، والطفلة تحتاج إلى رفيقات

---

(١) مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد ناصر السليمان، ٣/ ١٥٩، رقم الفتوىٰ: ٤٣٠.

(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣٢٥، ٣٢٦.

من سنها أو يقاربنها في العمر تشاركهن ألعابهن وأنشطتهن، وتتفاعل معهن، ومع هذه الصحبة من الرفيقات تنمو الطفلة نفسياً واجتماعياً.

وتقديراً للأهمية التربوية لجماعة الرفاق نصح كبار المربين المسلمين آباء الأطفال أن يتخيروا لأطفالهم رفاق اللعب ممن يتميزون بحميد الأخلاق، وجميل العادات، فقال ابن سينا: «ينبغي أن يكون مع الصبي صِبْيَة حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، فإن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس. . فإنه يباهي الصبيان مرة، ويغبطهم مرة، ويأنف عن القصور عن شأوهم مرة»[١].

أي أن الطفل يتفاعل مع جماعة رفاقه، ويرتبط بأفرادها، وهو من خلال ذلك التفاعل يقوم بأدوار مختلفة فهو ـ كما يقول ابن سينا ـ يباهي رفاقه مرة، ويتبادل معهم الزيارة، ويترافقون، ويتعارضون، ويتكارمون، ويتعاوضون الحقوق.

وبالطبع ما ينطبق على الصبي ينطبق على البنت فجماعة الرفاق تمكِّن الطفلة من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر لها خارجها؛ حيث فيها رفيقات السن وقرينات يشتركن معاً في مرحلة واحدة للنمو بمطالبها، وحاجاتها، ومظاهرها، وتنعم الطفلة معها بالمساواة.

وهناك حقيقة هامة أكدها المربون المسلمون، حيث قال ابن الجوزي: «أول فساد الصبيان بعضهم من بعض»[٢]، فهذه الحقيقة هي: الأولوية التي تتمتع بها

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٤٨، نقلاً عن: كتاب السياسة، لابن سينا، ص: ١٠٧٤، ١٠٧٥.

(٢) ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة، محمد الغزالي، ص: ١١٦.

جماعة الرفاق في عقل الطفل؛ فهذه الجماعة تمارس درجة من ضبط السلوك عند الطفل أكبر مما تمارسه غيرها من الجماعات، فيتأثر الصبي بالصبي أكثر مما يتأثر بغيره، ويفهم عنه ويأخذ منه أكثر من غيره، فالطفل مع جماعة الأقران يخبر أنماطاً من العلاقات، والتعاملات، والمعايير، والسلوك، والمعارف التي لا يتدخل الوالدان في تحديدها واختيارها، بل لعل ما يتجنب الوالدان تعليمه للطفل من موضوعات تأخذ صفة التحريم الاجتماعي تقوم جماعة الرفاق بتعليم الطفل إياها، ولعل الجنس وما يتصل به من أمور ومشاكل يكون أوضح مثال على هذا بما في ذلك التعليم من صحة أو قصور، ولهذا قال ابن الجوزي في هذا الشأن: «جنبوا أولادكم قرناء السوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يُصبَغ الثوب»(١).

ومن هنا كان على الوالدين أن يحرصا على انتخاب قرناء الطفل، واختيار صحبته ممن يتمتعون بالأخلاق الحسنة، والعادات المرضية، وقد يرى بعض الناس أن جماعة الرفاق التي ينظمها الوالدان لأطفالهم تفقد أهم أسس جماعة الرفاق، وهي عفوية النشأة مما يؤثر في قدرتها على القيام بوظائفها المتعددة للطفل، إلا أن مثل هذه الجماعة قد تتحول إلى جماعة أقران غير رسمية بعد فترة من التفاعل بين أعضائها بعضهم مع بعض، وتفقد بذلك صفة الاصطناعية، وتصبح أقرب إلى جماعة الأقران في نشأتها التلقائية (٢).

التعامل مع الظواهر النفسية للطفلة:

١ ـ التعامل مع خجل الطفلة، وتعويدها الحياء:

الخجل: هو انكماش الولد ـ ذكراً كان أم أنثى ـ وانطواؤه، وتجافيه عن

---

(١) المرجع السابق والصفحة.

(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٤٧ ـ ٤٤٩.

ملاقاة الآخرين[١] .

وظاهرة الخجل من طبيعة الأطفال، وبعد كمال السنة يصبح الخجل واضحاً في الطفل، إذ يدير وجهه، أو يغمض عينيه، أو يغطي وجهه بكفيه إن تحدَّث شخص غريب إليه، وفي السنة الثالثة يشعر بالخجل عندما يذهب إلىٰ دار غريبة، فهو قد يجلس هادئاً في حجر أمه، أو إلىٰ جانبها طوال الوقت.

وتلعب الوراثة دورها في شدة الخجل عند الأطفال، ولا يُنكر ما للبيئة من أثر في ازدياد الخجل أو تعديله، فإن الأطفال الذين يخالطون غيرهم، ويجتمعون معهم يكونون أقل خجلاً من الأطفال الذين لا يخالطون ولا يجتمعون.

ولكي يعالج الوالدان ظاهرة الخجل المذموم ـ الشديد ـ لدىٰ الطفلة كان عليهما أن يعوِّداها علىٰ الاجتماع بالناس، سواء بجلب الأصدقاء إلىٰ المنزل لها بشكل دائم، أو مصاحبة الأم لها في زيارتها لصديقاتها، أو للأقارب، ولا بد أن تتجنب الأم في أول الأمر أن تكون الطفلة هي محور الحديث في المجلس؛ لأن ذلك من شأنه أن يزيد من خجلها، بل ينبغي التغافل عنها بعض الشيء حتىٰ تشعر بالأمان والاطمئنان وتتعود وجود الناس، وتحاول الأم أن تنبه جليساتها أن لا يكثرن الحديث مع البنت حتىٰ لا يَسُقنها إلىٰ مزيد من الخجل، ولا بأس أن يعطينها بعض الحلوىٰ أو الهدايا البسيطة لتشعر بالأنس، ولو أحضرت بعضهن ابنتها لتجالسها وتصادقها لكان ذلك حسناً[٢] ، ومن ثم يطلب الوالدن منها برفق، ويشجعانها باستمرار علىٰ التحدث أمام غيرها سواء كان المتحدث إليها كبيراً أو صغيراً، وهذا التعويد من شأنه أن يُضعف في نفس الطفلة ظاهرة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٣٠٦ .
(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٧٥، ١٧٦، (بتصرف).

الخجل، ويكسبها الثقة بنفسها، ويدفعها دائماً إلىٰ أن تتكلم بالحق لا تخشىٰ في سبيل ذلك لومة لائم، ويغرس في نفسها أنبل معاني الفهم والوعي، ويهيب بها في أن تدرج في مدارج الكمال، وتنجح في تكوين الشخصية والنضح الفكري والاجتماعي، ومن ثم ما علىٰ الوالدين إلا أن يأخذا بقواعد هذه التربية الفاضلة حتىٰ تنشأ الطفلة علىٰ الصراحة التامة، والجرأة الكاملة ضمن حدود الأدب والاحترام، ومراعاة شعور الآخرين، وإنزال الناس منازلهم(١). ورد عن عبد الله ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وكان دون الحلم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة. قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: لأن تكون قُلتَها أحب إليَّ من أن يكون لي كذا وكذا»(٢).

ولئن كان الرجل ـ في المنهج الإسلامي ـ أكثر عرضة للاحتكاك بالمجتمع الخارجي، وأوجب أن يتدرب علىٰ ملاقاته، وإحسان التعامل معه، وإحسان التصرف في المواقف المختلفة فيه؛ نظراً لطبيعة التكاليف الملقاة علىٰ عاتقه؛ فليس معنىٰ هذا أن المرأة ـ في المنهج الإسلامي ـ معفاة من التعامل الخارجي، أو أن التدريب علىٰ هذا التعامل غير لازم لبناء كيانها النفسي السليم، فهي أولاً تتعامل تعاملاً كاملاً مع المجتمع النسائي، وهو مجتمع محتاج إلىٰ الخبرة والمرونة في التعامل معه، ثم إنها هي المسؤول الأول عن تربية أطفالها، وينبغي أن تكون ـ من

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٣٣٠، ٣٠١، ٣٠٦.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ العلم، ب/ الحياء في العلم، رقم ١٣١، ومسلم، ك/ صفة القيامة، ب/ مثل المؤمن مثل النخلة، رقم ٢٨١١.

أجل هذا الأمر ـ علىٰ قدر كبير من الخبرة الاجتماعية تؤهلها لهذه الرسالة الكبيرة، وليس مقتضىٰ ذلك ـ كما تزعم الجاهلية الحديثة ـ أن تشارك الرجل في عمله، وفي مباذله لكي تكتسب تلك الخبرة، فالمرأة في الجماعة المسلمة الأولىٰ كانت تكتسب خبراتها كاملة، وتؤدي رسالتها كاملة دون أن تحتاج إلىٰ التبذل والاختلاط بالرجال بغير ضرورة. ثم إن المرأة في الإسلام مكلفة ـ من موضعها ـ برعاية القيم والمبادئ الإسلامية، ونشرها في المجتمع، والجهاد في سبيلها سواء كان الخطر يتهددها من الخارج أو الداخل، وهذا كله يحتاج أن تكون ذات معرفة بالدين، وذات خبرة بأحوال المجتمع، وذات دربة علىٰ التعامل معه، وقد كانت المرأة المسلمة في المجتمع الأول تصنع ذلك كله مع المحافظة الكاملة علىٰ أوامر الله لها ونواهيه.

فالطفلة إذن في المجتمع الإسلامي في حاجة إلىٰ التدريب علىٰ التعامل مع المجتمع[1] دون خجل مع ضرورة الالتزام بالحياء، والحياء هو: التزام الطفلة بمناهج الفضيلة، وآداب الإسلام، فهو خلق يبعث علىٰ ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق الكبير، ويدفع إلىٰ إعطاء ذي الحق حقه[2]، لذا لا بد أن يعوِّدها عليه والداها منذ نشأتها؛ حيث إن الاستحياء يحمي من اقتراف المنكر، ويبعد عن ارتكاب المعصية، ويدعو إلىٰ توقير الكبير، وغض البصر عن المحرمات، وكف الأذن أن تسترق السمع، وتنزيه اللسان عن أن يخوض في باطل، وفطم البطن عن تناول المحرمات، ويحث علىٰ صرف الوقت في طاعة الله وابتغاء مرضاته[3]؛ وهذا المعنىٰ من الحياء هو الذي أوصىٰ به الرسول ﷺ حين قال فيما رواه عنه ابن مسعود: «استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله، إنا

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٨٢ ـ ١٨٤.
(٢) المرجع السابق والجزء، ص: ٤٢٥.
(٣) المرجع السابق والجزء، ص: ٣٠٧.

نستحي والحمد لله، قال: ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعىٰ، والبطن وما حوىٰ، ولتذكر الموت والبلىٰ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (١)، فمما لا بد أن يفطن إليه الوالدن دائماً ضرورة توطين الطفلة علىٰ التزام الأدب والحياء باستمرار حتىٰ عند الإساءة، فإن سابَّتها إحدىٰ زميلاتها أو شتمتها لم ترد عليها بالمثل بل تشعرها بأنها بنت مؤدبة لا يمكن أن تتلفظ بمثل هذا، كما تعمل الأم قدر المستطاع تجنيب طفلتها مخالطة غير المؤدبات، واللاتي يمكن أن تصدر منهن أعمال تدل علىٰ سوء الأدب وقلة الحياء، فإن أهملت ذلك تأثرت البنت بهن(٢). يقول الغزالي: «الحياء أمارة صادقة علىٰ طبيعة الإنسان، فهو يكشف عن قيمة إيمانه، ومقدار أدبه. . . . وقد وصىٰ الإسلام أبناءه بالحياء، وجعل هذا الخلق السامي أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل»(٣).

٢ ـ التعامل مع غضب الطفلة:

الغضب: حالة نفسية، وظاهرة انفعالية، يحس بها الطفل في الأيام الأولىٰ من حياته، وتصحبه في جميع مراحل العمر إلىٰ الممات، فهو خُلُق متأصل في الإنسان منذ ولادته، ومن الخطأ اعتباره من الظواهر المستقبحة؛ لأن الله سبحانه لما خلق الإنسان، وركب فيه الغرائز، والميول، والمشاعر، كان ذلك لحكمة بالغة، ومصلحة اجتماعية ظاهرة (٤).

والطفلة من ٢ ـ ٦ سنوات تتميز بسرعة انفعالاتها، وسرعة غضبها، وثورتها

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة، ب/ منه، رقم ٢٤٥٨، والمسند لأحمد، (١/ ٣٨٧)، رقم ٣٦٦٢، وهو حديث ضعيف.

(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٧٦، (بتصرف).

(٣) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ١٦٢.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٤٩.

العارمة التي سرعان ما تنطفي لتعود مرة أخرىٰ إلىٰ حالتها الطبيعية، وتتحكم في ذلك عوامل داخلية منها الطاقة الزائدة والكامنة في الطفلة، ومنها عوامل خارجية كأسلوب المعاملة الوالدية(١) . ولا يعتبر الغضب ذا صفة مَرَضيَّة إلا حينما يكون عنيفاً جداً، ومتكرراً بشكل زائد، ويأخذ فترة طويلة نسبياً.

وأساليب تعبير الطفلة عن انفعال الغضب قد تكون مباشرة تتجه إلىٰ المثير نفسه بالاعتداء عليه بالأساليب البدائية كالضرب والعض، وقد تكون بالاعتداء علىٰ ممتلكاته وما يتصل به وذلك بالتدمير والسلب، وقد يكون كذلك باللجوء إلىٰ التهديدات والشتائم، وهناك أساليب غير مباشرة قد تتبعها الطفلة مثل السرقة، والاستغراق في النوم، وفي كلتا الحالتين من الأساليب تكون صاحبتها ذات شخصية إيجابية. وأما الشخصية السلبية فتلجأ صاحبتها إلىٰ الانطواء علىٰ نفسها، والابتعاد عن الآخرين، أو الإضراب عن الكلام أو الطعام، وقد تصل نوبات الغضب إلىٰ درجة شديدة كاحتقان الوجه، واحتباس الكلام، أو الإغماء أو كثرة البكاء، وغير ذلك من الأساليب التي تلجأ إليها الطفلة لا شعورياً للحصول علىٰ حاجاتها المادية والمعنوية.

أما عن أسباب الغضب فمتعددة منها ما يرجع إلىٰ اتباع الوالدين لمعاملات غير عادلة بين أولادهم، في حين أن الرسول ﷺ يقول: «اعدلوا بين أولادكم»(٢) ومنها ما يكون بسبب القيود الموضوعة عليها، وعلىٰ حركتها، وتصرفاتها، وانفعالاتها، ومنها ما يرجع إلىٰ التدليل؛ حيث تعتاد علىٰ إجابة جميع مطالبها بلا استثناء خاصة أثناء نوبة غضبها، وهذا من شأنه أن يجعل منها إنسانة غير قادرة علىٰ تحمل المسؤولية في الكبر، وهذا مما لا يتسم به المؤمن القوي الذي قال

---

(١) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٤٠، ٤١.

(٢) سبق تخريجه، ص: ١٣٨ .

عنه رسـول الله ﷺ: «المؤمن القـوي خـيـر وأحـب إلىٰ الله مـن المؤمن الضعيف»(١)، وهذه المعاملة من شأنها أن تجعل من الطفلة إنسانة تميل إلىٰ الحياة السهلة الرغدة بعيداً عن متاعب الحياة، ومصاعبها، ومشاكلها (٢).

ومن فوائد الغضب المحافظة علىٰ النفس، وعلىٰ الدين، وعلىٰ العرض، وعلىٰ الوطن الإسلامي من كيد المعتدين، ومؤامرات المستعمرين، وهذا لا شك من الغضب المحمود، إلا أن الغضب يصبح من الرذائل الممقوتة، والعادات المذمومة عندما يؤدي إلىٰ آثار سيئة وعواقب وخيمة، وذلك حين الانفعال والغضب من أجل المصالح الشخصية، أو الأنانية، يقول عز وجل: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ [**آل عمران**: ١٣٤].

وخير علاج يمكن أن يستخدمه الوالدان لمعالجة ظاهرة الغضب عند الطفلة: تجنيبها دواعي الغضب وأسبابه حتىٰ لا يصبح لها خلقاً وعادة. فإذا كان من دواعي غضبها الجوع فعلىٰ الوالدين أن يسعيا إلىٰ إطعامها في الوقت المخصص، وإذا كان من دواعيه المرض فإنه يدعو إلىٰ أن يسعيا لمعالجتها، وإن كان من دواعيه تقريعها وإهانتها بدون موجب فينبغي أن ينزها لسانيهما عن كلمات التحقير والإهانة، وإذا كان من دواعيه محاكاة البنت لوالديها في ظاهرة الغضب فعليهما أن يعطياها القدوة الصالحة في الحلم، والأناة، وضبط النفس، وإذا كان من دواعيه الدلال المفرط والتنعم البالغ فعليهما أن يكونا معتدلين في محبتهما لها، وأن يكونا طبيعيين في الرحمة بها والإنفاق عليها.

ومن العلاج الناجع في معالجة الغضب لدىٰ الطفلة تعويدها المنهج التربوي الشرعي في تسكين الغضب.

---

(١) سبق تخريجه، ص ٦٦.

(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٠٦-١٠٩.

ويمكن للوالدين أن يقبِّحا للطفلة ظاهرة الغضب بأن يرياها حالة إنسان غضبان وكيف تتسع عيناه، وتنتفخ أوداجه، وتتغير ملامحه، ويحمرُّ وجهه، ويرتفع صوته، فإظهار هذه الصورة الحسية للطفلة أدعىٰ لزجرها، وتنشئتها علىٰ الحلم، والأناة، والاتزان العقلي، وضبط النفس[1] .

٣ ـ التعامل مع خوف الطفلة:

يرىٰ المختصون بعلم نفس الأطفال أن الطفل في السنة الأولىٰ قد يبدي علامات الخوف عند حدوث ضجة مفاجئة، أو سقوط شيء بشكل مفاجئ، أو ما شابه ذلك. ويخاف الطفل من الأشخاص الغرباء اعتباراً من الشهر السادس تقريباً، وأما الطفل في سنته الثالثة فإنه يخاف أشياء كثيرة مثل الحيوانات، والسيارات، والمنحدرات، والمياه، وما شابه هذا.

وبوجه عام فإن الإناث أكثر إظهاراً للخوف من الذكور، كما تختلف شدته تبعاً لشدة تخيل الطفل، فكلما كان أكثر تخيلاً كان أكثر تخوفاً.

ولازدياد الخوف لدى الطفلة عوامل وأسباب، منها[2]:

ـ تخويف الأم لها بالأشباح، أو الغول، أو العسكري، أو الظلام، أو العفريت، أو المخلوقات الغريبة. . . إلخ.

ـ دلال الوالدين المفرط، وقلقهما الزائد، وتحسسهما الشديد.

ـ تربية الطفلة علىٰ العزلة، والانطوائية، والاحتماء بجدران المنزل.

ـ سرد القصص الخيالية التي تتصل بالجن، والعفاريت. . . إلىٰ غير ذلك من الأسباب .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٥؛ والعلاج بالرقىٰ من الكتاب والسنة، سعيد علي القحطاني، ص: ١٣٨ ـ ١٤٠.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٠٨.

ـ وقد تبدي الطفلة استعداداً قوياً لالتقاط مخاوف والديها عن طريق العلم بالمشاهدة، وهذه المخاوف التي تكتسب عن هذا الطريق تمتاز بطول بقائها، لذا كان للقدوة الحسنة دور كبير في تربية الطفلة على عدم الخوف، والقدوة المطلوبة هنا هي القدوة في الشجاعة في كل المواقف على اختلافها، وعدم الخوف من الحيوانات التي لا تضر، ومن الأفراد ـ وإن علت مكانتهم ـ في الحق بالطبع، وعدم الخوف ـ عموماً ـ بدون داع[١].

ولعلاج ظاهرة الخوف عند الطفلة كان على الوالدين مراعاة عدة أمور منها:

ـ تنشئتها منذ نعومة أظفارها على الإيمان بالله، وعبادته، واللجوء إليه في كل ما ينوب ويروع.

ـ إعطاؤها حرية التصرف، وتحمل المسؤولية، وممارسة الأمور على قدر نموها.

ـ عدم تخويفها ـ ولا سيما عند البكاء ـ بالغول، والضبع، والحرامي، والجني، والعفريت... إلى غير ذلك، وذلك يدخل في عموم الخيرية: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[٢].

ـ تمكينها منذ أن تعقل من الخلطة العملية مع الآخرين، وإتاحة المجال لها للالتقاء بهم والتعرف عليهم لتشعر من قرارة وجدانها أنها محل عطف، ومحبة، واحترام مع كل من تجتمع به، وتتعرف عليه.

ومما ينصح به علماء النفس والتربية: أن تتاح الفرصة للطفل للتعرف على الشيء الذي يخيفه، فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن يداعب بإطفاء النور ثم إشعاله، وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن يسمح له بأن يلعب بقليل من الماء في

---

(١) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٠٠، ١٠٢.
(٢) سبق تخريجه، ص: ٦٦.

إناء صغير . . . وهكذا .

ـ تلقينها مواقف السلف البطولية ، وتأديبها على التخلق بأخلاق الصحابيات ، لتتطبع على الشجاعة ، والبطولة ، ومن ذلك أنه لما هاجر النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى المدينة المنورة ، وأقاما في غار ثور ثلاثة أيام ، عملت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ في تهيئة الزاد لهما ، وقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم وعاء الطعام الذي كانت تحمله وحدها إلى الغار ، وهذه شجاعة نادرة[1] .

أما إذا كان الخوف عند الطفلة قلقاً ، فسببه يرجع إلى مجموعة من عوامل متداخلة ، عالجتها السنة النبوية بشيء من الروية ، ومن هذه العوامل :

ـ تكليف الطفلة ما لا تستطيع أداءه ، في حين يقول ﷺ : «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»[2] ، ومن الرحمة بالصغيرة تكليفها ما تطيق فعله .

ـ عدم إشباع حاجتها للنجاح ، في حين ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : «ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً غير سعد ، سمعته يقول : «ارم فداك أبي وأمي» أظنه يوم أحد»[3] ، وفي ذلك توجيه للآباء إلى تشجيع أولادهم على أي مستوى أداء يحققونه تحفيزاً لهم على مزيد من الاهتمام .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، ١/ ٣٠٨ـ ٣١٢ .

(٢) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو ، ب/ في الرحمة ، رقم ٤٩٤٣ ، والترمذي عن ابن عباس ، ك/ البر ، ب/ ما جاء في رحمة الصبيان ، رقم ١٩٢١ ، وهو حديث صحيح ، انظر صحيح الجامع للألباني ، رقم ٥٤٤٤ .

(٣) أخرجه البخاري ، ك/ الأدب ، ب/ قول الرجل فداك أبي وأمي ، رقم ٦١٨٤ ، ومسلم ، ك/ فضائل الصحابة ، ب/ في فضل سعد بن أبي وقاص ، رقم ٢٤١١ .

ـ الإسراف في العقاب البدني، والقسوة في المعاملة، والرسول ﷺ يقول: «من يُحرَم الرفق يحرم الخير كله»(١) .

ـ الظروف المعيشية الصعبة التي تدفع الوالدين لصبِّ غضبهم علىٰ أولادهم ـ كعدم التوافق بين الزوجين، أو عمل الأم، أو عدم الرضا عن العمل ـ في حين يقول ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(٢) .

ونشير ختاماً لهذا العنصر أنه ليس معنىٰ هذا ألا تخاف الطفلة مطلقاً، فالخوف لا بد منه في بعض الأمور؛ لأنه يحفظ بقاءها، فعليها أن تخاف من الله، وإيذاء الناس، وارتكاب الجرائم.. إلخ، ولْيكن خوفها طبيعياً سوياً لا مبالغة فيه ولا تهاون(٣) .

٤ ـ التعامل مع ظاهرة الحسد (إن وجدت لدى الطفلة):

الحسد: هو تمني زوال النعمة عن الغير، وله آفات نفسية وآثار اجتماعية، ومن الأسباب التي قد تؤجج نار الغيرة والحسد في نفس الطفلة(٤) :

ـ خوفها من أن تفقد بين أهلها بعض امتيازاتها كالمحبة والعطف، ولا سيما عند مقدم مولود جديد؛ فتتصور أنه سيزاحمها في هذه المحبة والعطف.

ـ المقارنة السيئة بين الأولاد كوصف أحدهم بالذكاء والآخر بالغباء.

ـ الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين.

ـ الإغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤذي ويسيء، والترصد بالعقاب

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٢٩٢.

(٢) سبق تخريجه، ص: ١٣٦.

(٣) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٠٤، ١٠٥، ١١٥.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٤٢ـ٣٤٧.

لولد آخر تصدر منه أدنىٰ إساءة.

- رمي الوالدين لها بالألفاظ القارعة... إلىٰ غير ذلك من هذه الأسباب التي تؤدي إلىٰ آثار سيئة في شخصية الطفلة، وربما تصاب بالأنانية، أو الحقد الاجتماعي، بالإضافة إلىٰ إصابتها بمضاعفات نفسية كالقلق، والتمرد، وعدم الثقة بالنفس.

والإسلام قد عالج ظاهرة الحسد بمبادئ تربوية حكيمة، لو أخذ الوالدان بأسبابها لنشأت الطفلة علىٰ التواد، والإيثار، والمحبة، والصفاء، ولأضمرت كل تعاون، وخير، وتعاطف بالنسبة للآخرين، ومن هذه المبادئ:

١ - إشعار الطفلة بالمحبة، فمما ينبغي ألا يغرب عن بال الوالدين أن الأخذ بالاحتياطات اللازمة للحيلولة دون اشتداد الحسد عند مقدم طفل جديد من الأمور التي ينبغي أن يعتنيا بها ولا سيما الأم، وهذه الاحتياطات يجب أن تبدأ قبل عدة أشهر من الولادة، كتغيير سرير الطفل الأكبر، أو إرساله إلىٰ الحضانة أو الروضة، ولا بأس بالسماح للأخ الأكبر بالمساعدة في شؤون الطفل الجديد عند إلباسه، أو تغسيله، أو إطعامه، ولا بأس كذلك بالسماح له بأن يلاعب أو يداعب أخاه الصغير ولكن مع شيء من المراقبة مخافة إيذائه، وعندما تحمل الأم الطفل الوليد لإرضاعه فيستحسن من الأب أن يداعب أخاه الأكبر، أو يحادثه، أو يلاطفه ليشعره بالمحبة، والعطف، والاهتمام. والمقصود - علىٰ العموم - إشعار الطفلة بأنها محبوبة، ومرادة، وأنها محل العطف والعناية كأخيها الوليد سواءً بسواء.

٢ - تحقيق العدل بين الأولاد.

٣ - إزالة الأسباب التي تؤدي إلىٰ الحسد - وقد سبق ذكرها في بداية الحديث.

وأخيراً: فإن سلامة الصدر من الأحقاد تحقق توازناً نفسياً لدىٰ الطفلة،

وتعوّدها حب الخير للمجتمع، وتطلق عنان قوة الخير لنفسها إلىٰ أعلىٰ قممها[١].

تنمية ثقة الطفلة بنفسها:

الطفلة في سن الثانية تبدأ في تكوين اتجاهاتها نحو العالم من حولها، ويعتقد بعض علماء نفس النمو أن الإحساس بالثقة هو أول تلك الاتجاهات، وتتوقف شدة هذا الشعور في السنة الثانية علىٰ نوع العناية التي تلقاها الطفلة، وعلىٰ موقف الوالدين من إرضاء حاجاتها الأساسية، وتتضح ملامح نمو الطفلة في هذه المرحلة في نزعتها إلىٰ الاستقلال؛ فهي في حاجة لحرية الكلام، والمشي، واللعب، وكل ذلك مرتبط بالحاجة إلىٰ تأكيد الذات التي لا تتحقق إلا بالاستقلال الذي يتاح لها، وهذا ما تؤكده نظرية النمو عن طريق النضج التي تدعو إلىٰ احترام فردية الطفل، وتركه ينمو بطبيعته[٢]. وتنشأ بعض الفتيات غير واثقات في أنفسهن؛ حيث لا تعتمد علىٰ أنفسهن في كثير ولا قليل، وقلما تقوم بعمل ابتداءً، ودائماً تنتظر من يقول لها: اعملي كذا وكذا، فإذا ما واجهتها مشكلة توقفت فلا تستطيع اتخاذ قرار، وقد تتهرب من المواجهة، وقد تبكي، وهذا جانب من جناية الوالدين عليها، ويكون بسبب أمور منها[٣]:

- كثرة الأمر والنهي علىٰ كل صغير وكبير حتىٰ ولو كان الأمر لا يستحق؛ مما يفقد الطفلة الإبداع، ويجعلها لا تثق بعملها، بل تنتظر دائماً من يصحح لها، ويمنحها اليقين بأن عملها صواب.

- انتقادها ولومها علىٰ كل عمل تعمله، وتتبُّع عثراتها، وتقريعها؛ إذ قد

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٧٤.

(٢) دور الأبوين في تنشئة الأطفال نفسياً واجتماعياً، سالم عبد الله الطويرقي، المجلة العربية، الرياض: العدد ١٨٢، (ربيع الأول عام ١٤١٣هـ)، ص: ٥٨، ٥٩.

(٣) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١٠٥-١٠٧.

تجتهد الطفلة فتخطئ فتجني اللوم والعتاب أكثر مما تستحق في حين كانت تنتظر الإشادة على اجتهادها مما يقضي على توجه الطفلة نحو العمل والمنافسة في الإنجاز والإجادة .

ـ عدم إتاحة الفرصة للطفلة بالحديث أمام الآخرين مخافة أن تخطئ أو تتحدث وتخوض في أمور غير مرغوب فيها ، أو الإذن لها بالحديث ولكن يتم تلقينها ما تقول .

ـ كثرة تحذيرها من الخطر ، الأمر الذي يجعلها تتوقع الشر دائماً ، وتتصور أن الخطر محيط بها من كل جانب .

ـ إذلالها ، ومقارنتها بالآخرين بما يقلل من قيمتها .

ـ التهكم والسخرية .

ـ عدم الاهتمام بما توجهه من أسئلة .

ـ الرعاية الزائدة التي تظهر في الخوف الشديد على صحتها أو مستقبلها[١] .

ويظهر على الطفلة التي فقدت ثقتها بنفسها عدة آثار سيئة ، منها :

١ ـ أنها لا تستطيع أن تقوم بعمل استقلالاً ، وإذا طلب منها أن تحضر شيئاً ووجدته مختلفاً عما وصف لها توقفت ، وإذا واجهتها مشكلة لا تتخذ قراراً .

٢ ـ يصيبها التبلد ، وعدم الإبداع .

٣ ـ يصيبها التبرم والضيق من كل عمل يسند إليها ؛ لأنها تتصور أن اللوم حاصل لها على عملها ؛ إذ تتوقع أنها لن تنجزه وفق ما يراد .

٤ ـ يصيبها ضعف في الإرادة ، وخور في العزيمة ، واستكانة ، ومسكنة في غير موضعها ، وإهمال ، وسوء نظام .

---

(١) أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية ، فاطمة المصري ، ص : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

٥ ـ يصيبها القلق، والإحباط، والنزعات العدوانية، أو الميل إلىٰ الانطواء، والعزلة. ولتجنيب الطفلة تلك الآثار السيئة كان علىٰ الوالدين اتباع عدة طرق في تنمية ثقة الطفلة في نفسها، ومنها ـ علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

ـ أن يرسما لها خطوطاً عامة ينبغي عليها اتباعها والسير في نطاقها، فيخبراها بما أحل الله لها فتأخذ به، ويحذراها مما حرم الله عليها فتحذره، ويجعلاها علىٰ دراية بالأخلاق الفاضلة، والآداب السامية، ويبثَّا في نفسها النفور من سيء الأخلاق، والأعمال، والأقوال، والتباعد عن سفاسف الأمور، وتوافهها، ثم يتركا لها حرية الإبداع بعد ذلك.

ـ أن تسند إليها الأم بعض المهام التي في مقدورها القيام بها، وإذا أخطأت شجعتها علىٰ مبادرتها، ثم تخبرها كيف كان ينبغي أن تعمل، وأحياناً تشجعها فقط علىٰ عملها، وتكمل عنها العمل بلطف دون أن توجهها توجيهاً مباشراً، وإذا لم تكن المهمة في مقدور الطفلة فإنها تستشيرها فيها، وتطلب منها في بعض الأحيان إبداء رأيها في بعض الأمور، وبيان فسادها من صلاحها، حتىٰ تعلم الطفلة أن الجميع عرضة للخطأ والصواب فتتقوىٰ عزيمتها.

ـ أن يحرص الوالدن علىٰ تشجيعها أمام أقاربها، وعند صديقاتها، ويمنحاها من الجوائز ما يناسب إنجازها، ويشيدا بما تقوم به من عمل تعبُّدي كالمحافظة علىٰ الصلاة، وحفظها للقرآن، وتفوقها في دراستها، وعلو أخلاقها. . . وهكذا.

ـ أن يجعلا لها كنية تميزها عن غيرها، ويمنعاها من الألقاب المشينة، وإذا أغضبتهما نادياها باسمها؛ فتعرف أنها قصَّرت في حقهما ـ أو أحدهما ـ أو أخطأت في حق غيرها فتتنبه[1].

---

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١٠٧ ـ ١١٢، (بتصرف).

ـ تقوية إرادتها، وذلك بتعويدها أمرين اثنين، وهما :

أ ـ حفظ الأسرار : فهي عندما تتعلم كتم الأسرار ولا تفضحها ؛ فإنَّ إرادتها تنمو وتقوىٰ، ومن ثَمَّ تكبر ثقتها بنفسها .

ب ـ تعويدها الصيام : فهي عندما تصمد أمام الجوع والعطش في الصوم تشعر بنشوة الظفر والانتصار علىٰ النفس ؛ وبالتالي فإنَّ إرادتها تقوىٰ علىٰ مواجهة الحياة مما يزيد في ثقتها بنفسها .

ـ تقوية ثقتها الاجتماعية بنفسها : وذلك عن طريق قضائها حاجيات المنزل، وأوامر الوالدين، ومجالستها للكبار، واجتماعها مع الصغار .

ـ تنمية ثقتها العلمية بنفسها : وذلك بتعليمها القرآن، وسنَّة رسول الله ﷺ، وسيرته العظيمة ؛ فتنشأ وقد حملت علماً غزيراً في صغرها فتنمو ثقتها العلمية بنفسها ؛ لأنها تحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير[١] .

وفي مقابل ذلك كان علىٰ الوالدين ـ كذلك ـ أن يتخذا الأسباب الوقائية، والوسائل العلاجية لتحرير الطفلة من ظاهرة الشعور بالنقص، ومن العوامل التي تسبب هذه الظاهرة : التحقير، والإهانة، والاستهزاء، كمناداة الطفلة بكلمات نابية، وعبارات قبيحة أمام الإخوة والأقارب، وفي بعض الأحيان أمام صديقاتها، أو أمام غرباء لم يسبق لها أن رأتهم واجتمعت بهم، مما يجعلها تنظر إلىٰ نفسها علىٰ أنها حقيرة مَهينة، مما يولد لديها العقد النفسية التي تدفعها إلىٰ أن تنظر إلىٰ الآخرين نظرة حقد، وكراهية، وأن تنطوي علىٰ نفسها فارَّة من الحياة .

وإذا كانت الكلمات النابية التي تنزلق من الوالدين للطفلة لم تصدر إلا عن غاية تأديبية إصلاحية لذنب كبير، أو صغير وقعت فيه وبدر منها، إلا أن المعالجة

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص : ٣٥١، ٣٥٢ .

لارتكاب هذا الذنب لا تصلح بهذه الوسيلة التي تترك آثاراً خطيرة في نفسية الطفلة، وسلوكها الشخصي، وتجعل منها إنسانة متطبعة على لغة السب، والشتائم، وتحطمها نفسياً، وخلقياً.

وخير علاج لهذه الظاهرة هو: تنبيه الطفلة إلى خطئها إذا أخطأت برفق ولين، مع تبيان الحجج التي تقتنع بها لاجتناب الخطأ، وألا يزجرها الوالدان، أو يوبخاها أمام الحاضرين، وأن يسلكا معها في بادئ الأمر الأسلوب الحسن في إصلاحها، وتقويمها اقتداءً بالرسول ﷺ في الإصلاح والتربية، وتقويم الاعوجاج[1]؛ فعالم الأطفال دقيق الحس، سريع التأثر، شديد الانفعال، قليل الإدراك، ضئيل الحيلة، وبناء الثقة بالنفس لدى الطفلة يعتبر الركيزة الأولى في بناء شخصيتها في جميع أطوار حياتها.

تكوين عاطفة حب الله في وجدان الطفلة:

إن عاطفة الحب وعاطفة الخوف من الدوافع الهامة التي يمكن أن يستخدمها الوالدان لدفع الطفلة إلى عمل الخيرات، وتنفيذ المأمورات، وترك المنهيات، ولهذا يجب أن يبذل الوالدان جهدهما لجعل الطفلة تحب الله، وتحب المبادئ الإسلامية باعتبارها أوامر إلهية، وأن يجعلاها ـ في الوقت نفسه ـ تخاف الله من أن تعصيه بترك أوامره، وارتكاب محرماته.

وهناك عدة وسائل وأساليب يمكن أن يستعين بها الوالدان لتكوين عاطفة حب الله عند الطفلة، هذه العاطفة التي تجعلها تحب المبادئ الإسلامية وتلتزمها، ومن هذه الوسائل:

ـ أن يظهرا للطفلة أنها في حاجة دائمة إلى الله ـ تعالى ـ على أساس أن جميع

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣١٦ـ٣٢٢.

الأمور بيده ـ تعالىٰ ـ وأن جميع الأرزاق بيده كذلك، وهو الذي يستطيع أن يجعل الإنسان سعيداً أو شقياً وذلك لكي ترجو رضاه، وتخاف سخطه، ومن ذلك أن يقولا لها ـ مثلاً ـ: إنه لا يوجد هناك من يستطيع تحقيق جميع حاجاتها في كل الأحوال إلا الله وحده، ويبينا لها أن جميع هذه النعم هي نعم الله، خلقها رزقاً للعباد[(١)] ، ويربطاها بالحديث القدسي: «يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديتُه فاستهدوني أهدكم، يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمتُه فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوتُه فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم. . . الحديث»[(٢)] .

ويعتبر الرجاء انفعالاً من عدة مظاهر انفعالية تنشأ عنها محبة الطفلة لله ـ سبحانه ـ وهو انفعال مركب من عدة انفعالات كرجاء سعة الرزق، والصحة، والأمن، والثبات علىٰ الإيمان، وغير ذلك من مجالات حصول النعمة في الدنيا والآخرة.

وكذلك الحال بالنسبة للخوف بجميع أنواع انفعالاته كالخوف من العذاب الذي أعده ـ تعالىٰ ـ لمن عصاه، والخوف من المرض، والخوف من الأعداء، كل ذلك من شأنه أن يُكوِّن عاطفة حب الله ـ تعالىٰ ـ في قلب الطفلة.

ـ إثارة قلب الطفلة للإحساس بيد الله المبدعة في صفحة الكون، وإشعارها بآيات الله ونعمه، وتبصيرها بها لتحس ـ دائماً ـ بوجود الله، وقدرته المطلقة التي ليس لها حدود؛ ذلك أن العَجَب ـ أيضاً ـ انفعال من عدة مظاهر انفعالية تنشأ عنه

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٧١، ١٧٢.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٧.

محبة الطفلة لله - سبحانه - عندما تتأمل وتتفكر في آياته عز وجل.

- تذكيرها بالصلات التي بينها وبين خالقها بصورة تجعلها ترتبط به، وتخجل من عصيانه والخروج عن طريقه، ومن ذلك ما ذكره الله - تعالىٰ - في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إن ذكرتني ذكرتك، وإن نسيتني ذكرتك . . . من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك، لم أزل أدبر فيك تدبيراً حتىٰ أنفذت إرادتي فيك، فلما أخرجتك إلىٰ دار الدنيا أكثرتَ المعاصي، ما هكذا جزاء من أحسن إليك!»[1].

- أن يؤكدا لها بأنه من يحب الله - تعالىٰ - فإن الله - عز وجل - يحب من يحبه، ويسير في طريقه وفقاً لحبه، لقوله - تعالىٰ -: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [**آل عمران**: ٣١]، كما أنه - تعالىٰ - لا يحب من لا يطيعه ولا يقبل دينه، لقوله - تعالىٰ -: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ [**آل عمران**: ٣٢]، ويبينا لها بأن دليل الحب الطاعة وليس مجرد الكلام، وأنه إذا أحب الله عبده بناءً علىٰ حبه الصادق له فهو يرعاه، ويحفظه، وينصره، ويهديه؛ حيث يقول - تعالىٰ - في الحديث القدسي: « . . . وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه»[2].

---

(١) التدوين في أخبار قزوين للرافعي: ٣/ ٤٩٧، وفيه من لم أقف لهم علىٰ ترجمة. ورواه أبو نصر والرافعي عن ابن عباس، انظر: زين الدين المناوي، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، ص: ٩٣، رقم١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الرقاق، ب/ التواضع، رقم ٦٥٠٢.

ـ أن يفرقا لها بين حب الإنسان لصديقه أو لأبويه، وبين حب الله ـ تعالىٰ ـ فهذا الحب الأخير يجب أن يكون من الإجلال والتعظيم؛ بحيث يجمع بين الترغيب والترهيب، فيوضحها لها بأن عليها أن تحب خالقها لإنعامه ورعايته، وتعظمه لصفته الألوهية الخالقة القادرة على كل شيء، وتخاف عذابه الشديد إن عصته(١).

ـ أن يثيرا حساسية قلبها برقابة الله الدائمة عليها؛ فهو معها أينما كانت، وهو مطلع على فؤادها، عالم بكل أسرارها، وبما هو أخفىٰ من الأسرار.

ـ أن يثيرا في قلبها وجدان التقوىٰ والخشية الدائمة لله، ومراقبته في كل عمل، وكل فكرة وشعور.

ـ أن يحثاها على المداومة على الصلاة والعبادة، وقراءة القرآن(٢).

ومن ثَمَّ فإن حب الله ـ تعالىٰ ـ يُعدُّ هو المفتاح الوحيد لفتح مغاليق القلوب، وهو المحرك الأساسي الذي حرَّك الإسلام به القلوب، ودفعها إلىٰ حيث يريد، وهذا هو السر الذي ملك به الرسول ﷺ زمام قلوب أصحابه(٣).

تكوين عاطفة محبة النبي ﷺ في وجدان الطفلة:

وبمحبة الرسول ﷺ يتحقق الشطر الثاني من الشهادة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقد سار السلف الصالح في تركيزها وتثبيتها في نفس الطفل؛ إذ بها تتحرك مشاعر الطفل وأحاسيسه، وتزيد حرارة الشعور الإسلامي، فتدفع به إلىٰ كل خير(٤)، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً سأل

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٧٢ ـ ١٧٦.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١ / ٤٤.
(٣) المرجع السابق والجزء، ص: ٦٠.
(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٩١.

النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متىٰ الساعة؟ قال: «وماذا أعددتَ لها؟» قال: لا شيء؛ إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع من أحببتَ»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[١]. وإنما الذي يدفع الأطفال إلىٰ محبة رسولهم ﷺ هُم الآباء والأمهات.

وترسيخ محبة النبي ﷺ في نفس الطفلة يكون بعدة طرق، منها:

* أن يقص عليها الوالدان ما ورد من قصص أطفال الصحابة في عهده ﷺ، وقتالهم لمن يؤذيه، وسرعة استجابتهم لندائه، وتنفيذ أوامره، وحبهم لما يحبه ﷺ، وحفظهم للأحاديث النبوية.

* أن يحاولا أن يحفِّظاها ما تيسر من الأحاديث، ويكافئاها علىٰ حفظها، ومما ورد في ذلك قول الزبيري: كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه ـ يعني الموطأ ـ وكانت تقف خلف الباب، فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه[٢]، وعن النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بُنَيَّ اطلُب الحديثَ؛ فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث علىٰ هذا[٣].

* أن يشرحا لها ما يناسب إدراكها من سيرة المصطفىٰ ﷺ ومغازيه، وسير

(١) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ مناقب عمر...، رقم ٣٦٨٨، ومسلم، ك/ البر...، ب/ المرء مع من أحب، رقم ٢٦٣٩.

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، ص: ٨٦.

(٣) شرف أصحاب الحديث، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد سعيد أوغلي، الباب ٣٠، ص: ٦٦، ٦٧.

الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم، حتىٰ تنشأ علىٰ حب هؤلاء الصفوة، وتتأثر بسلوكهم، وتتحمس للعمل والإخلاص في سبيل تقويم نفسها ونصر دينها(١).

ولقد حرص الصحابة والسلف علىٰ دراسة سيرة النبي ﷺ، وتلقينها لأطفالهم، حتىٰ إنهم لَيُقرئونها مع تعليم القرآن؛ لأنها الترجمان لمعاني القرآن مع ما فيها من إثارة العاطفة، ومشاهدة الواقع الإسلامي، ولما لها من تأثير عجيب في النفس، ولما تحمل في طياتها من معاني الحب والجهاد في إنقاذ البشرية من الضلال إلىٰ الهدىٰ، ومن الباطل إلىٰ الحق، ومن ظلمات الجاهلية إلىٰ نور الإسلام(٢).

ولا بد أن ينتقي الأب أو الأم وهما يقصان علىٰ الطفلة من سيرة الرسول ﷺ، وحياة الصحابة والصحابيات - رضوان الله عليهم - ما يثير وجدانها مثل: طفولته ﷺ، وبعض حياته عند حليمة السعدية، وكيف أغدق الله - تعالىٰ - الخير والنعم علىٰ حليمة وأسرتها بسببه ﷺ، وليلة الهجرة كيف أغشىٰ الله أبصار المشركين، وغير ذلك من الجوانب التي تظهر العناية الربانية به، فتملأ قلب الطفلة بحب الله - عز وجل - وحب رسوله ﷺ(٣)، فقد روي عن علي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أدِّبوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال: حُبِّ نبيكم، وحبِّ أهل بيته، وقراءةِ القرآن؛ فإن حَمَلَة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»(٤)، وحبذا لو خصص الوالدان لسيرة رسول الله ﷺ وقتاً مناسباً من درس الأسرة اليومي، يقوم فيه الأطفال بالقراءة من الكتب المبسطة، أو ينتقي

(١) الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد مقبل المقبل، ص: ٧٣، ٧٤.
(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٨٨، (بتصرف).
(٣) دور البيت في تربية الطفل، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٨٨.
(٤) أورده السيوطي في الجامع الصغير، ص: ٢٥، وعزاه للشيرازي في فوائده وابن النجار، ورمز إلىٰ ضعفه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص: ٣٦، رقم ٢٥١.

منها الأب أو الأم ما يلائم سن الأطفال.

تكوين الوازع الداخلي «النفس اللوامة» لدى الطفلة:

الوازع الداخلي يجعل محاسبة الإنسان نابعة من ذات نفسه؛ فهو يشعر أبداً بالرقابة على تصرفاته سواء رآه الناس أو كان بعيداً عن أعين الناظرين، وقد أكدت آيات القرآن هذا المعنى، ونبهت على أن الإنسان مسؤول شخصياً عن سائر تصرفاته؛ حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [**النحل**: ١١١] وقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿ **كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [**الطور**: ٢١] وقوله ـ سبحانه ـ في آية ثالثة: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٢٨١]، فهذه الآيات وغيرها ـ كثير ـ تؤكد معنى المسؤولية الشخصية حتى يستقر في النفوس، ويمتزج بالأفئدة، ويصبح المسلم يشعر عن يقين بأن له كياناً مستقلاً، ويحكم على نفسه بنفسه، ويعرف أخطاءه، وينقد نفسه نقداً بنَّاءً، ويسعى إلى الطريق القويم.

والطفلة يتكون لديها هذا الوازع خلال عملية التنشئة عن طريق تقمصها لقيم والديها، ولأوامرهما ونواهيهما، وأفكارهما عن الصواب والخطأ، وعن الخير والشر، وعن الحق والباطل، وعن العدل والظلم، وتتبلور في نفسها هذه القيم على شكل سُلطة داخلية تقوم مقام الوالدين ـ حتى في غيابهما ـ فيما يقومان به من نقد وتوجيه، وإثابة وعقاب. فالطفلة بعد أن كانت تعمل المباح، وتمتنع عن المحظور خوفاً من سُلطة خارجية ـ هي سُلطة الوالدين ـ تصبح تحمل بين جانبيها مستشاراً خلقياً ـ إن صح التعبير ـ يرشدها إلى ما يجب عمله، وينهاها عما لا يجب عمله، ويحكم لها بالصواب إن أصابت، وبالخطأ إن أخطأت، ويجزيها إن فعلت ما يرضاه، ويعذبها بوخز الضمير ـ وهو الشعور بالذنب ـ إن حادت عما يريد.

وبما أن الضمير يُكتسب في مرحلة الطفولة المبكرة فهو لا شعوري إلىٰ حد كبير، وهو ككل استعداد أو اتجاه يكتسبه الفرد في طفولته ذو أثر عميق باق في حياته كلها، ويلعب الوالدان دوراً كبيراً جداً في تثبيته وتدعيمه، ويعتبر الضمير الذي هو: جملة القيم والمعايير، والمبادئ الخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم علىٰ دوافعه وسلوكه، والتي يهتدي بها في تفكيره وأعماله، والذي يوجه وينقد ويوقع العقاب ـ يعتبر ركيزة أساسية للتكيف النفسي السليم، ومقوماً هاماً من مقومات الاستقرار الاجتماعي فيما بعد[١].

الاهتمام بتنظيم أوقات الطفلة:

العديد من الآباء والأمهات يعتبرون السنوات الأولىٰ من عمر الطفل سنوات دلال ويرون أن من أسس محبة الطفل والشفقة عليه عدم إزعاجه بالأمر والنهي خلال هذه السنوات، وهذا خطأ؛ وذلك أن السنوات الأولىٰ من مراحل الطفولة هي سنوات غرس بذور الشر أو الخير في نفوس الأطفال.

وللأهمية البالغة التي أكد عليها علماء النفس والتربية للسنوات الأولىٰ من مراحل الطفولة بشكل خاص ولجميع مراحل الطفولة بشكل عام يجب علىٰ الوالدين الاهتمام بتنظيم أوقات الطفلة حتىٰ لا تشعر بالفراغ، وتستغله فيما يعود عليها بالضرر.

فالإنسان في سنوات طفولته يمتلك طاقة جسمانية عظيمة، ينبغي تصريفها في عمل طيب يساعد علىٰ البناء النفسي السليم للطفل. ونظراً لكون اللعب يمثل أحد خصائص الطفولة، ولأن التربية الإسلامية تراعي خصائص الأطفال وميولهم، لذا فهي تحبذ تشجيع الطفلة علىٰ تصريف طاقتها عن طريق اللعب

---

(١) الصحة النفسية، مصطفىٰ فهمي، ص: ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١.

الهادف الذي يُتخذ وسيلة للتوجيه والتهذيب ـ سواء كان لعباً فردياً أو جماعياً ـ على ألا يكون فيه فرض أو إلزام للطفلة؛ فاللعب الذي تجبر عليه الطفلة لا يؤدي إلى نتائج مرضيَّة، وإلى جانب اللعب فهناك طريق آخر لتصريف الطاقة وهو حث الطفلة ـ مثلاً ـ على ترتيب وتنظيف حوائجها، أو دعوتها للمشاركة فيما تقدر عليه من أعمال المنزل على أن يكون ذلك في حدود طاقتها، بالإضافة إلى تشجيعها على القراءة ـ إن كانت قد وصلت إلى سن القراءة ـ ومناقشتها فيما تقرأ من معلومات أو قصص . . . إلى غير ذلك حرصاً على تعويدها استثمار وقت فراغها منذ أن تكون طفلة حتى لا تنشأ عندها عادة قتل الوقت بالعادات السيئة والنشاطات الهدَّامة؛ ذلك أن عدم إشغال أوقات الطفلة بما هو نافع ومفيد يكون سبباً في إطباق الفراغ الثلاثي: (الزمني، والفكري، والنفسي) على جميع جوانب شخصيتها، وطبعها بطابع المرض والانحراف الذي يرافقها طيلة حياتها[1].

كانت تلك أهم الحاجات الوجدانية التي لا بد أن يحرص الوالدان على إشباعها للطفلة، وذلك لأن كثير من خصائصها الشخصية تتوقف إلى حد كبير على إشباعها، ولقد اعترفت التربية الإسلامية ـ كما سبق ـ اعترفت بهذه الحاجات، وجاءت نصوصها وممارساتها لتؤكد ضرورتها لحياة أفضل للطفلة، ولعله قد وضح من خلال العرض السابق أهم هذه الحاجات التي على الرغم من تعددها فإنها جميعاً تتفاعل فيما بينها ليتقدم النمو في الاتجاه الصحيح، ولتتطور الطفلة في نموها الجسمي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي.

---

(١) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، عائشة عبد الرحمن الجلال، ص: ٢٨٦ـ ٢٩١.

المبحث الثاني
التنشئة الفكرية

- ماهيتها .

- أهميتها .

- عوامل التنشئة الفكرية

١ - حفظ الطفلة لما يتيسر من القرآن والسنة .

٢ - تعليمها القراءة والكتابة .

٣ - اختيار المدرسة والمعلمات الصالحات .

٤ - تدريبها على إتقان اللغة العربية .

٥ - تعويدها المطالعة الواعية .

٦ - تدريبها على مزاولة الأنشطة البيتية .

٧ - تعويدها تنظيم وقتها ومدها بالأسباب المعينة على العلم .

٨ - تعويدها عدم إصدار الأحكام المبنية على الظن ورفض التقليد .

٩ - إتاحة الفرصة لها للعب لعلاقته الإيجابية بنموهما المعرفي .

١٠ - الإجابة عن استفسارات الطفلة وأسئلتها .

١١ ـ تدريب الطفلة على طرق استخدام المعلومات وحل المشكلات في الوقائع العملية .

١٢ ـ رواية القصص للطفلة .

١٣ ـ استخدام الحوار الهادئ مع الطفلة .

١٤ ـ بذر الفكر المستقل للطفلة .

١٥ ـ تشويق الطفلة للمعرفة النافعة .

التنشئة الفكرية

ماهيتها:

تعني التنشئة الفكرية: «تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم بمختلف أنواعها، والثقافة العلمية الحديثة التي يحتاج إليها، والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج عقله، ويتكون علمياً وثقافياً، فتصبح لديه القدرة على التفكير السليم والمستقل، فيحسن الحكم على الأشياء مستعيناً بخبراته، ومستفيداً من خبرات الآخرين»[١]. كما أنها تعني التنشئة «التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وحيويته، وتعطيه القدرة على النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج»[٢]، وتعني: تنمية القدرات العقلية المختلفة بحسب ما تسمح به الاستعدادات الفطرية والوراثية الموجودة في كل فرد[٣]. ومما ورد من معانيها - أيضاً -: تثقيف الطفلة بألوان المعارف والعلوم التي تجعلها عزيزة في حياتها، شديدة الصلة بربها، بصيرة بشؤون الدين والدنيا[٤]. وهي من الواجبات المناطة بالآباء إزاء أبنائهم؛ فهي التي تجعل الطفل منذ صغره وثيق الصلة بينه وبين أهله ومجتمعه، ومن ثَمَّ بينه وبين خالقه - عز وجل -، كما أنها تحدد مكانه، وتجلي بصيرته لما يحيط به في هذا الكون الفسيح.

ويستوي في هذا الحق البنين والبنات، فعنه ﷺ: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار»[٥]. وهذا الإحسان الذي يشير إليه

(١) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٦٣.

(٢) تربية الناشئ السلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٥٩.

(٣) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٦٨.

(٤) عناية الإسلام بالطفولة، عبد الرحمن الهاشمي محمد، ص: ١٧٣.

(٥) سبق تخريجه، ص: ١٤١.

الحديث الشريف، هو إحسان التربية والأدب والنشأة، ولا يكون ذلك إلا مع العلم الذي يكفل ثقافة العقل، وتهذيب النفس. كما يقول ﷺ: «. . . ورجل كانت عنده أَمَةٌ، فأدَّبها فأحسن تأديبها وعلَّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»[١]، فإذا كان الإسلام قد حث على تعليم الجارية فالبنت وجميع الأهل أَوْلىٰ من غيرهم بالرعاية، والعناية، والتعليم.

أهميتها:

ولفقه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بأهمية التربية والتأديب والتعليم للبنات فقد أَوْلَوْا ذلك العناية التامة[٢]، ومن دلائل ذلك سلوك الصحابي جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ الذي آثر مصلحة أخواته على مصلحته، فتزوج ثيِّباً من أجل العناية بهن، فعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: «قال النبي ﷺ: تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم. قال: بكراً أم ثيِّباً؟ قلتُ: ثيباً، قال: هلاَّ جارية تلاعبها وتلاعبك، أو تضاحكها وتضاحكك! قال: قلت: هلك أبي فترك سبع أو تسع بنات، فكرهت أن أجيئهنَّ بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهنَّ. قال: فبارك الله عليك»[٣].

والعلم من الفروض الدينية الأساسية التي لا قيام لحياة الإنسان بدونها؛ لأن الإسلام لا يقوِّم حاجات المجتمع بضرورات المأكل والمشرب والمسكن فحسب، بل يهتم ـ مع ذلك أو قبل ذلك ـ بالوسائل التهذيبية، والمقومات الروحية والعقلية[٤]، يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٥] وهو نص يشمل الرجل والمرأة باتفاق علماء الإسلام وإن كان النص

(١) أخرجه البخاري، ك/ العلم، ب/ تعليم الرجل أمته وأهله، رقم ٩٧، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس، رقم ١٥٤.

(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، أحمد محمد أبابطين، ص: ٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الدعوات، ب/ الدعاء للمتزوج، رقم ٦٣٨٧.

(٤) الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، البهي الخولي، ص: ٢١٠، ٢١١.

(٥) سنن ابن ماجه، المقدمة، رقم ٢٢٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٩١٣.

قد جاء بصفة خطاب المذكَّر إلا أن هذا الأسلوب جاء للتغليب[١]، ويقول ﷺ: «والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم»[٢]، وهي مهمة متعددة الجوانب منها الاقتصادي، ومنها الصحي، ومنها الاجتماعي، ومنها التربوي[٣]. ولكي تؤدي المرأة مهمتها في الحياة، من خلال وظيفتي الأمومة والزوجية الموكلة بهما خير أداء، ولتكون قادرة على ممارسة أهليتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية، وأداء واجباتها على الوجه الأكمل، لأجل ذلك كله فرض الإسلام عليها العلم، وأوجب عليها أن تتعلم ما يتصل بأمور دينها ودنياها[٤].

والتاريخ الإسلامي يزخر بالعالمات، والمثقفات من مفسرات ومحدثات، وفقيهات، وطبيبات وشاعرات... إلخ. وفي نساء الصحابة ـ وفي مقدمتهن أمهات المؤمنين ـ مَن روين ألوف الأحاديث النبوية[٥]، فهذه عائشة ـ رضي الله عنها ـ يُؤْثَر عنها أنها روت عن النبي ﷺ عشرة أحاديث ومائتي حديث وألفين[٦]، وكان من كبار الحفاظ والمحدثين من له روايات وسماعات من النساء المحدثات، ذلك لأن الشرع الحنيف اهتم بتعليم المرأة أمور دينها، ورخص لها الخروج لطلب العلم بالشروط التي شرعها الله ـ تعالى ـ لها عند مغادرتها بيتها[٧]، وإذا كان الشرع قد أذن للمرأة أن تتعلم ما ينفعها في أمر دينها ودنياها فيجب أن يكون هذا التعليم بمعزل عن الذكور، وبمنأى عنهم، حتى يسلم للبنت

---

(١) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، أحمد محمد أبا بطين، ص: ١٦٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ العتق، ب/ كراهية التطاول على الرقيق....، رقم ٢٥٥٤، ومسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل...، رقم ١٨٢٩.

(٣) الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، البهي الخولي، ص: ٢١٣.

(٤) مسيرة المرأة السعودية إلى أين، سهيلة زين العابدين حماد، ص: ٢٢.

(٥) المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ٢١١.

(٦) المرأة كما يريدها الإسلام، خالد مصطفى عادل، ص: ٨٢.

(٧) المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ٢١١.

عرضها وشرفها، وحتىٰ تكون دائماً حسنة السمعة، كريمة الخلق[١] .

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاءت امرأة إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. قال: «اجتمعن يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا»، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله»[٢] .

وأثنت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ علىٰ نساء الأنصار؛ إذ كن لا يتحرجن من التفقه في الدين، فقالت: «نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[٣] .

وحين فرَّق الخالق بين الرجل والمرأة أراد أن يكون للرجل اختصاص في الحياة غير اختصاص المرأة، وما اختلاف التكوين الجثماني إلا ليتجه كل منهما إلىٰ ما أُعِدَّ له، فكان من المناسب أن تثقف المرأة في مهمتها التي أعدت لها.

وليست القضية هنا إنكار أن للمرأة عقلاً كعقل الرجل، وإنما هي الرغبة في توزيع العلوم والمعارف علىٰ الذكر والأنثىٰ بحسب الاستعداد الخَلْقي لكل منهما؛ فالمرأة خُلقت لتكون زوجة وأماً، هكذا فطرها الله، وعليه فلا خير يُجنىٰ من وراء تثقيفها بغير ثقافة الزوجة والأم[٤] .

ولذلك كان لا بد من تعليم الفتاة أمِّ المستقبل، واستغلال فترة الطفولة التي

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٧٤.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاعتصام. . .، ب/ تعليم النبي أمَّته. . .، رقم ٧٣١٠، ومسلم، ك/ البر. . .، ب/ فضل من يموت له ولده فيحتسبه، رقم ٢٦٣٤.

(٣) أخرجه البخاري ـ معلقاً ـ، ك/ العلم، ب/ الحياء في العلم، مسلم، ك/ الحيض، ب/ استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك، رقم ٣٣٢.

(٤) الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، البهي الخولي، ص: ٢١٥.

هي أخصب فترة في البناء العلمي والفكري[١] ، وذلك لكي تكون قادرة على متابعة العملية التربوية لأولادها في المنزل، وإدراك حاجاتهم النفسية والعقلية، وتفهُّم طبيعة الحياة والمجتمع وتطلعاته. ولكي تفهم ـ فيما بعد ـ خصائص زوجها، وسبر وأغوار نفسه حتى تتكيف معه. أما إعداد البنت لوظائف الرجال فهو مما يناقض الفطرة ومقتضياتها، ولا نفع فيه للإنسانية أو المرأة نفسها؛ حيث إن المرأة مهيأة للولادة والتربية، وقد حباها خالقها من المَلَكَات ما يلائم وظيفتها[٢] .

عوامل التنشئة الفكرية:

وبعد هذا الاستعراض الموجز لأهمية التعليم في حياة البنت، نعرض فيما يأتي بعض ما نراه ضرورياً لتنشئة الطفلة تنشئة فكرية سليمة تُعدها للقيام بمهامها التي خُلقت من أجلها مستقبلاً:

١ ـ حفظ الطفلة لما يتيسر من القرآن والسنة:

حيث إن البنت في مرحلة الطفولة تمتاز بقدرة فائقة على الحفظ والتذكُّر؛ وذلك لصفاء ذهنها وسرعة نمو ذكائها؛ فالتعليم في وقت الطفولة يكون أسرع وأكثر رسوخاً من أي وقت آخر من العمر. يقول ابن خلدون: «التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده»[٣] .

فاستغلال هذه الملكة في تعليم البنت أصول الدين وأساساته يُعَدُّ غاية وهدفاً هاماً في مجال التنشئة الفكرية للبنت، ولكن لا بد أن يراعي الوالدان نقطة هامة في الفترة من ٦ ـ ١٢ سنة من عمر الطفلة وهي أن الطفلة لا تكل ولكنها تمل[٤] . وأهم شيء تتعلمه البنت في هذه الفترة هو القرآن الكريم أو بعضه، فإن فضله

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٢٠.
(٢) المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ٢١٤.
(٣) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص: ٥٣٨.
(٤) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٣٦، ٢٣٧.

عظيم، ولا يقتصر على المتعلم فحسب، بل إن الوالدين الساعيين في تعليم البنت القرآن لهما الأجر العظيم عند الله تعالى.

وزمن الحفظ يبدأ من سن خمس سنوات وحتى الخامسة عشرة قبل البلوغ، ويرى بعض السلف أن تعلُّم القرآن يمكن أن يبدأ دون السنة الثالثة من العمر، ولقد أشار الغزالي إلى أهمية تحفيظ القرآن للطفل وهو في سن التمييز لأنه في هذه السن يكون كالصفحة البيضاء قابلة لكل ما ينقش عليها(١). والصحيح أن القضية تعود إلى الوالدين؛ ففي أي وقت وجَدَا من البنت إقبالاً، ونجابة، وقدرة على الحفظ والتعلم، كان ذلك السن هو أنسب الأوقات لبدء التعلم والحفظ(٢). وعلى الوالدين ألا يغفلا عن مكافأة الطفلة، والثناء عليها من وقت لآخر؛ فإن لهذا الثناء والمكافآت التشجيعية دوراً هاماً في الرفع من معنويات الطفلة، وإعطائها الثقة بنفسها (٣).

ويضاف إلى حفظ القرآن الكريم حفظ بعض أحاديث المصطفى ﷺ من كتب الصحاح، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وغيرهما من كتب السنن، وتشجيعها على ذلك بالهدايا، والنقود، والثناء الحسن، ويختار الوالدان من هذه الأحاديث أقصرها عبارة، وأسهلها معنى، وأنفعها لمرحلة الطفولة(٤).

فللقرآن والسنة أهمية كبيرة في تكوين عقلية الطفل، وهما مصدرا إشعاع العلوم، ينيران العقل ويقوِّيانه، فعلى أقل تقدير ينبغي أن يحفظ الطفل من القرآن الكريم الجزء الثلاثين - جزء عمَّ - وعلى أقل تقدير عليه أن يحفظ من الأحاديث النبوية أربعين حديثاً مثل الأربعين النووية للنووي؛ لأنها جمعت أصول الإسلام الكبرى(٥).

---

(١) دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، ص: ٦٨.
(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣١٥، بتصرف
(٣) المرجع السابق والصفحة.
(٤) المرجع السابق، ص: ٣١٦.
(٥) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٢٣.

ولا بأس بحفظ بعض الأناشيد الإسلامية الهادفة المروِّحة عن النفس(١)، ويمكن أن يضاف إلىٰ ذلك حفظ الأمثال الهادفة، ذات المعاني الصحيحة؛ فإن لها فوائد كثيرة، ولهذا فقد اشتمل القرآن الكريم، والسنة المطهرة علىٰ أمثال كثيرة تقرب المعاني، وتعمق الفهم(٢).

٢ ـ تعليمها القراءة والكتابة:

لم ينكر رسول الله ﷺ علىٰ المرأة تعلم القراءة والكتابة، بل إنه كلَّف الشفاء من بني عدي بتعليم الكتابة لزوجه حفصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما ـ فعن الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس قالت: دخل علينا النبي ﷺ، وأنا عند حفصة ـ رضي الله عنها ـ فقال لي: «ألا تعلِّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة»(٣)، فقد كانت الشفاء ـ رضي الله عنها ـ من الكاتبات.

والأمثلة كثيرة علىٰ النساء المسلمات العربيات اللواتي تعلَّمن القراءة، والكتابة، والنحو، ورواية الحديث، وغير ذلك من العلوم في عهدي الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، وعهد من بعدهم(٤).

جاء في كتاب آداب المعلمين لابن سحنون: «أن القاضي الورع عيسىٰ بن مسكين المتوفىٰ سنة ٢٧٥ هـ كان يقرئ بناته وحفيداته. قال عياض: . . . فإذا كان بعد العصر دعا بنتيه وبنات أخيه يعلمهن القرآن والعلم، وكذا كان يفعل قبله فاتح صقلية أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة. . .

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣١٦.
(٢) المرجع السابق والصفحة.
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الطب، ب/ ما جاء في الرقي، رقم ٣٨٨٧. ومسند أحمد: (٦/ ٣٧٢)، رقم ٢٦٥٥٥، وهو حديث صحيح.
(٤) مسيرة المرأة السعودية إلىٰ أين، سهيلة زين العابدين حماد، ص٢٢، ٢٣.

روىٰ الخشني أن مؤدباً كان بقصر محمد بن الأغلب، وكان يعلم الأطفال في النهار، والبنات في الليل»[١] .

وقد سَرَت بعض الأكاذيب والأحاديث الموضوعة علىٰ رسول الله ﷺ في المجتمع الإسلامي بالرغم من تحذير الرسول ﷺ أمته من الكذب، ومن هذه الأكاذيب : ما نُسب إليه ﷺ أنه نهىٰ عن تعليم النساء الكتابة، وقَصْرهن علىٰ تعلُّم صناعة المغزل، وتعلُّم سورة النور[٢] ، ومن هذه الأحاديث الموضوعة : «لا تُعلِّموا نساءكم الكتابة، ولا تسكنوهن الغرف العلالي»[٣]، و «لا تسكنوهن الغرف، ولا تُعلِّموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النور»[٤] .

فالكتابة والقراءة نعمة من نعم الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ علىٰ البشر التي لا ينبغي للآباء أن يحرموا بناتهم منها، شريطة العناية بتربيتهن علىٰ الأخلاق الإسلامية كما هو الواجب عليهم بالنسبة لأولادهم الذكور أيضاً، فلا فرق في هذا بين الذكور والإناث .

٣ ـ اختيار المدرسة والمعلمات الصالحات :

فقد كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والسلف الصالح حريصين كل الحرص علىٰ اختيار المدرس الصالح لأطفالهم، وكانوا يعتنون به عناية فائقة ؛ لأنه هو المرآة التي يراها الطفل ـ ذكراً كان أم أنثىٰ ـ فتنطبع في نفسه وعقله، وهو مصدر التلقي للطفل . فمما روي أن عتبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده : «يا عبد الصمد، ليكن أولَ ما تبدأ به من إصلاح نفسك ؛ فإن أعينهم معقودة بعينك ؛

---

(١) آداب المعلمين، محمد بن سحنون، ص : ٣٨ ـ ٤٠ .
(٢) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، أحمد محمد أبابطين، ص : ١٦٦ .
(٣) كتاب الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ٢ / ٢٦٨ .
(٤) المرجع السابق والجزء، ص : ٢٦٩ .

فالحسن عندهم ما استحسنتَ، والقبيح عندهم ما استقبحتَ... وكن لهم كالطبيب الرفيق لا يضع الدواء إلا بعد معرفة الداء» [١].

ومما ورد عن بعض السلف قوله: «هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم» [٢]. لذلك كان يجب على الوالدين المسلمَيْن الحذر مما يشنه أعداء الإسلام ـ اليوم ـ لتدمير الطفل المسلم؛ حيث اختاروا له المعلم الكافر والفاسق، وهيؤوا له المدرسة العصرية التي تبعده عن منهج الله ـ تعالى ـ وشرعه.

٤ ـ تدريبها على إتقان اللغة العربية:

اللغة العربية مفتاح العلوم، وكلما قوي الطفل في اللغة العربية كان ذلك سبباً في قوته فيما بعد في أي علم من العلوم، واللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، رغَّب في تعلمها النبي ﷺ، واهتم بنشوء الأطفال وقد أتقنوها [٣]، ومن شدة اهتمامه بها ما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان ناس من الأسارى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يُعلِّموا أولاد الأنصار الكتابة» [٤].

وبناءً على ذلك كان لزاماً على الوالدين أن يُدرِّبا الطفلة ويُعوِّداها عن طريق القدوة والتلقين التكلم باللغة العربية الفصحى، وأن يوجِّهاها إلى ضرورة التكلم بها ـ ولو لفترات محدودة ـ وهذا يتأتى بحفظ القرآن الكريم، والكثير من الحديث النبوي الشريف، وقراءة كتب الأدب والقصائد، وأمثال العرب والعلم الشرعي؛ فالتكلم بالفصحى يجعل لدى الطفلة قوة في اللغة، وفهماً لكتاب الله [٥]. يقول

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٢٤، ٢٢٥.
(٢) مقدمة صحيح مسلم: ١/ ١٤. وتذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة، ص: ٨٥.
(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٢٩.
(٤) أخرجه أحمد في المسند، رقم ٢٢١٧، الحاكم في المستدرك، (٢/ ١٤٠)، وقال: صحيح الإسناد.
(٥) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤٣.

ابن تيمية: «وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتىٰ يتلقنها الصغار في الدُور والمكاتب فيظهر شعار الإسلام وأهله . . . واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدين تأثيراً قوياً بيِّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين؛ ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخُلُق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومما ورد عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قوله: تعلموا العربية فإنها من دينكم»(١) .

٥ ـ تعويدها المطالعة الواعية:

يتمتع الأطفال بخصائص نفسية وذهنية خاصة، ومشاعر رقيقة، ورغبة جارفة في التعلم والاستكشاف؛ لذلك فهم في حاجة إلىٰ مادة تربوية وثقافية وترفيهية تخلو من المحاذير الشرعية، وتقدم رسالة إسلامية توجيهية.

والطفلة في مرحلة التمييز يَطَّرِد نموُّ ذكائها، وينمو لديها التذكُّر من الآلي إلىٰ التذكر والفهم، ويزداد انتباهها ومدته وحدَّته، كما ينمو عندها التفكير الناقد، ويتحول التفكير من الحسي إلىٰ التفكير المجرد اللفظي المعنوي كإدراك معنىٰ الحق والعدل والمساواة، كما ينمو التخيل من الإيهام إلىٰ الواقعية والإبداع والتركيب، وينمو لديها كذلك في هذه المرحلة حب الاستطلاع، وتميل إلىٰ الاستماع للحكايات والقصص، ويزول لديها طول البصر تدريجياً مما يجعل القراءة أسهل ممارسة(٢) . لذلك فإنه مما ينبغي علىٰ الوالدين: أن يضعا بين يدي البنت مكتبة منزلية ـ ولو صغيرة ـ تزيد رصيدها من القيم الأخلاقية والروحية، وتعمق مستوىٰ الإيمان لديها، وتوسع مداركها، وترفع مستوىٰ تفكيرها، وتزيد من حصيلتها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص: ٢٠٧ .
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢١٤ ـ ٢١٦، ٢٣٨ .

الثقافية والعلمية، وتربطها بأمتها الإسلامية بحيث تشتمل على المصاحف وعلى مجموعة من القصص والمجلات والكتيبات الإسلامية التي تتكلم عن سيرة الأنبياء والصحابة والصحابيات، والأبطال، وحكايات الأبرار، وأخبار الصالحين، والصالحات كما تتكلم عمن كانوا عظماء في دَور الطفولة كالرسول ﷺ، وعبد الله بن الزبير، وعلي بن أبي طالب، وقصة إسماعيل . . . ونحوها .

كما تشتمل كذلك على مجموعة من الكتب الثقافية، والأدبية، والعلمية المشوِّقة التي صُمِّمت بالصور التوضيحية، مما يساعد على توصيل المعلومات المراد إيصالها لذهنها[١]، وغرس حب القراءة، والشوق إليها في نفسها . وعلى الوالدين أن يختارا للبنت من الكتب، والمجلات، والقصص ما يتناسب مع سنها، ونموها، وقدرتها على الاستيعاب حتى تكون الفائدة أنفع، والثمرة التي تجنيها أحسن؛ تحقيقاً لما ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ: «حدِّثوا الناس بما يعرفون! أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله؟»[٢] .

ووجود مكتبة منزلية تحتوي على ركن خاص بكتاب الطفل أمر يساعد على تنمية ميل حب المطالعة لدى الطفلة، وغرس بذور التعلم الذاتي لديها، وخاصة عندما ترى والديها يقرءان من هذه المكتبة بصورة مستمرة منظمة؛ بحيث يمثلان لديها القدوة مما يلجئها إلى عملية تقليدهما ومحاكاتهما . ومن المفيد مساعدة الطفلة على تصنيف الكتب التي تقتنيها مهما قلَّت بحسب موضوعاتها، وإعطائها أرقاماً متسلسلة لتعويدها التنظيم والتصنيف باعتبار ذلك أحد المناهج الأساسية في البحث العلمي .

وتستدعي القراءة توفير المكان المناسب المريح من حيث الإضاءة، والترتيب،

---

(١) دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، ص: ١٤٦ .
(٢) أخرجه البخاري ـ معلقاً ـ، ك/ العلم، ب/ من خص بالعلم قوماً . . .، رقم ١٢٧ .

واستغلال الوقت المناسب، فلا يوجه الوالدان الطفلة للقراءة ونفسها متعلقة بأمر آخر فتستجيب على غير رغبة منها، وتكون النتيجة سلبية. ومن المفيد في هذا المجال توجيه الطفلة إلى إعادة قراءة الكتب التي سبق لها قراءتها لجعلها تلاحظ بصورة شخصية التطور الحادث في إدراكها، وتمكنها من فهم أمور لم يكن بإمكانها استيعابها، كما ينصح بتشجيعها على إهداء المكتبة العامة التي تستعير منها الأسرة الكتب - إن كانت تستعير - عدداً من كتبها الخاصة ليرسخ في ذهنها معنى العطاء والتبادل المعرفي وأثره[1]، ونذكِّر بضرورة اصطحاب الأطفال إلى المكتبات، ومعارض الكتب، وبذل المال عندما يرغبون في شراء كتابٍ مَّا، وتشجيعهم على ذلك، والسماح لهم أن يختاروا القصص التي سيقرؤونها مع الانتقاء، والمتابعة، والتوجيه[2].

٦ - تدريبها على مزاولة الأنشطة البيتية:

هناك أنشطة بيتية يمكن أن يدرب الوالدان أو أحدهما الطفلة منذ طفولتها المتأخرة عليها لتنشأ وقد أتقنتها؛ حيث إن الطفلة من ٦ - ١٢ سنة يكون لديها طاقة جسدية كبيرة، وتميل في هذه السن إلى كل ما هو عملي، وينمو عندها التوافق الحركي، وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية، وتتحسن الحاسة العضلية والبصرية والسمعية، لذلك كان لزاماً على الوالدين أن يضعا في حسبانهما تلك الخاصية، ويستغلاها في توجيهها إلى نشاط عملي متنوع، خصوصاً أن البنات يملن للحركات الأكثر دقة، والتي تتطلب اتزاناً ومهارة ونشاطاً يؤدي إلى تنمية عادات صحيحة وصحية ضرورية لنمو الجسم نمواً سليماً، بالإضافة إلى العادات التي تساعد على النجاح في حياتها بوصفها فرداً وعضواً في الجماعة.

---

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٨٥، ٨٧.

(٢) عزوف الشباب عن القراءة، سلطان السلطان، مجلة الجندي المسلم، الرياض: العدد ٨٤ (جمادى الثانية، رجب، شعبان عام ١٤١٧هـ)، ص: ٧٦.

ومن هذه الأنشطة النافعة المناسبة لجنس الإناث ما يلي:

أ ـ التفصيل والخياطة والتطريز: ويتطلب ذلك من الوالدين توفير المواد والخامات اللازمة، ثم تقوم الأم بتعليم البنت هذا الفن بنماذج تدريبية، أو بتكليفها بتفصيل بعض الملبوسات وخياطتها لعرائسها مثلاً، وإذا كانت الأم لا تجيد هذا الفن فيمكنها اصطحاب البنات إلىٰ إحدىٰ النساء الثقات في دينهن وأخلاقهن ليتعلمن علىٰ يدها هذا الفن(١).

ب ـ الغزل والنسيج وصناعة السجاد: فعن طارق بن عبد الرحمن القرشي قال: «جاء رافع بن رفاعة إلىٰ مجلس الأنصار فقال: لقد نهانا نبي الله ﷺ اليوم فذكر أشياء، ونهىٰ عن كسب الأَمَة إلا ما عملت بيدها، وقال هكذا بأصابعه نحو الخبز والغزل والنفش»(٢).

واستناداً إلىٰ هذا الحديث كان علىٰ الأم واجب تذكير طفلتها ببعض من سيرة الصحابيات ـ رضوان الله عليهن ـ لتأخذهن الطفلة قدوة؛ فقد كن يغزلن الصوف، والشعر، ويصنعن الثياب من نسج الصوف وتفصيله... إلخ، والمطلوب من الوالدين أن يجعلا في أنشطة البنت تدريباً علىٰ الغزل، والنسيج، وصناعة السجاد، ويمكن صناعة نَوْل يدوي مبسَّط للتدريب، ويمكن تجهيز نول كبير في البيت تتدرب عليه البنات في أوقات فراغهن، وحبذا لو تُدرِّب الأم صغيرتها قدر المستطاع علىٰ النسج بالسنارة لصناعة الثياب الشتوية من الصوف(٣) ـ مثلاً ـ.

---

(١) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ١٣٣؛ وعلم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ البيوع، ب/ في كسب الإماء، رقم ٣٤٢٦، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود: ٢/ ٦٥٧، رقم ٢٩٢٥. والنفش: نفش الشعر والصوف، ونتف القطن، ونحو ذلك.

(٣) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ١٣٤، ١٣٥.

ج ـ تربية الدواجن والنحل: إذا كان يتوافر للأسرة المكان المناسب كما في الأرياف فحبذا لو عمل الوالدان على تدريب البنت على هذه الحرفة لأنها بيتية، ولا تتطلب خروجاً من البيت[١].

د ـ زراعة أشجار الفاكهة والخضروات: فإن كان يتوافر للمنزل حديقة غير مختلطة، وقد خصص فيها مكان لزراعة الأشجار والخضروات، فيستحب تدريب الطفلة على هذه المهنة البيتية.

هـ ـ استخدام الحاسب الآلي: فهو من الأنشطة الهامة للبنات والتي يجب على الوالدين أن يحرصا على تدريب البنت عليها؛ حيث يعتبر آلة العصر، وقد تطورت صناعته وأصبح ميسوراً؛ بحيث صار من الممكن لكل أسرة شراؤه لأطفالها، ويعتبر الحاسب الآلي وسيلة تعليمية فردية تشجع على التعلُّم الذاتي والفردي، كما أن التحكم به من قِبَلِ الأب والأم أسهل بعدة مرات من التحكم بمشاهدة التلفزيون.

ومن الأنشطة البيتية التي يستحسن تدريب الطفلة عليها لاحتياجها لها في المستقبل الطهو، وغسل الثياب، والتدبير المنزلي علماً وعملاً، وكيفية تربية الأطفال بجعل الأم طفلتها تشاركها في العناية بأخيها، أو أختها الصغيرة إن وجدت، وتدربها على كيفية عمل الإسعافات الأولية[٢]، وتزودها بمبادئ الصحة العامة والوقائية بقدر كاف ومناسب لعمرها، وبكيفية مقاومة الحشرات المؤذية في المنزل، وأسباب وجودها، وأضرارها، ورد عن أم شريك ـ رضي الله عنها ـ: «أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ»[٣].

(١) المرجع السابق ص: ١٣٦.

(٢) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال محمد الجبري، ص: ٧٠.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ خير مال المسلم...، رقم ٣٣٠٧، ومسلم، ك/ السلام، ب/ استحباب قتل الوزغ، رقم ٢٢٣٧.

كما توضح لها بأن الإسلام قد نبه إلىٰ ضرورة تطهير البيوت وتخليتها من الفضلات حتىٰ لا تكون مرتعاً للحشرات، ومصدراً للعلل، وحتىٰ لا يكون المسلمون كاليهود الذين كانوا يُفرِّطون في هذا الواجب؛ فحذر المسلمين من التشبه بهم[١] .

٧ ـ تعويدها تنظيم وقتها، ومدها بالأسباب المعينة على العلم:

يقول ابن جماعة في آداب المتعلم في نفسه: أن يقسم أوقات ليله ونهاره، وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل. وقال الخطيب: أجود أوقات الحفظ الأسحار، ثم وسط النهار، ثم الغداة، قال: وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، وأجود أماكن الحفظ كل موضع بعيد عن الملهيات، وليس بمحمود الحفظ بحضرة قوارع الطرق، وضجيج الأصوات لأنها تمنع من خلو القلب غالباً. ومن أعظم الأسباب المعينة علىٰ الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل القدر اليسير من الحلال. قال الشافعي: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم والبلادة، وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية، والتعرض لخطر الأسقام البدنية. ويتابع ابن جماعة: ومن رام الفلاح في العلم، وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة. ويقول: أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة علىٰ ثماني ساعات، وهو ثلث الزمان، فإن احتمل حاله أقل منها فعل، ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه، وذهنه وبصره إذا كلَّ شيء من ذلك بتنزه في المستنزهات بحيث يعود إلىٰ حاله، ولا بأس بمعاناة المشي، ورياضة البدن به،

---

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ١٥٢ .

فقد قيل: إنه ينعش الحرارة، ويذيب فضول الأخلاط، وينشط البدن[(١)].

فمما سبق يتضح أنه ينبغي للوالدين أن يُعوِّدا الطفلة منذ أن تعقل كيف تنظم أوقاتها لكي يتحقق لها التعلم، ويرشداها إلىٰ أفضل الأوقات المناسبة للحفظ والمطالعة، وأجود الأماكن لذلك، ويعرفاها بأعظم الأسباب المعينة علىٰ طلب العلم.

٨ ـ تعويدها عدم إصدار الأحكام المبنية على الظن ورفض التقليد:

فالوالدان مسؤولان أمام الله ـ سبحانه ـ عن الطفلة، ولذلك كان لزاماً عليهما أن ينهياها عن إصدار الأحكام المبنية علىٰ الظنون، والتخمينات، والأهواء؛ لأن ذلك كله يضر بالعقل، ويُعوِّداها أن تتجنب ما يباعد بينها وبين الحق والحقيقة، أو ما يحول بينها وبين العلم، وكل ذلك يؤدي إلىٰ فساد وإفساد[(٢)]، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ** ﴾ [**المؤمنون**: ٧١] كما قال سبحانه: ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾ [**يونس**: ٣٦].

كما يجب عليهما أن يعملا قدر المستطاع علىٰ تعويد الطفلة منذ نعومة أظفارها أن تباعد بين عقلها وبين التبعية، ويطلبا منها أن تستعمل عقلها في التفكير فيما يحيط بها من أمور، ولا تتبع في ذلك أحداً، ولا تقلد دون تعقُّل وتدبُّر[(٣)]، ولا تكون إمَّعة إن فعل الناس فعلت، وإن تركوا تركت، بل يُعوِّداها بأن تكون لها منذ صغرها شخصيتها المميزة لها.

٩ ـ إتاحة الفرصة لها للَّعب؛ لعلاقته الإيجابية بنموها المعرفي:

ربط المربون المسلمون بين اللعب والذكاء، يقول الغزالي: «فإنَّ منع الصبي

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين إبراهيم بن جماعة، ص: ٧٢ ـ ٧٤، ٧٧ ـ ٨٠.

(٢، ٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦١.

من اللعب، وإرهاقه إلىٰ التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه»[١]، وإلىٰ مثل هذا القول ذهب عديد من المربين المسلمين، فما تحققه الألعاب من فوائد ملموسة ومعروفة تتعلق بتعليم المهارات الحركية، والاتزان الحركي، والفاعلية الجسمية لا يقتصر علىٰ مظاهر النمو الجسمي أو الوجداني السليم فقط، وإنما ينعكس كذلك علىٰ تنشيط الأداء العقلي، وقد بينت بعض الدراسات وجود علاقة إيجابية بين ارتفاع الذكاء والنمو الجسمي الأفضل لدىٰ الأطفال منذ الطفولة المبكرة وحتىٰ نهاية المراهقة بسبب عوامل رعايتهم كالتغذية، وممارسة الألعاب الرياضية، ومن ناحية أخرىٰ كشفت بعض الدراسات عن علاقة عكسية بين نقص النمو الجسمي والتحصيل الدراسي، أي عن ارتباط قلة الفاعلية الجسمية بانخفاض مستوىٰ تحصيل الطفل دراسياً[٢].

ومن المستحسن استغلال ميل الطفلة للألعاب المختلفة وخاصة التمثيلية منها، لأنها من العوامل الأساسية في تشويقها للمعرفة، ومن الوسائل الممكن استخدامها[٣]:

ـ إطلاع الطفلة علىٰ المهارات الأساسية للعمل اليدوي من خلال مشاركتها في حياكة ملابس دميتها ـ مثلاً ـ.

ـ توجيهها إلىٰ المعارف الأساسية البسيطة من خلال أفعال يطلب منها الوالدن قول حكمها علىٰ صحتها كالقراءة قرب ضوء خافت، أو أكل الطعام بسرعة . . . وهكذا.

ـ من الممكن كذلك أن يطلب الوالدن من الطفلة أن تغمض عينيها، وتتخيل مثلاً أنها في نزهة في أحد أيام فصل الربيع ثم يبدءان في توجيه الأسئلة إليها عما

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣ / ٧١.
(٢) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٠٥.
(٣) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٨٣، ٨٤.

تشاهده في جو من المرح، مثل نوع الشجرة التي تجلس تحتها، والزهرة التي تقطفها، وكيف ينمو النبات. . . . وغيرها من معلومات غير محدودة. ويجب مساعدتها في الإجابة بحسب المرحلة الذهنية التي تمر بها، فيتم تطوير معلوماتها مع تطور مداركها، مع الاحتفاظ بجو اللعب غير المباشر في هدفه التعليمي.

والطفل في مرحلة الحضانة يضفي الحياة على الأشياء والكائنات من حوله وكأنها تحس وتشعر، وتفرح وتحزن، وتتألم مثلما يحس هو ويشعر ويفرح ويتألم، كما يعتقد أن للأشياء من حوله إرادة ورغبة، فكثيراً ما يلاحظ أنه يتحدث إلى الأشياء التي يلعب بها، ويضرب الكرسي الذي أوقعه أو اصطدم به معتقداً أن لهذا الجماد إرادة سيئة شريرة؛ ولذا يقوم هو بعقوبتها حتى تنال قسطاً من الألم كما تألم هو بسببها، وفي هذا خلط بين المشاعر الذاتية والأشياء الخارجية، وأيضاً كثيراً ما يلاحظ قيامه باللعب الإيهامي الذي يتخيل فيه نفسه طبيباً مثلاً أو مدرساً، أو سائقاً، أو فارساً. . . إلخ.

كما يهتم الطفل بمعرفة كل شيء يحيط به، وذلك لأنه يتخيل أن كل شيء يتصل بذاته وله علاقة بها، كما يساعده على ذلك قدرته على التعرف على الأشكال، والألوان، وخصائص المثيرات، وإدراكه وتمييزه للبشر، والحيوانات، والنباتات. وكثيراً ما يلاحظ الطفل دائم الحركة، ويستكشف الأشياء، الأمر الذي يتطلب تفاعله المستمر مع تلك الأشياء[١].

ومن خلال حب الطفل للاستطلاع ومعرفة الأشياء من حوله تنمو لديه الرغبة في فك تلك الأشياء، وإعادة تركيبها ثانية للتعرف عليها، وإدراك سرِّها، أو اكتشافها. فكثيراً ما يلاحظ الطفل وهو يحاول فك لعبته إلى أجزائها،

---

(١) مشكلات الطفل النفسة، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٣٧.

ويدرس كل جزء فيها على حدة، ثم يحاول تركيبه مرة أخرى كما كان عن طريق المحاولة والخطأ، على الرغم من أنه في الغالب لا يفلح في إعادة تركيب الأشياء كما كانت عليها من قبل، إلا أنه يجد على أي الأحوال لذة ومتعة كبيرة في فهمها عن كثب[١].

١٠ - الإجابة عن استفسارات الطفلة وأسئلتها:

الطفلة في السنة الثالثة أو الرابعة من عمرها أي في المرحلة التي تحتك فيها بأترابها من الجيران، أو تلتقي بهم، أو بغيرهم من الناس تُكثر من ملاحظاتها للأشياء والأحوال التي تحدث أمامها، وقد تعجز عن فهم طائفة منها فتنشأ في عقلها تساؤلات، وهي بدَورها توجهها إلى والديها، وتطلب منهما حل ما أشكل عليها من الأمور، وتستخدم عقلها الضيق إذا لم تتلق رداً مقنعاً[٢]، فمن واجب الوالدين - إزاء ذلك - الاهتمام بإجابتها عن أسئلتها التي تثيرها مهما بدت بسيطة، أو صعبة التناول، ويخطئ بعض الآباء حين يجيبون أطفالهم بالقول إنهم ما زالوا صغاراً وسيفهمون عندما يكبرون، إن مثل هذه الإجابة تؤدي إلى إحباط تفكير الطفلة، وإعاقة تطور رغبتها في المعرفة، كما تدفع بها إلى اللجوء لآخرين قد ينقلون إليها معلومات مشوهة. وتتطلب إجابة الطفلة عن تساؤلاتها الحرص على تبسيط الموضوع بالقدر الذي يتناسب مع فهمها لأن المعلومات أو طريقة تقديمها إذا كانت فوق مستواها تؤدي إلى عدم فهمها لها من جهة، وإعاقة نموها الفكري من جهة أخرى، وإلى عدم ثقتها بنفسها من جهة ثالثة، يقول عبد الله بن مسعود: «ما أنت بمحدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٨.
(٢) التربية والمجتمع، محمد الرابع الحسيني الندوي، ص: ٣٩، ٤٠.
(٣) مقدمة صحيح مسلم، ب/ النهي عن الحديث بكل ما سمع.

وكذلك لا بد من الاطمئنان إلىٰ قناعتها بصدق الإجابة لضمان سعيها إلىٰ المعرفة الأكثر عمقاً بعد نمو إدراكها، فعدم إحاطتها بالمعلومات، أو عدم وضوحها في ذهنها يجعل المعلومات عندها مشوهة، لا تستطيع تمييز بعضها عن بعض، وبذلك لا تستطيع استخدامها في مواقعها ومواضعها عند اللزوم، كما أنه لا بد أن تكون المعلومات التي يقدمها الوالدان صحيحة ليكون بناء الثقافة في ذهن الطفلة سليماً في أساسه، ويخطئ بعض الآباء إذ يقدمون لأبنائهم معلومات غير صحيحة ويعرفون أنها غير صحيحة، وذلك إما لتخويفهم، أو لصرفهم عن العالم المحيط، ويحسن أن يكون الوالدان ماهرين في تعليم الطفلة طريقة الأسئلة، أو طريقة تحويل أسئلتها وتوجيهها إلىٰ حيث ينبغي أن تتجه إليه، أو إلىٰ الموضوع المناسب الذي ينبغي أن تسأل عنه؛ وذلك إذا كانت أسئلتها تتعلق بأمور لا تستطيع فهمها، أو لا تنتفع بها في تلك المرحلة الثقافية[1].

١١ ـ تدريب الطفلة على طرق استخدام المعلومات، وحل المشكلات في الوقائع العملية:

وهذه النقطة ذات أهمية كبرىٰ في عملية التربية العقلية بالنسبة للطفلة؛ وذلك أن التعليم المجرد دون تعليم طريقة الاستفادة منه أمر لا يساوي شيئاً، فأثر التعلم ينبغي أن يظهر في جميع جوانب شخصية المتعلم، في طريقة تفكيره، وطريقة معالجته للأمور، وطريقة سلوكه، وتصرفه مع الناس، ونظرته إلىٰ العالم، وإلىٰ الكون، وإلىٰ الحياة، وفي جميع مواقفه في الحياة.

ومن الوسائل الهامة التي تساعد الوالدين في جعل الطفلة تطبق ما لديها من

---

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٦٩، ١٧٠؛ والأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٨٠؛ وراجع عنصر الإجابة عن تساؤلات الطفلة في مبحث التنشئة الجسمية.

معلومات في عالم الواقع تعريضها لمواجهة مشكلة من المشكلات لكي تحاول استخدام معلوماتها، وخبراتها، واستعداداتها، وإمكاناتها كلها لحل هذه المشكلة، ولكن لا بد لهما من ملاحظة ما يلي :

ـ ألا تكون المشكلة فوق مستواها فتعجز عن حلها، وتشعر بالعجز .

ـ ألا تكون أقل من مستواها فتستهين بها .

ـ ألا تكون المشكلات كثيرة ومتوالية فتشعر بأن الحياة كلها مشكلات لا نهاية لها، وينتج عن ذلك الشعور بالتشاؤم من الحياة، والشعور بالإرهاق من تكاليفها ومسؤولياتها، بل ينبغي أن تشعر عند مواجهتها هذه المشكلات بأنها تستطيع حلها، مما يزيد في ثقتها بقدراتها العقلية، ويدفعها إلىٰ استخدامها، وهذا بدوره يكون له أثر كبير في مواجهتها لمشكلات الحياة بوجه عام في المستقبل؛ إذ إنها سوف لا تضيق من مشكلات الحياة من جهة، ثم إنها ستواجهها بشجاعة من جهة أخرىٰ .

١٢ ـ رواية القصص للطفلة :

إن الطفل يدرك المحسوس الذي يباشره بالعين أو الأذن أو اليد أو الأنف، بيد أنه بحاجة إلىٰ فهم أمور عقلية مجردة في طفولته ولا سيما المتوسطة والمتأخرة مثل معنىٰ التعاون، والصدق، والرحمة، والصبر، وحسن التعامل، والدفع بالتي هي أحسن، والإيمان بالله وطاعته، والامتثال لأمره، والإخلاص، والإيثار، والسخاء، والعطاء، وتلقينه أعظم المعجزات . . . إلخ . فهذه أمور مجردة تساعد القصة بما فيها من أشخاص وأحداث ـ إذا استغلت في الموقف المناسب، وقدمت بمستوىٰ يتناسب والإدراك الطفولي، وروعي فيها التدرج ومرحلة النمو ـ تساعد علىٰ تقريبها بصورة مجسدة حية[١] . فالطفلة تتميز في

(١) دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، ص : ١٢٩ .

سن الطفولة المبكرة بخصوبة الخيال، وهي في سن الطفولة الوسطىٰ والمتأخرة تحب القصص، وتلعب القصص دوراً كبيراً في شد انتباهها، ويقظتها الفكرية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقلها لما لها من متعة، ولذة، وفائدة. ومن الملاحظ أن القصص القرآني والنبوي يعتمد علىٰ حقائق ثابتة وقعت في غابر الزمن، وهي بعيدة عن الخرافة والأساطير، وتبعث ـ في الوقت نفسه ـ في نفس الطفلة الثقة بالتاريخ، كما تضفي علىٰ روحها الانطلاق، وتبني فيها الشعور الإسلامي المتدفق، والإحساس العميق. ومن أمثلة هذه القصص: أصحاب الأخدود، وجريج العابد، وأصحاب الغار، وأصحاب الكهف، والأقرع والأبرص والأعمىٰ، وقصص الأنبياء التي تتمثل فيها نماذج رائعة للتربية بجميع أنواعها كإبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ وموسىٰ ووالدته وأخته، وأيوب، وعيسىٰ، ومحمد عليهم جميعاً أفضل الصلوات والتسليم.... إلىٰ غير ذلك[1] ، فإن لهذه القصص وأمثالها أثرها العظيم في نفوس الصغار لغرس أفضل القيم والمبادئ بهدف تنمية جوانب شخصيتهم المختلفة؛ فالطفلة تجد نفسها بطلة في القصة التي تدور حولها الأحداث الواقعية، فهي تحررها من واقعها وحدودها التي تعيش فيها إلىٰ عالم واسع تعيش فيه مع الأنبياء والصحابة والصحابيات والسلف الصالح، وفي ذلك ما فيه من تعليم وتربية، إلىٰ جانب المتعة والراحة النفسية[2].

ونشير إلىٰ أن استخدام الحكايات الطريفة من التراث القديم ـ ولا سيما تلك التي تتميز بالحكمة في بساطة متناهية متوارثة عبر الأجيال ـ لها دور في نقل مفهوم انتصار القيم الفاضلة المستندة إلىٰ إعمال العقل إلىٰ الطفلة.

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣٢٩ـ٣٣٤.

(٢) دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، ص: ١٣١، بتصرف.

ومن المستحسن أن يطلب الوالدان من الطفلة إعادة سرد الحكايات لتمرينها على التعبير اللغوي، وترتيب أفكارها بشكل منطقي، كذلك من المفيد رواية حكاية للطفلة ذات نهاية مفتوحة وإطلاق المجال لها كي تضع نهاية لها؛ وفي هذا إثارة لفكرها، وتعليمها الربط المنطقي، وبخاصة إذا تم إجراء مناقشة معها للنهاية التي اقترحتها هي[١] .

وهذا لن يتأتى ـ بالطبع ـ ما لم تكن لدى الوالدين خلفية عن قصص الأنبياء، وصحابتهم الكرام، وغيرها من قصص الأبطال، وحكايات الأبرار، وأخبار الصالحين والصالحات؛ بحيث يستطيعان أن يضعا لكل موقف تمر به طفلتهما، وتحتاج فيه إلى التعليم والاستفادة وتكوين خبرة منه قصةً مناسبة تبرز القيم والمبادئ المراد تعليمها للطفلة في ذلك الموقف[٢] .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن مخاطبة الطفلة فوق طاقتها الفكرية من قِبَلِ الوالدين ربما يجعلها تقابلهما بالتمرد، والمشاكسة، والعناد، والبلادة[٣] .

١٣ ـ استخدام الحوار الهادئ مع الطفلة:

الحوار الهادئ مع الطفلة ينمي عقلها، ويوسع مداركها، ويزيد من نشاطها في الكشف عن حقائق الأمور، كما أن تدريب الطفلة على المناقشة والحوار يقفز بالوالدين إلى قمة التربية والبناء؛ إذ تستطيع الطفلة عند ذلك أن تعبر عن حقوقها، وبإمكانها أن تسأل عن مجاهيل لم تدركها، وبذلك تحدث الانطلاقة الفكرية لها. أما ما يفعله بعض الناس من إلزام الطفلة السكوت تهذيباً وأدباً؛ فإن هذا جيد بشرط أن تكون للطفلة القدرة على التعبير عن أفكارها، واستطاعتها الحوار بأدب وخلق[٤] .

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٧٩، ٨٠.
(٢) دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، ص: ١٢٩، ١٣٠، بتصرف.
(٣)منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣٣٦، ٣٣٧.
(٤) المرجع السابق، ص: ٣٣٧.

١٤ ـ بذر الفكر المستقل للطفلة:

وذلك بأن يقوم الوالدان بما يلي[(١)]:

ـ أخذ رأي الطفلة في الأمور التي تتعامل معها، مثل موقع سريرها، أو مكان ألعابها. . . . وما شابه ذلك مبتدئين أول الأمر بتقديم بديلين مناسبين لها لتمكينها من إعطاء رأي قابل للتطبيق، وبذلك تحس أنها قد أصبحت موضع استشارة وثقة، فيُشكِّل لها ذلك دافعية طيبة لتحريك فكرها تجاه الاستقلالية، ويتم بعد ذلك تشجيعها على إبداء رأيها دونما تقديم البديل المناسب لها بحيث تجري مناقشتها في دوافع الرأي الذي تعبر عنه، كأن يعرض الوالدان عليها مسألة تعترض محيط الأسرة، كمشكلة أخ أصغر لها لإنماء استقلالية فكرها، وإشعارها بالانتماء، وأوقع مثال على ذلك: عرض إبراهيم ـ عليهم السلام ـ أمر منامه على ولده إسماعيل؛ حيث يقول ـ تعالى ـ على لسان إبراهيم: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [**الصافات**: ١٠٢].

ـ إثارة تفكيرها من وقت لآخر حول أسباب القيام، أو عدم القيام بعمل ما، وذلك حتى يُنميِّا فيها التفكير الواعي الذي يسلك نهج البصيرة، لا نهج الانسياق والتقليد؛ كأن يسألاها ـ مثلاً ـ: لماذا النظافة أفضل؟ لماذا الكذب سيئ؟ لماذا نقول: «العجلة من الشيطان؟»[(٢)]، . . . وهكذا.

ـ تعليمها التعليم السليم للغة؛ لأن ذلك من العوامل الهامة في تحريك فكرها وإطلاقه، وتمكينها من التعبير عن نفسها بوضوح، ويستوجب ذلك أن يتحدث الوالدن معها بلغة سليمة واضحة، لا بلهجة خاصة بالأطفال تحبباً لها كما درج

---

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٧٨ـ٧٩.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، رقم ٢٠١٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٠٠٨، وتمامه: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان».

بعض الناس عليه.

ـ إتاحة الفرصة لها للاجتماع بالناس، والتعرف على مشاكلهم، وسماع آرائهم لما لذلك من أثر في تفتح آفاق فكرها.

ـ تجنب توجيه الأوامر والتعليمات لها دونما إفهام لها بسبب هذا التوجيه ـ باستثناء ما أمر الله ـ تعالى ـ بالقيام به دونما سبب ظاهر للإنسان مما انفرد الله ـ سبحانه ـ بعلمه ـ فعلى سبيل المثال ـ: ألاَّ يمنعاها من اللعب بالكبريت، أو يطالباها بالابتعاد عن المروحة الهوائية، أو المدفئة... وما إلى ذلك دونما إفهامها السبب، وذلك لكي يركز الوالدان في نفسها مبدأ التصرف على أساس الاقتناع والفهم. وهكذا يصبح تصرف الطفلة ذاتياً لا يتطلب رقابة، ولا تكرار توجيه.

ـ عدم المسارعة إلى حل المشكلة التي تواجهها الطفلة، بل يتمهلان في ذلك لإشعارها بضرورة التفكير المتريث، ثم العمد إلى حلها بروية لإشعارها بأهمية التفكير الهادئ الممحص، وضرورة التحلي بالصبر للوصول إلى الحل الأفضل.

ـ إنماء روح النقد الإيجابي عندها، وذلك بألا يحبطها الوالدان إذا ما انتقدت تصرفاً خاطئاً صدر عنهما أو عن أحد الكبار ـ بغير قصد ـ ما دام ذلك يتم منها في حدود الأدب، مع ضرورة الاعتراف للطفلة بالخطأ الصادر. ومن وسائل إنماء روح النقد الإيجابي عند الطفلة ـ كذلك ـ أن ينقد الوالدان أمامها ما يلاحظانه من توجهات عامة تتطلب إصلاحاً سواء في الشارع العام، أو المدرسة، أو ما يعرضه التلفاز، وبذلك يربيان فيها خاصية تمحيص الأمور، وعدم أخذها كما هي.

١٥ ـ تشويق الطفلة للمعرفة النافعة:

ـ وذلك بالاهتمام بإجابة الطفلة عن الأسئلة التي تثيرها.

ـ ومن أساليب تشويق الطفلة إلى المعرفة أن يجعلها الوالدان تلمس وتشاهد الأشياء التي يحدثانها عنها؛ فالمعرفة الحقيقية لا تتم إلا بالمشاهدة، وما يترتب

عليها من ملاحظة وتدرب؛ فمثلاً يجدر بالوالدين عندما يحدثان الطفلة عن مواصفات الشجرة أن يجعلاها تتفحصها، وتقطف ثمارها، ويُعتبر التنزه في الطبيعة لتحقيق مثل هذه الإثارة للمعرفة من الوسائل الناجحة لما لوحظ فيه من انطلاق الطفل الذي يُعبِّر من خلاله عن انفعالاته الفردية من جهة، ويروي ظمأه لحب الاستطلاع من جهة أخرىٰ.

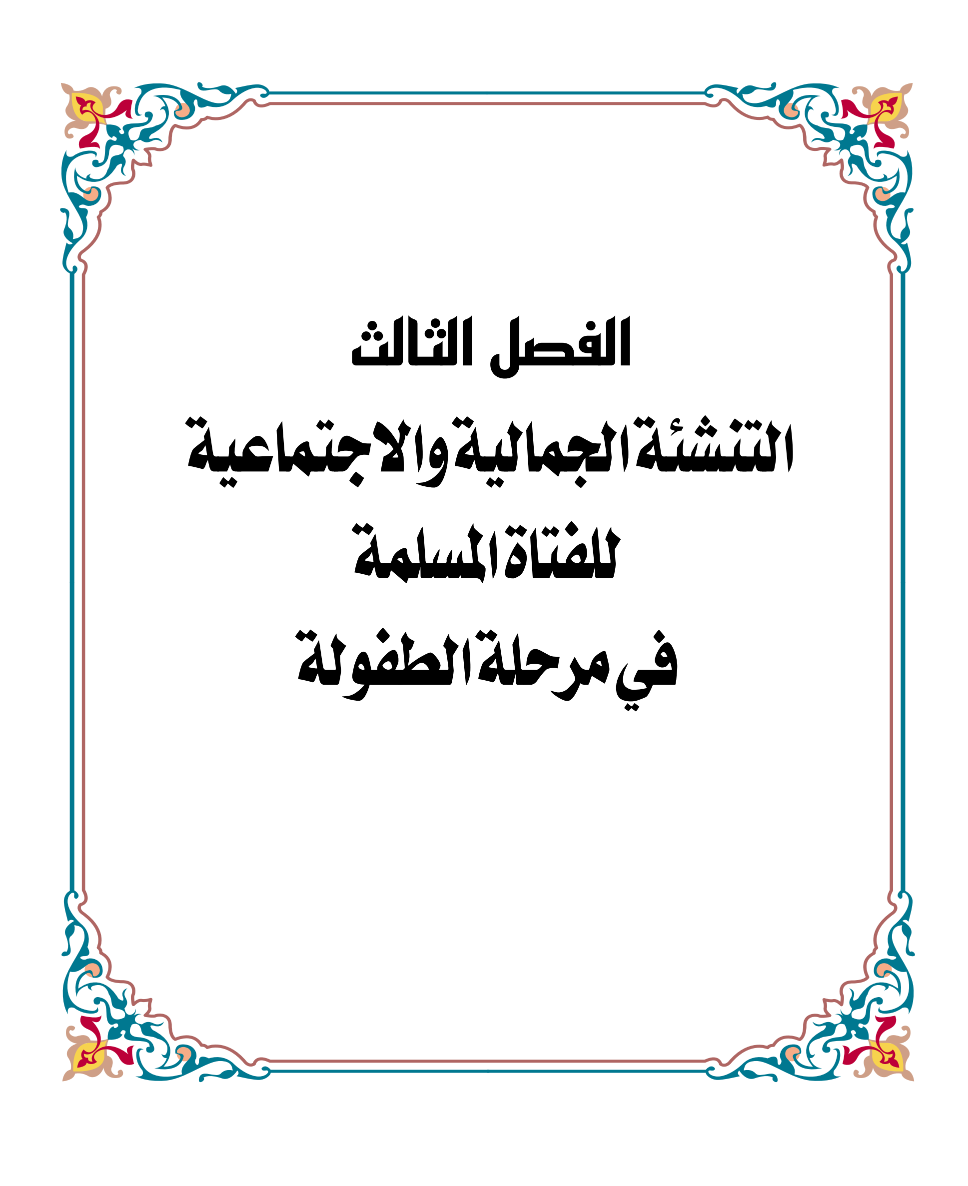
ـ أن يتساءل الوالدان أمامها عن مصدر الكرسي الذي تجلس عليه، أو القطن الذي يضمدان به جراحها، أو الورقة التي ترسم عليها في محاولة دائمة لتوجيه ذهنها إلىٰ المواد الأولية كما خلقها الله ـ تعالىٰ ـ وإلىٰ عمليات التحويل التي تجري عليها في الاستخدامات الحياتية المختلفة. كما يجدر التحاور مع الطفلة حول كيفية وصول الماء إلىٰ البيت، ونقل الرسائل، وإنارة البيوت، وطريقة الطبخ وغيرها من معلومات تثير في الطفلة ملاحظة مبدأ التطور والانتقال، وأثر الاكتشافات والاختراعات في التطور الإنساني.

ـ إطلاع الطفلة التدرجي علىٰ التراث الحضاري العلمي، وما حققه إطلاق فكر العلماء الباحثين في أبواب المعرفة المختلفة من إنجازات هامة للبشرية بأسرها، مع التركيز علىٰ إنجازات العلماء المسلمين في عدة مجالات، وأنهم قصدوا بها حل مشاكل الناس.

ـ تدريب الطفلة علىٰ التفريق بين التوكُّل والتواكل، وتعريفها بتشريف الإسلام للعلم والعلماء، وإرساء مفهوم استمرارية التعليم، وأهمية الإتقان في تحصيل المعرفة لديها، ويفيد في هذا المجال تعريف الطفلة ـ شخصياً أو عن طريق القراءة ـ بأشخاص استمروا حتىٰ مرحلة متأخرة من عمرهم في نهل العلم[(١)].

* * *

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٨٠ ـ ٨٣.



الفصل الثالث

التنشئة الجمالية والاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة

المبحث الأول
التنشئة الجمالية

ـ ماهيتها .

ـ أهميتها .

ـ أسس التنشئة الجمالية في مرحلة الطفولة .

١ ـ مطالبة الطفلة المميزة بمحاولة النظر والتأمل والتدبر في بديع صنع الله .

٢ ـ تعويد الطفلة المميزة النظر والتأمل في الجمال المعنوي .

٣ ـ تنمية حس التذوق الجمالي للقرآن الكريم وآياته لدىٰ الطفلة .

٤ ـ إرشاد الطفلة وتبصيرها بأن الجمال الحقيقي والكمال يتمثلان في دينها الإسلامي .

٥ ـ مساعدة الطفلة علىٰ الاستمتاع بالأعمال الفنية ، وتوجيهها للأماكن الهادئة .

٦ ـ أن يتيح الوالدان للطفلة فرصاً للترويح .

٧ ـ توعية الطفلة بتوجيه الإسلام في موضوع الزينة بما يلائم سنها وفهمها .

٨ ـ تعويد الطفلة علىٰ ما يناسبها من خصال الفطرة والنظافة والجمال .

٩ ـ أن ينتقي الوالدان للطفلة من الأسماء أحسنها وأجملها .

التنشئة الجمالية

ماهيتها:

هي إيجاد الحس الجمالي «بشتىٰ صوره شكلية، أو صوتية، أو كمالية ـ من الكمال والتناسق ـ»(١)، والتدريب علىٰ ترقية هذا الحس حتىٰ يشعر الإنسان بما يحيط به من جمال الكون، وجمال الحياة الإنسانية، وجمال الإنسان نفسه في خَلْقه وخُلُقه، وأقواله وأفعاله، ومن ثَمَّ يستفيد من هذا الإحساس بالجمال فيما يساعده علىٰ أن يصبغ حياته كلها به، فيحاكيه في شكله، وملبسه، ومسكنه، ومطعمه ومشربه، وقوله وفعله فيحقق بذلك لنفسه ولمن يتعايش معه من الناس الرضاء والسعادة؛ حيث تتفتح حواسه علىٰ تلقي ما في الكون من جمال، ويملأ قلبه بهذه المشاعر الكريمة التي تحس بهذا الجمال؛ فيزداد لذلك إيماناً علىٰ إيمانه(٢).

كما أنها تعني تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة؛ حتىٰ يستطيع الناشئ إدراك القدرة الإلهية في إبداع مخلوقاته، وحتىٰ يستطيع أن يبصر تلك القدرة الإبداعية الإلهية الفائقة التي تفوق كل قدرة فنية يبدي الناس عادة إعجابهم بها مع أنها ليست إلا نسخة من الجمال الذي أبدعه الله في خلقه في الطبيعة وزين بها السموات والأرض، ولينعم بنعمة الجمال، وليتمتع بشعور البهجة بالزينة كما يتمتع بلذائذ المأكولات والمشروبات التي خلقها الله وأخرجها لعباده(٣).

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٤٦.
(٢) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٣٠٤، ٣٠٥.
(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٤٨٩، ٤٩٠.

وكذلك من معانيها تكوين القدرة على الإبداع، والإتقان، والابتكار لدى النشء كما أبدع الله ما خلق وأتقن ما صنع[١] .

أهميتها :

يقول علماء النفس : إن من حاجات الإنسان الحاجة إلى الجمال، ولم يخلق الله الجمال في الطبيعة عبثاً، وإنما خلقه لحاجة الإنسان إليه، وليتمتع بنعمه المختلفة، وليشكره؛ لأن الإنسان كلما أحس بكثرة نعم الله عليه اندفع إلى شكره أكثر[٢] . وعليه فإن التنشئة الجمالية ضرورة للفرد لما تكسبه من قيم خُلُقية، وتنمي فيه القدرة على الإبداع من خلال الإحساس بالجمال، وتقديره، ولما تبثه في نفسه من تهذيب وتلطيف وبُعد عن مزالق الشر، وإشاعة جو الفضيلة والصلاح[٣] .

والبيت هو العَالَم الأول الذي يستقبل الطفل؛ ففيه ينبت، وعنه يأخذ المقومات الأولى لحياته خُلُقيِّها وجماليِّها، فعاطفة الجمال تتكون في مشاعر وأحاسيس الإنسان منذ نعومة أظفاره[٤]، ولذلك كان لزاماً على الوالدين أن يقيما هذا الشعور بالجمال في نفس الطفلة، وينمياه بما يحيطانها به من صفات طيبة وأخلاقيات[٥] .

أسس التنشئة الجمالية في مرحلة الطفولة:

ولإيقاظ الحس الجمالي عند الطفلة، وتهيئة نفسها لممارسة الجمال، لا بد أن يراعي الوالدان عدة أمور منها :

١ ـ مطالبة الطفلة المميزة بمحاولة النظر والتأمل، والتدبر في بديع صنع الله

---

(١) المرجع السابق، ص : ٤٩٠ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) «التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية» عادل سعيد بخاري، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١١هـ)، ص : ٢٠٠ .

(٤) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص : ٢٥٥ .

(٥) التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، عادل سعيد بخاري، ص : ج .

سبحانه، وجمال خَلْقه، وتناسقه وإبداعه من خلال دعوتها إلىٰ النظر في نفسها وفي مخلوقات الله ـ تعالىٰ ـ التي تراها، أو تحس بها في حياتها؛ وذلك لأن «التأمل في جمال الكون إلزام عقيدي يلزم به المسلم»(١) ، ومن هنا كان علىٰ الوالدين مسؤولية تدريب أحاسيس الطفلة وحواسها، وتفتيحها علىٰ مشاهد الكون كلها من نجوم، وأرض، وسماء، وأقمار، وما في الكون من ألوان وروائح، وأصوات(٢) ، وحيوانات، ونباتات، وفواكه، وبمعنىٰ آخر أن يحاولا قدر المستطاع أن يجعلا الطفلة تحس بالجمال في جميع ما يحيط بها، ومن ثم يطلبان منها لمس ما يمكن لمسه وإنصات السمع لما له صوت طيب، وتذوُّق ما يمكن أكله، وشم ما له رائحة، وتأمُّل ذلك بالبصر، والتفكر في عظمة الله الذي خلق هذه الأشياء علىٰ اختلافها وكثرتها، وفي أثناء ذلك يزوِّدانها بالمعلومات الصحيحة العلمية الخاصة بتلك الأشياء، وبأسلوب يتفق مع مداركها ويوصلها إلىٰ محبة الله، وعليهما أن يوضحا لها أن الله الذي خلق هذه الأشياء عظيم، وكبير، وقوي، ورحيم؛ فمن رحمته خلق هذا كله ليستفيد منه الإنسان ويحيا به حياة طيبة كريمة، فعلىٰ الإنسان ـ إزاء ذلك كله ـ أن يحب الله أرحم الراحمين(٣) .

وهناك العديد من الآيات التي لفت الله فيها ـ سبحانه وتعالىٰ ـ نظر الإنسان إلىٰ الجمال والإتقان الذي خلقه في كل مخلوقاته، والتي يمكن أن يستعين بها الوالدن لتنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة عند الطفلة، وهذه الآيات التي أشارت إلىٰ الجمال الحسي منها ما هو في خَلْق الإنسان، كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ [**غافر**: ٦٤]، ومنها ما يتعلق بخلق الأشجار، والنباتات، والفواكه التي لم تخلق

(١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، ص: ١٩٢.
(٢) المرجع السابق، ص: ١٩٥.
(٣) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، عائشة عبد الرحمن الجلال، ص: ١٩٥، ١٩٦.

لمجرد أن تقضي حاجة مادية، بل إنها خلقت بصورة جميلة تسر الناظرين، وتبعث في نفوسهم البهجة والسرور، كقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٧، ٨]، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، وفيما يتعلق بخلق السماء يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦]، وقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦].

ومن ثم فإن دعوة الطفلة المميزة إلىٰ النظر والتأمل في بديع صنع الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في خلق الإنسان، وما خلق من السموات والأرض والأجرام وغير ذلك تعتبر الخطوة الأولىٰ للتربية الجمالية عندها، لأنها توقظ فيها الحس الجمالي، وتهيئ نفسها لأن تمارس الجمال(١) .

يقول محمد قطب: «إن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل من العقيدة الإسلامية، جزء مقصود؛ لما يحدث في النفس من رحابة أفق، وسعة تصور، وعمق إدراك، ولكنه ينبغي أن يصل إلىٰ غايته، يصل إلىٰ الإحساس بالله، فيلتقي الفن بالعقيدة، والمتعة الحسية بالمتعة الروحية، وتصفو سريرة الإنسان بهذه السعة التي يحسها، والشمول الذي يقدر عليه؛ فيصبح إنساناً صالحاً»(٢) .

٢ ـ كذلك من واجب الوالدين تجاه الطفلة أن يُعوِّداها النظر والتأمل في الجمال المعنوي الذي يُدرك بالمشاعر لا الحواس، وعن طريق استمتاع الروح ورضا القلب والعقل، ومن ذلك جمال التقابل بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة وهي

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٣١٠.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٦٩.

النخلة؛ حيث إن أصلها ثابت في الأرض، وفرعها عال في السماء، وتعطي ثمرها الذي يؤكل منها كل حين (بلحاً، وبسراً، ومنصفاً، ورطباً، وتمراً، وفي الصباح والمساء) بقدرة ربها وتسخيره، والكلمة الخبيثة فهي كشجرة الحنظل الخبيثة المرة التي لا خير فيها، ولا أصل لها ثابت، ولا فرع لها في السماء، اقتلعت واستؤصلت من فوق الأرض، ولا ثبات لها، ولا تثمر إلا ما فيها من مرارة وسوء طعم وعدم بركة؛ فالأولىٰ هي كلمة الإيمان لا إله إلا الله محمد رسول الله، حيث تثمر للعبد أعمالاً صالحة كل حين فهي في قلبه، والأعمال الصالحة الناتجة عنها ترفع إلىٰ الله ـ عز وجل ـ، والثانية هي كلمة الكفر في قلب الكافر(١)، وقد جاء هذا التقابل في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ** ﴾ [**إبراهيم**: ٢٤ - ٢٦] .

ومن الجمال المعنوي الذي يمكن أن يوجه الوالدن الطفلة لإدراكه، جمال العدالة التي تقر مبدأ خصوصية العقوبة أو شخصيتها(٢)، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ **وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ [**الأنعام**: ١٦٤] إلىٰ غير ذلك من أمثلة الجمال المعنوي التي لا تحصىٰ.

٣ ـ وعلى الوالدين أيضاً أن يعملا على تنمية حس التذوق الجمالي للقرآن الكريم وآياته لدى الطفلة من خلال محاولة تدريبها علىٰ استشعار الجمال الموجود في آيات الجمال المتناسقة، والصور التعبدية الرائعة، والكلمات والأحرف

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٢/ ٤٨٠ .

(٢) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٣٠٨ .

التعبيرية، والإعجاز الفني، وذلك بعد توضيحه وتفسيره ـ من قِبَل الوالدين أو أحدهما ـ التفسير المناسب لعقلية الطفلة، ومدىٰ استيعابها.

كما يفضل أن يوجه الوالدان نظر الطفلة إلىٰ تناسق الأصوات، ومخارج الحروف عند سماع آيات القرآن الكريم[١]، ويرغباها عن طريق القدوة والتلقين في تجميل صوتها أثناء قراءتها للقرآن؛ حيث يقول ﷺ: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم»[٢].

٤ ـ وعليهما أن يرشداها، ويبصراها بأن الجمال الحقيقي، والكمال متمثلان في دينها الإسلامي؛ حيث يقول ﷺ: «إنَّ مَثَلي ومَثَلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنىٰ بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاَّ وضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»[٣].

وبهذا كان علىٰ الوالدين أن يربيا الطفلة علىٰ أن ترىٰ نفسها، وترىٰ غيرها، وذلك بتدريبها علىٰ أن ترىٰ نفسها جزءاً من أجزاء لا حصر لها، وبتدريبها علىٰ التسامح، والعطاء أكثر من الأخذ، وبترغيبها في الأفعال الحسنة، والجمال الخلقي للفوز بما وعد به رب العالمين لمن يُجمل أخلاقه وأفعاله؛ حيث الجنة وجمالها ونعيمها وجمال كل من ينالها؛ فقد قال ﷺ: «أول زمرة تدخل الجنة

---

(١) التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، عادل سعيد بخاري، ص: ٢٠٠.

(٢) أخرجه النسائي، ك/ الافتتاح، ب/ تزيين القرآن بالصوت، رقم ١٠٠٥، وأبو داود، ك/ الصلاة، ب/ استحباب الترتيل في القراءة، رقم ١٤٦٨، وابن ماجه، ك/ إقامة الصلاة، ب/ في حسن الصوت بالقرآن، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٣٥٨٠.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ خاتم النبيين، رقم ٣٥٣٥، ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ ذكر كونه خاتم النبيين، رقم ٢٢٨٦.

على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة»[١] .

وقال ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً! فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» [٢] .

ولا يكتفي الوالدان بتعويد الطفلة تجميل سلوكها وظاهرها، بل بلا بد أيضاً أن يأمراها بتجميل الباطن، وذلك بتطهير النفس من جميع الدنايا والقبائح والفواحش[٣] ؛ حيث قال ـ عز من قائل ـ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ [**الأعراف**: ٣٣]، كما لا بد أن يأمراها، ويعوداها عن طريق القدوة والتلقين أن تحسن الظن بالناس: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [**الحجرات**: ١٢]، ويقول ﷺ: «حسن الظن من حسن العبادة» [٤] .

وعلى الأبوين أن يوضحا لها بأن الجمال يخضع دائماً لما أقرَّته مفردات الشريعة، وذلك بألا يصاحبه تفريط، فمثلاً جمال الشكل من ملبس، ومسكن، ومطعم، ومشرب مشروط بألا يصاحبه إسراف أو مخيلة[٥]، وأنه عليها أن تتنعم بآلاء الله ـ تعالى ـ ببساطة، وألا تدخل على نفسها الخيلاء، بل تهبط بها النعمة إلى الانكسار لله المنعم ـ سبحانه ـ والتزلف إليه شكراً، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ ما جاء في صفة الجنة. . . ، رقم ٣٢٥٤، ومسلم، ك/ الجنة. . . ، ب/ أول زمرة تدخل الجنة. . . ، رقم ٢٨٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الجنة. . . ، ب/ في سوق الجنة. . . ، رقم ٢٨٣٣.

(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٤٩٤.

(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ من حسن الظن، رقم ٤٩٩٣، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع للألباني، رقم ٢٧١٩.

(٥) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٣١٠.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وأن تُعوَّد عن طريق القدوة والتلقين الابتعاد عن فرش الحرير، وآنية الذهب والفضة؛ لأنه من الإسراف والمنكرات[(١)]، ومن أسباب حرمة استعمال الأدوات المنزلية المصنوعة من الذهب والفضة أنها تعتبر بمنزلة عملة، واقتناء ذلك يعتبر احتكاراً وكنزاً، وهذا مما حرمه الإسلام وأوعد عليه بالعقاب الأليم[(٢)] يوم القيامة، فقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

[التوبة: ٣٤].

وقال ﷺ: «كُلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»[(٣)]، ولأنها من مواد الترف المذموم، ومظاهر الكبرياء الممقوتة[(٤)]. ورد عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم»[(٥)] وعن حذيفة قال: «نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه»[(٦)].

والنهي عن لبس الحرير خاص بالرجال دون النساء؛ حيث إنه لا مانع من أن يشتري الوالدان للطفلة الملابس الحريرية، أو المخلوطة بالحرير، وكذلك الملابس

---

(١) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال محمد الجبري، ص: ١٧٣.
(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ٢٠٠.
(٣) سبق تخريجه، ص: ٥٩.
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٧٣.
(٥) أخرجه البخاري، ك/ الأشربة، ب/ آنية الفضة، رقم ٥٦٣٤، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم استعمال أواني الذهب. . .، رقم ٢٠٦٥، واللفظ له.
(٦) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ افتراش الحرير. . .، رقم ٥٨٣٧، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم استعمال إناء الذهب. . .، رقم ٢٠٦٧.

الملونة المنقوشة؛ لأنها تخص النساء، وذلك لأن النعومة والليونة لائقة بالبنت لتعطيها طابع الأنوثة والرقة، وتشبع حاجاتها إلىٰ الزينة والجمال[١] .

ومما لا بد أن يُحذِّر الوالدان الطفلة من رمي المأكولات في الأماكن القذرة، لأن ذلك من الإسراف والمهانة، بل لا بد أن يعوِّداها عن طريق القدوة والتلقين احترام النعم وشكرها، ومن شُكْرها عدم الاستخفاف بها وامتهانها[٢] .

ومن الممارسات التربوية الجمالية في المجتمع المسلم، والتي لا بد أن يعوِّد الوالدان الطفلة عليها منذ صغرها آداب الطعام والشراب، وآداب الاستئذان والهاتف، وآداب السلام والمجلس، وآداب العطاس والتثاؤب، وحقوق الوالدين والرحم، وحقوق الجار والمعلم، وحقوق الكبير . . . . إلىٰ غير ذلك من الممارسات والفضائل التربوية الجمالية التي ينبغي للوالدين أن يحرصا أشد الحرص علىٰ تنشئة طفلتهما عليها؛ بحيث يحاولان أن يوضحا لها أن شخصية المسلم ينبغي أن تكون متميزة بجمالها، وكمالها، وسماتها[٣] .

وعن طريق العبادات يمكن أن يربي الوالدن طفلتهما تربية جمالية؛ فهي تدرب الإنسان علىٰ حسن المظهر، والتوحد في الظاهر والباطن[٤]، وفي الحديث: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٥] ، فمن خلال فريضة الوضوء التي تتكرر مع كل صلاة، يستطيع الوالدان تعليم الطفلة كيف تحافظ علىٰ نظافة جسدها، وجمال مظهرها؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»[٦]، ومن خلال تدريب

(١) زينة المرأة المسلمة، فاطمة صديق نجوم، ص: ٦١ ـ ٦٢ .
(٢) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح عبد العزيز آل الشيخ، ص: ٢٠٧، ٢٠٨ .
(٣) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ٩ .
(٤) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٣١٠ .
(٥) أخرجه البخاري، ك/ تفسير القرآن، ب/ قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، رقم ٤٧٧٧ .
(٦) أخرجه مسلم، ك/ الطهارة، ب/ تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، رقم ٢٥٠ .

الطفلة المميزة على فريضة الصلاة، يمكن أن يشعراها بما فيها من جمال، وعليهما أن يوضحا لها أن أخذ الزينة في الصلاة حق لله - تعالى -[١]، فعليها ألا تصلي وهي مكشوفة العورة [٢]؛ حيث قال - تعالى -: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [**الأعراف**: ٣١]، ومن الجمال الموجود في الصلاة التناسق في الحركات، والتسوية للصف، وجمال الثياب، ونظافتها فقد قال ﷺ: «سَوُّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة»[٣]، وقال: «اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب»[٤]، ومن خلال تدريبها على فريضة الصوم، يمكن إشعارها بما فيها من جمال حسي؛ حيث يقول الله - عز وجل - في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمده بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[٥].

وإذا حَدَث أن ذهب الوالدان لقضاء فريضة الحج، واصطحبا معهما صغيرتهما، فبإمكانهما أن يشعراها بما في هذه الفريضة من جمال الوحدة، والتناظر في الملبس، وتوحيد الحركة[٦].

---

(١) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٧٢.
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٢/ ١٦.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأذان، ب/ إقامة الصف من تمام الصلاة، رقم ٧٢٣، ومسلم، ك/ الصلاة، ب/ تسوية الصفوف. . .، رقم ٤٣٣.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأذان، ب/ لا يفترش ذراعيه في السجود، رقم ٨٢٢، ومسلم، ك/ الصلاة، ب/ الاعتدال في السجود. . .، رقم ٤٩٣.
(٥) أخرجه البخاري، ك/ الصوم، ب/ هل يقول إني صائم إذا شتم؟ رقم ١٩٠٤، ومسلم، ك/ الصيام، ب/ فضل الصيام، رقم ١١٥١.
(٦) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٣٠٩.

وعن طريق القدوة والتلقين، والترغيب والترهيب، يُحذِّر الوالدان الطفلة من الاستماع إلىٰ الأغاني الماجنة والمزامير والمعازف بالآلات المختلفة؛ حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [**لقمان**: ٦]، قال ابن مسعود في تفسير الآية: «واللهِ الذي لا إله إلا هو إنه الغناء»؛ وتفسير الصحابي حجة، وهو في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة، واستماع الأغاني والموسيقىٰ وقوع فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ، والحرير، والخمر، والمعازف»[١]، يعني: يستحلون الزنا والحرير والخمر وآلات اللهو[٢]، ويقع العبء الأكبر في ذلك علىٰ كاهل الأب المسلم الذي يجب عليه أن يجنب أهله سماع ذلك، واستبداله بالتعود علىٰ سماع القرآن الكريم، ويوضح الوالدان للطفلة بأن حب الغناء الماجن والمعازف ينبت النفاق في القلب، ويحاولان أن يشرحا لها قدر المستطاع من هم المنافقون، وما هو عقابهم يوم القيامة، كما عليهما أن يبينا لها أنه لا يمكن أن يجتمع حب الغناء وحب القرآن في قلب المؤمن.

٥ ـ ومما يُطلب من الوالدين: مساعدة الطفلة على الاستمتاع بالأعمال الفنية، وتوجيهها للأماكن الهادئة حيث التناسق والإبداع وجمال الزهور، والأشجار، والسماء وتناسقها مع الأرض مما يقوي عندها القدرة علىٰ التذوق، ويعوِّدها علىٰ الإبداع والابتكار فيما بعد لكل ما هو جميل[٣].

فالفضاء الواسع يحوي صوراً جمالية، وتكرار النظر إلىٰ ألوان ما في الكون، وتشرُّب انسجامها وتباينها، وضعفها، وقوتها ـ كل ذلك يمكن أن يساعد

(١) أخرجه البخاري ـ ملعقاً ـ، ك/ الأشربة، ب/ ما جاء فيمن يستحل الخمر، رقم ٥٥٩٠ .
(٢) فتاوىٰ الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٩٢٩، ٩٣٠ .
(٣) التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، عادل سعيد بخاري، ص: ١٨٦ .

الفرد على تذوق الجمال، والاستمتاع به[١] ، ومن ثم يتيح الوالدان للطفلة ما أتاحه الإسلام من نواحي الجمال، مثل الفن العربي، والرسم الزخرفي، والخطوط المختلفة، وتصوير الطبيعة، وبدائع الإنسان من قصور وأثاث[٢] ، ويوفران لها الألوان والكراسات التي تختارها وتكون مناسبة لها، ويحاولان تأسيسها على إتقان الكتابة بالخط العربي قدر المستطاع، ويبرزان لها ما في هذا الخط من جمال، ولكن ينفرانها وينهيانها عن محاولة رسم أو تصوير ذوات الأرواح كصور الحيوانات، والآدميين، وعمل التماثيل؛ لأن الإسلام يحرم التصوير والنحت لكل ما دبَّت فيه الروح[٣] ، وهذا مما عمَّ من المعاصي، واستهين به، حتى اعتُقدت إباحته، أو جُهل تحريمه لضعف اهتمام المسلمين بآخرتهم وما ينجيهم في ذلك اليوم[٤] .

يقول الشيخ العثيمين عندما سئل عن أنه في بعض المدارس يُطلب من الطالب أن يرسم صورة لذات روح فقال: «الذي أرى في هذا أنه حرام يجب منعه... وإذا كانوا يريدون أن يثبتوا ذكاء الطالب فبإمكانهم أن يقولوا: اصنع صورة سيارة أو شجرة، أو ما أشبه ذلك مما يحيط به علمه، ويحصل بذلك معرفة مدى ذكائه»[٥] .

كما يقول الشيخ في موضع آخر: «التصوير باليد لذوات الأروح حرام، بل هو من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ لعن المصوِّرين؛ واللعن لا يكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب، لكن رسم أجزاء من البدن كاليد وحدها أو الرأس وحده

(١) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٤٨.
(٢) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال محمدالجبري، ص: ١٨٦.
(٣) المرجع السابق والصفحة.
(٤) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح عبد العزيز آل الشيخ، ص: ١٨٧.
(٥) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٣ / ١٦١.

فهذا لا بأس به، وكذلك صنع التماثيل المجسمة إن كانت من ذوات الأرواح فهي محرمة لا تجوز، أما إذا كانت التماثيل ليست من ذوات الأرواح فإنه لا بأس بها وكسبها حلال؛ لأنها من العمل المباح»(١) . ومما ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذبون يوم القيامة، يقال: لهم أحيوا ما خلقتم»(٢) ، وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون»(٣) ، وعن أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل»(٤) ، وورد في الحديث القدسي: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي؛ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة؛ أو ليخلقوا شعيرة!»(٥) .

فهذه الأحاديث تدل بوضوح على تحريم التماثيل والصور، ويستثنى من التصوير تصوير كل شيء ليس فيه روح؛ لما ورد عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إذ أتاه رجل فقال: يا أبا عباس، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول؛ سمعته يقول: «من صوَّر صورة

---

(١) المرجع السابق، ١/ ١٤٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ عذاب المصورين يوم القيامة، رقم ٥٩٥١، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم تصوير صورة الحيوان. . . ، رقم ٢١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ عذاب المصورين يوم القيامة، رقم ٥٩٥٠، ومسلم. ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم تصوير صورة الحيوان. . . ، رقم ٢١٠٩.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ ذكر الملائكة، رقم ٣٢٢٥، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم تصوير صورة الحيوان. . . ، رقم ٢٠١٦.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ التوحيد، ب/ قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [**الصافات**: ٩٦] ، رقم ٧٥٥٩، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم ٢١١، واللفظ له.

فإن الله معذبه حتىٰ ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً»(١) ، فَرَبَا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال: ويْحَك! إن أَبَيْتَ إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح، كما في فتوىٰ ابن عثيمين السابقة.

ويستثنىٰ من التماثيل لعب الأطفال لكونها لا يظهر فيها قصد التعظيم، ولا كبرياء الترف؛ ودليل ذلك بنات عائشة رضي الله عنها (٢).

ومما يساعد الطفلة علىٰ الاستمتاع بالأعمال الفنية أن يحاول والداها قدر المستطاع تكوين الخبرة الفنية لديها، وذلك من خلال تعويدها التأمل ثم إسقاط ما تأملته في صورة أعمال فنية، تعبر فيها عن مشاعرها وانطباعاتها بما تشاهده ـ وبعيداً عن المحظورات الشرعية ـ إلىٰ جانب محاولة إشراك الأم للطفلة في تنسيق المنزل، وترتيبه، وتنسيق حديقته وزهورها، وتحضر لها قدر المستطاع كتيبات عن كيفية ذلك التنسيق والترتيب لتنمية الذوق السليم لديها، وتثقيفها بما يعود عليها بالنفع مستقبلاً.

ومن المناسب أن يتَّبع الوالدان في تزيين المنزل الطابع العربي الإسلامي المميز للمحافظة علىٰ اللمسات الجمالية الإسلامية من جهة، ولتثبيت ذلك في نفس الطفلة من جهة أخرىٰ، ولكن يشترط في ذلك عدم الإسراف، وذلك لكراهة ما زاد علىٰ الحاجة من الفراش واللباس؛ فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان»(٣)، قال العلماء: إن معنىٰ هذا الحديث: أن ما زاد علىٰ الحاجة

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ البيوع، ب/ بيع التصاوير. . .، رقم ٢٢٢٥، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم تصوير صورة الحيوان. . .، رقم ٢١١٠.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٧٣، ٩٧٤.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ كراهية ما زاد علىٰ الحاجة. . .، رقم ٢٠٨٤.

فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا[١] .

ومما لا بد أن تحرص عليه الأم في بيتها : نظافته ونظامه وترتيبه ، ومحاولة جعله نموذجاً رائعاً للجمال حتىٰ تقع عيون الطفلة علىٰ كل مظاهر الجمال ، ثم تحاول أن تلفت نظر طفلتها إلىٰ ما يوجد حولها[٢] ، ومن ثم يأتي وقت حفزها علىٰ اتباع النظام ، وترتيب أدواتها ، وحقيبتها وكتبها ، وحجرتها[٣] ، وتعويدها الاهتمام بجمال مظهرها ، وتشجيعها علىٰ القيام بأمر نفسها ، وما تحتاج إليه من مهام الحياة اليومية من مأكل ، ومشرب ، وملبس بنظام ، ودقة ، وترتيب ؛ لأن هذا من شأنه أن يرفع مستوىٰ التربية الجمالية لديها[٤] .

٦ ـ ومن التربية الجمالية : أن يتيحا لها فرصة للترويح ؛ لأن الأنشطة الترويحية من ملامح التربية الجمالية ؛ حيث تضفي صبغة جمالية علىٰ تربية الطفلة ، والترويح الذي تؤازره التربية يمكن أن يتصف بصفات منها : أن يكون في وقت الفراغ ، وأن يكون اختيارياً ، وأن يكون ممتعاً للطفلة ، وأن يكون بنَّاءً لا يضر بها بدنيا أو اجتماعياً ، أو بأي طريقة أخرىٰ ، بل علىٰ العكس من ذلك يساعدها علىٰ أن تصبح شخصية متكاملة ، والجزء الهام من النشاط الترويحي هو ما يصحبه من ألعاب ، وقراءة ، وكتابة ، وفكاهة ، واسترخاء[٥] .

وللمناشط الترويحية التي تأخذ بها التربية الجمالية عدة أسس منها :

ـ ألا تنقص من سعادة الآخرين علىٰ أي وجه من الوجوه ، وفي الحديث

(١) شرح مسلم للنووي : ١٤/ ٥٩ .
(٢) التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية ، عادل سعيد البخاري ، ص : ٢٠٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص : ج .
(٤) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، عبد الجواد سيد بكر ، ص : ٢٥٦ ، بتصرف .
(٥) المرجع السابق ، ص : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

الشريف: «حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلىٰ جَمَل كان معه فأخذه، ففزغ، فقال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» [١].

- أن تهتم باستغلال القدرات الإنسانية كالفكر واللغة.

- ألا تتعارض مع الوظائف الأخرىٰ كاستنزاف المجهود في اللعب فقط[٢].

٧ - على الوالدين معاً، وخصوصاً الأم - بعد أن تكون قدوة في نفسها - توعية طفلتها بتوجيهات الإسلام في موضوع الزينة بما يلائم سنها، وفهمها، ومدى استيعابها، ومن ذلك منعها من الإسراف في الزينة من ملابس وحلي - مما سبق توضيحه - وأن يوضحا لها بأن الإسراف أمر يكرهه الإسلام مثلما يكره الشح والبخل، وهو تصرُّف ينبئ عن الأثرة والأنانية؛ لأن الله - سبحانه وتعالىٰ - جعل المال قياماً لمصالح العباد. ومن شكر النعمة صرف المال فيما أذن فيه؛ حيث يقول ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»[٣]، وقال - عز من قائل -: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [**الفرقان**: ٦٧]، كما عليهما أن ينبهاها إلىٰ أن اللباس نعمة من نعم الله - عز وجل - علىٰ بني آدم؛ فقد امتن عليهم بها، فقال: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ [**الأعراف**: ٢٦]، وبه يستتر الإنسان، ويتزين ويتنعم بما خلقه الله له من أنواع اللباس، فمنها المخصص للبرد، ومنها للحر، ومنها للربيع وكل ذلك من تمام فضل الله ومنَّته علىٰ خلقه[٤]، وقد

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ من يأخذ الشيء عن المزاح، رقم ٥٠٠٤، وصححه الألباني في غاية المرام (٤٤٧).

(٢) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٥٠.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥٩.

(٤) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفلة، عدنان حسن باحارث، ص: ٤٠٥.

قال ﷺ ـ وكان معه بعض الصحابة رضوان الله عليهم ـ : «إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس؛ فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»(١) .

وينبه الولدان طفلتهما إلى أن الإسلام قد استنكر على من يحرم هذه الزينة، وينهى عنها؛ حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ [**الأعراف**: ٣٢] ، غير أنه في نفس الوقت حرم على المسلمة أنواعاً من الزينة واللباس لحكم جليلة، وحدد شروطاً وضوابط يجب على المسؤول عن الطفلة أن يراعي تعويدها محاولة الوقوف عندها في لباسها، ومن هذه الشروط :

ضرورة تعويد الطفلة أن يكون لباسها مستوعباً لجميع بدنها تمهيداً لما كُلِّفت به عند البلوغ، وألا يكون ضيقاً يصف جسمها؛ وذلك لأن الغرض من اللباس ستر العورة، وهذا إنما يكون بالثوب الواسع، أما الثوب الضيق فإنه ـ وإن ستر لون البشرة ـ يصف جسم الأنثى أو بعضه(٢) . وقال أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ: كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «مُرْها فلتجعل تحتها غلالة، إني أخاف أن تصف حجم عظامها»(٣) . يقول الشيخ العثيمين: أرى أنه لا ينبغي للإنسان أن يُلبِس ابنته ثياباً تكشف عن الساقين وهي صغيرة؛ لأنها إذا

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ ما جاء في إسبال الإزار، رقم ٤٠٨٩، والمسند لأحمد (٤/ ١٨٠)، رقم ٢٧٦٧٩، والحديث ضعيف، انظر ضعيف الجامع للألباني، رقم ٢٣٩، وجعله بعضهم محتملاً للتحسين لشواهده.

(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٢ـ٣٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٠٥)، رقم ٢١٢٧٩، وإسناده حسن.

اعتادته بقيت عليه وهان عليها أمره، أما لو تعودت الحشمة من صغرها لبقيت على تلك الحال في كبرها، والذي أنصح به أخواتنا المسلمات أن يتركن لباس أهل الخارج من أعداء الدين، وأن يعوِّدْن بناتهن اللباس الساتر، والحياء؛ فالحياء من الإيمان[١] .

ومن ثَمَّ فإنه كان لا بد أن يعود الوالدن ـ وخاصة الأم ـ الطفلة على الستر منذ الصغر. يقول الصابوني: يُطلَب من المسلم أن يُعوِّد بناته منذ سن العاشرة ارتداء الحجاب الشرعي حتى لا يصعب عليهن بعد ذلك ارتداؤه قياساً على أمر الصلاة «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[٢] .

ومما يساعد على تربية الطفلة المسلمة على حب الحجاب والتمسك به ـ كما ذكر خالد الشنتوت: ـ

١ ـ توجيهها منذ الرابعة أو الخامسة إلى حب الله ـ عز وجل ـ وطاعته طمعاً في جنته، كما تُوجَّه إلى طاعة رسول الله ﷺ، وإلى طاعة والديها، وتُلقن أن الله ـ عز وجل ـ أمر المرأة بالحجاب.

٢ ـ يُعوِّدها الأبوان الستر والحياء منذ الرابعة من عمرها، فلا يسمح لها بإظهار سيقانها.

٣ ـ تعويدها تغطية شعرها كلما خرجت من البيت اعتباراً من الخامسة حتى تعتاد على ذلك، كما تُعوَّد منذ هذه السن عدم الدخول على الرجال غير المحارم.

٤ ـ تُرغَّب في الحجاب منذ السابعة، وتُعوَّد في هذه السن عدم الاختلاط بالذكور من غير محارمها، وأفضل وسيلة لذلك القدوة الحسنة من أمها وأخواتها

(١) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٨٤٦.

(٢) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، ٢/ ٣٨١، والحديث تقدم تخريجه ص: ١٢٨، بلفظ آخر.

الكبيرات إن وجدن، وتُمنع من الاختلاط مع أقاربها الذكور الذين تحل لهم كابن العم وابن العمة، وابن الخال وابن الخالة وغيرهم.

٥ ـ أن تُلقن منذ السابعة من عمرها آيات الحجاب والأحاديث التي تأمر به، ويبين لها كلما كبرت مضار التبرج والاختلاط وخاصة التي تعود على الفتاة في الدنيا والآخرة[1].

٦ ـ تلقن منذ السابعة فضيلة الحجاب، وفوائده في الدنيا والآخرة مثل حفظ المرأة من أيدي السوء، ودخول الجنة في الآخرة.

٧ ـ تشجع على ارتدائه بتقديم الهدايا المناسبة لعمرها، كالحلوى، والعرائس، والمدح والثناء من قِبَل الوالدين، وتكافأ كلما واظبت على ارتداء الحجاب والاهتمام به.

٨ ـ تخوَّف وترهَب من السفور، وتحذَّر من أضراره وأولها غضب الله ـ عز وجل ـ ولكن إن سفرت وتركت الحجاب فينبغي أن يصل الترهيب إلى مقاطعتها وعدم التحدث معها، حتى إذا دخلت العاشرة وتهاونت في ارتداء الحجاب فإنها تضرب حسب الخطوات الآتية:

أ ـ يعرض والداها السوط أمامها، ويخوّفانها منه؛ فقد روى ابن عمر مرفوعاً: «عَلِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت؛ فإنه أدب لهم» [2].

ب ـ شدُّ أذنها ومن ثم ضربها، ولكن هذا الضرب له شروط منها:

ألا يكون قبل العاشرة قياساً على الصلاة، وألا يتجاوز عشر ضربات،

---

(١) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ١٠٨، ١٠٩.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب: ١٢/ ٢٠٣. وقال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن، (٨/ ١٠٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٤٠٢٢.

«لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله»[١]، وأن يلتزم الضارب مواصفات أداة الضرب، وأن يباعد بين زمن الضربات، وألا يضرب الرأس، والفرج، والوجه؛ فقد «نهىٰ رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه»[٢] ؛ لأن ضرب الوجه بالكف ونحوه فيه إهانة له وقد كرَّم الله به الإنسان؛ كما أنه قد يؤدي إلىٰ فقد بعض الحواس[٣] ، وألا يضرب وقت الغضب؛ لأنه ضرب تأديب وتربية، وأن يوقف الضرب إذا ذكرت الطفلة الله تعالىٰ، وأن يسبق الضرب ويتبعه شرح مفصل بسببه، وشرح للفعل السليم الذي لو سلكته الطفلة لم تضرب.

وأخيراً: فالحجاب أساس المرأة، والمرأة أساس الأسرة، والأسرة أساس المجتمع؛ لذا لزم الاهتمام بتربية الفتاة علىٰ الحجاب منذ صغرها؛ ذلك لأن الأطفال في السابعة من عمرهم يبدؤون في اكتساب القيم، ويسهل تدريبهم وتعويدهم قبل دخولهم مرحلة البلوغ حيث يتمرد ـ بعضهم ـ في مرحلة المراهقة[٤] .

وكذلك مما ينبغي للوالدان وخاصة الأم أن تحافظ علىٰ أنوثة ابنتها، وعلىٰ خصائص فطرتها، وتُعوِّدها الاعتزاز بأنوثتها، والاحتفاظ بصورتها الكريمة التي أرادها الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ومن ثَمَّ تحرص كل الحرص علىٰ ألا تُلبس طفلتها لباساً يشبه لباس الرجال، فإن لثوب الرجل صفات أهمها أن يكون فوق الكعبين، أو إلىٰ أنصاف الساقين، ولكن الأمر انعكس في هذا العصر، فصار ثوب كثير من النساء فوق الكعبين، وبعضهم إلىٰ أنصاف الساقين، وصار ثوب

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الحدود، ب/ كم التعزير والأدب؟، رقم ٦٨٤٨ .

(٢) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ النهي عن ضرب الحيوان. . . ، رقم ٢١١٦ .

(٣) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٩٢ .

(٤) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥ .

الرجال إلىٰ ما تحت الكعبين(١) .

وقد ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قوله : «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»(٢) ، وعلىٰ الأبوين أن يوضحا لها منذ صغرها بأنَّ تشبُّهَ أحد الجنسين بالآخر انحراف عن الفطرة، ودليل علىٰ عقلية فاسدة، وأن هذا داء عضال انتقل إلىٰ المسلمين نتيجة الاحتكاك بالغرب، ومحاكاته وتقليده، حتىٰ أصبح الذكر كالأنثىٰ والأنثىٰ كالذكر، في الزي، واللباس، والمشية، والكلام. . . . ونحو ذلك، وأن هذا أمر مستقبح يأباه الشرع، وتنفر منه العقول السليمة؛ لذا زجر عنه الإسلام(٣) ، فقد ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»(٤) ، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «لعن رسول الله ﷺ الرَّجْلة من النساء»(٥) ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الضابط في تشبه الرجل بالمرأة، وتشبه المرأة بالرجل، وبيَّن أن ذلك يرجع إلىٰ الأغلب، فما كان من اللباس غالبه للرجال نُهيت عنه المرأة، وما كان غالبه للمرأة نُهي عنه الرجل، مع اعتبار أن النساء مأمورات بالاستتار والاحتجاب دون التبرج والظهور، والرجل بضد ذلك(٦) .

وكذلك يجدر بالوالدين مراعاة ألا يكون لباس الطفلة مشابهاً للباس

(١) نظرات في التربية الإسلامية، عز الدين التميمي، وبدر إسماعيل سمرين، ص: ١٠١؛ وزينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٦.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لباس النساء، رقم ٤٠٩٨، وإسناده صحيح.
(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٧.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم ٥٨٨٥.
(٥) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لباس النساء، رقم ٤٠٩٩، وإسناده صحيح.
(٦) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، وابنه محمد، ٢٢/١٤٦ـ١٤٩.

الكافرات، لما ورد عنه ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[(١)]، والذنب في ذلك بالطبع يقع على من جعلها تتشبه؛ لأنها لم تصل بعدُ إلى سن التكليف، كما عليهما أن يحرصا كل الحرص على عدم شراء الألبسة التي رُسم عليها شعارات الماسونية المتعددة كالفرجار، والزاوية، والفرجار مع الزاوية، والملعقة، والمطرقة، وهيكل سليمان، والنجمة السداسية، والشمس، والسيف، والعجلات، وحبل المشنقة، والرموز الصليبية، والنجوم، والقمر، والجمجمة، والديك، والميزان. . . إلخ تلك الإشارات، وكذلك ما كتب عليها عبارات تدعو إلى النصرانية أو اليهودية، أو تدل على عيد من أعيادهم، أو على شرب الخمر، أو فعل الفاحشة، ونحو ذلك، وكذلك ما يحمل صورة لحيوان أو إنسان أو طير أو ما له روح. قال ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل»[(٢)].

٨ ـ **ولا بد أن يحرص الوالدان على تعويد الطفلة ما يناسبها من خصال الفطرة، ويوضحا لها بأن الإسلام دين النظافة والجمال**، وأنه اعتنى بالطهارة ونظافة الجسم، يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [**المائدة**: ٦]، ويقول ﷺ: «الطهور شطر الإيمان»[(٣)] ومما ورد في خصال الفطرة، قوله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء. قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة»[(٤)]، وعن

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لبس الشهرة، رقم ٤٠٣١، ومسند أحمد (٢/ ٥٠)، وقال الذهبي في السير: «إسناده صالح»، (١٥/ ٥٠٩).

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٢١.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الطهارة، ب/ فضل الوضوء، رقم ٢٢٣.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ الطهارة، ب/ خصال الفطرة، رقم ٢٦١.

أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظفار»[١]، ومن هذه الخصال الخاصة بالأنثى، والتي يمكن أن يُعوِّدها عليها الوالدان في مرحلة الطفولة قص الأظافر، والسواك، وغسل رؤوس الأصابع، وغسل البراجم، ومعاطف الأذن... ومن الزينة المستحبة للأنثى والتي ينبغي للأم أن تعوِّد طفلتها عليها لتنشأ على اعتيادها ورغبتها الخضاب بالحناء في يديها، ورجليها، ورأسها [٢]، قال ابن قدامة: «ويستحب الخضاب بالحناء والكتم»[٣].

وخضاب اليد أو الأظفار الذي يستحب أن تُعوَّد عليه الطفلة يجب ألا يكون بمادة تمنع وصول الماء إلى أعضاء الوضوء[٤]، لذلك كان لا بد من تنفيرها من قبل أن تُميز عن طلاء الأظافر المسمى بالمناكير، حتى إذا وصلت إلى سن التكليف تكون قد نشأت على أساس من العلم.

وكذلك الكحل فهو زينة مستحبة وجمال، وقد حث عليه النبي ﷺ، فعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر ويُنبت الشعر»[٥]، والكحل بالإثمد زينة ودواء؛ لذا كان ينبغي للوالدين أن يحرصا كل الحرص على عدم حرمان الطفلة منه، ويستحب الاكتحال وتراً لما ورد عن النبي

---

(١) سبق تخريجه ص: ٨٣.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٧٦.
(٣) المغني لابن قدامة، ١/ ٩٢.
(٤) زينة المرأة المسلمة، فاطمة صديق نجوم، ص: ٥٥.
(٥) أخرجه الترمذي، ك/ اللباس، ب/ ما جاء في الاكتحال، رقم ١٧٥٧، وأبو داود، ك/ الطب، ب/ في الأمر بالكحل، رقم ٣٨٧٨، والنسائي، ك/ الزينة، ب/ الكحل، رقم ٥٠٢٤، وابن ماجه، ك/ الطب، ب/ الكحل بالإثمد، رقم ٣٤٩٥، وهو صحيح انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ١٢٣٦.

ﷺ أنه قال: «من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج»[١].

ويفضل إذا بلغت الطفلة سن التمييز وأرادت أن تكتحل بمفردها أن توجه إلى النظر في المرآة[٢]، كما يستحب عندئذ أن تدعو بقول: «الحمد ﷺ، اللهم كما حسَّنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي»[٣]، ومما يجب توضيحه للطفلة، بأن جمال المرأة في شعر رأسها، وأن الإسلام حثَّ على إكرام الشعر وتنظيفه وترجيله؛ لما ورد عنه ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه»[٤]، ولكن بدون مبالغة، وإضاعة للوقت في غسله وتدهينه.

وعلى الأم أن تحرص على عدم قص شعر صغيرتها، أو تسريحه على وجه التشبُّه بنساء الكفار، وبالفاسقات، فهذا لا يجوز، لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٥]، وكذلك عدم قصه حتى يكون كهيئة شعر الرجل، يقول الشيخ العثيمين: «قص شعر المرأة لرأسها إن قصته حتى يكون كهيئة رأس الرجل فإن ذلك حرام ومن كبائر الذنوب.... وأما إذا كان قصاً لا يصل إلى هذا الحد فإن فيه خلافاً بين أهل العلم، والمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه مكروه.... وكذلك إذا قصته على وجه يشبه رؤوس الكافرات فإنه حرام»[٦].

وأما الحلق فهو لا يجوز، لما رواه علي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ: «نهى

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الطهارة، ب/ الاستتار في الخلاء، رقم ٣٥، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع للألباني، رقم ٥٤٦٨.

(٢) زينة المرأة المسلمة، فاطمة صديق نجوم، ص: ٥٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، (١/ ٤٠٣)، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ١٣٠٧.

(٤) سبق تخريجه ص: ٨١.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢٣٠.

(٦) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٨٢٦.

أن تحلق المرأة رأسها»[١]، وورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير»[٢]، وقال أبو موسى: «إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقَّة»[٣]؛ حيث إن الحلق فيه تشبُّه بالرجال، ولأنه مُثلة، والمثلة لا تجوز، فشعر المرأة جمال لها وزينة، وحلقه تقبيح لها، وتشويه لخلقتها[٤]، ولقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم»[٥]، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[٦].

٩ - مما يجب أن يهتم به الوالدان عند تسمية البنت أن ينتقيا لها من الأسماء أحسنها وأجملها، قال ﷺ: «إنكم تُدْعَوْن يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءَكم»[٧].

ومما يجب عليهما اجتناب الاسم القبيح الذي يمس الكرامة، ويكون مدعاة للاستهزاء بها والسخرية منها؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان يغيِّر

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ الحج، ب/ ما جاء في كراهية الحلق للنساء، رقم ٩١٤، قال الترمذي: «وفيه اضطراب، والعمل على هذا عند أهل العلم»، وأخرجه النسائي، ك/ الزينة، ب/ النهي عن حلق المرأة رأسها، رقم ٤٩٦٣، وهو ضعيف، انظر ضعيف الجامع للألباني، رقم ٥٩٩٨.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ المناسك، ب/ الحلق والتقصير، رقم ١٩٨٤، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع، رقم ٥٤٠٣.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ تحريم ضرب الخدود. . .، رقم ١٠٤، الصلق: رفع الصوت عند حلول المصائب.

(٤) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ١٠١.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، رقم ٥٨٨٦.

(٦) سبق تخريجه، ص: ٢٢٩.

(٧) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في تغيير الأسماء، رقم ٤٩٤٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم ٢٠٣٦.

الاسم القبيح»[١] ، تعني الرسول ﷺ، وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ «غيَّر اسم عاصية وقال : أنت جميلة»[٢] .

كذلك عليهما أن يجتنبا الأسماء التي لها اشتقاق من كلمات فيها تشاؤم حتىٰ تسلم البنت من مصيبة هذه التسمية وشؤمها ؛ فعن ابن المسيب عن أبيه : «أن أباه جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال : ما اسمك؟ قال : حَزْن، قال : أنت سهل ، قال : لا أغيِّر اسماً سمَّانيه أبي ، قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعدُ»[٣] .

وكذلك ينبغي اجتناب الأسماء التي فيها يُمْنٌ أو تفاؤل حتىٰ لا يحصل كدر عند مناداتهم وهم غائبون فيقال : لا ، ومن ذلك : رباح ، ونجاح ، والابتعاد عن الأسماء التي فيها تزكية ودعوىٰ وكذب مثل ـ ست النساء ، ست الحسن ؛ فعن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سمَّيت ابنتي بَرَّة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله ﷺ نهىٰ عن هذا الاسم ، وسُمِّيت بَرَّة فقال رسول الله ﷺ : «لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم» ، فقالوا : بِمَ نسميها؟ قال : «سموها زينب»[٤] .

وكذلك يجتنب الوالدان الأسماء التي فيها تميُّع وتشبه وغرام ، والتي تنصبُّ علىٰ الجمال المادي ومفاتن الجسد ، والمعاني الشهوانية ؛ لما لهذه الأسماء من تأثير في نفس صاحبتها ، مخافة أن يشعرها بالدلال والنعومة والميوعة مما يتنافىٰ مع هدف تربية البنت في الإسلام مثل هيام ، ونشوة ، وفاتن ، وأنهد ،

---

(١) أخرجه الترمذي ، ك/ الأدب ، ب/ ما جاء في تغيير الأسماء ، رقم ٢٨٣٩ ، وهو صحيح ، انظر صحيح الجامع للألباني ، رقم ٤٩٩٤ .
(٢) أخرجه مسلم ، ك/ الآداب ، ب/ استحباب تغيير الاسم القبيح . . . ، رقم ٢١٣٩ .
(٣) أخرجه البخاري ، ك/ الأدب ، ب/ اسم الحزن . . . ، رقم ٦١٩٠ .
(٤) أخرجه مسلم ، ك/ الآداب ، ب/ استحباب تغيير الاسم القبيح . . . ، رقم ٢١٤٢ .

وأشواق، وغزل، . . . .[١]، كما عليهما أن يبتعدا عن التافه مثل زوزو، فيفي، ميمي . . . وعن الأسماء الأعجمية المولَّدة لأمم الكفر المرفوضة لغة وشرعاً ومنها: آنديرا، جاكلين، ديانا، سوزان (الإبرة أو المحرقة) روز، فكتوريا، لارا، لندا، . . . ، وعن الأسماء الأعجمية ـ فارسية أو تركية ـ ومنها: مرفت، شيريهان، شيرين، نيفين، جيهان. . . ، وعن أسماء الأصنام مثل: نائلة، وعما تنفر منه القلوب لمعناه أو لفظه أو لأحدهما.

وأخيراً: فإن ما ذكرته في هذا المبحث من شأنه أن يوجد الحس الجمالي بشتىٰ صوره ويرقِّيه في شعور الطفلة حتىٰ تحس بكل ما يحيط بها من جمال سواء جمال الكون، أو جمال الحياة الإنسانية، أو جمالها هي في نفسها في خَلْقها وخُلُقها، وأقوالها وأفعالها، الأمر الذي يزيدها إيماناً علىٰ إيمانها، وبذلك تستفيد من هذا الإحساس بالجمال فيما يساعدها علىٰ أن تصبغ حياتها كلها به، فتحاكيه في شكلها وملبسها ومسكنها، ومطعمها ومشربها، وقولها وفعلها؛ فتحقق بذلك لنفسها ولمن تتعايش معهن من النساء الرضا والسعادة.

* * *

(١) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، عائشة عبد الرحمن الجلال، ص: ١٨٣.

المبحث الثاني

التنشئة الاجتماعية

ـ ماهيتها .

ـ أهميتها .

ـ من آداب التنشئة الاجتماعية

١ ـ آداب الطعام والشراب .

٢ ـ آداب الاستئذان .

٣ ـ آداب السلام .

٤ ـ آداب المجلس .

٥ ـ آداب العطاس .

٦ ـ آداب التثاؤب .

٧ ـ آداب الطريق .

٨ ـ الآداب مع الخدم .

ـ من الحقوق الاجتماعية .

١ ـ حقوق الوالدين .

٢ ـ حقوق الأقارب والرحم .

٣ ـ حقوق الجار .

٤ ـ حقوق المعلمة .

٥ ـ حقوق الكبير .

ـ من الأخلاق الاجتماعية .

١ ـ الاهتمام بأمر المسلمين .

٢ ـ غرس فضيلة الأخوة والرحمة والإيثار والعفو في نفس الطفلة .

٣ ـ دعوتها إلى التمثل بخصلة الإحسان .

٤ ـ تنشئتها على خلق الأمانة وتحذيرها من صفة الخيانة والسرقة .

٥ ـ دعوة الطفلة للتحلي بصفة الكرم والبعد عن صفة البخل المذمومة .

٦ ـ تعويدها الصدق وتحذيرها من الكذب .

٧ ـ تجنيبها الكبر والتعالي وتعويدها خلق التواضع .

٨ ـ تحذيرها من السباب والشتائم .

٩ ـ تعويدها البعد عن الإسراف .

١٠ ـ تعويد الطفلة الاستغلال الجيد لوقت فراغها .

١١ ـ ربط الطفلة بالصحبة الصالحة .

١٢ ـ ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق الطفلة مع غير المكلفين .

١٣ ـ تعويدها الشكر على المعروف .

التنشئة الاجتماعية

ماهيتها:

هي «العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع مَّا، أو جماعة اجتماعية حتىٰ يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع، أو بين تلك الجماعة، أو هي بعبارة أخرىٰ عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، واستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وتحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلىٰ شخص آدمي بشري في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض، ويتعاملون علىٰ أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة» [١].

ويمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية هي: عملية تشكيل السلوك الاجتماعي، وإعداد الطفل ليكون فرداً صالحاً في المجتمع، يعرف واجباته وحقوقه، وهي عملية مستمرة في حياة الإنسان تبدأ منذ الأسبوع السادس عندما يتعرف الطفل ببصره علىٰ أمه فيبتسم لها[٢].

كما عرفت التنشئة الاجتماعية بأنها: عملية التطبيع الاجتماعي Socialization Process، وهي عملية تشكيل أفراد إنسانيين لكي يندمجوا في الإطار العام للجماعة، ويصبحوا أفراداً متكيفين مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها[٣].

أهميتها:

وفي مرحلة المهد تبنىٰ أسس السلوك الاجتماعي وتبقىٰ ثابتة مدىٰ العمر،

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، ص: ٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٢) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٩، ٢٥.
(٣) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، محمد مصطفىٰ زيدان، ص: ١٦٥.

ومن الأشياء الهامة في حياة الطفلة والتي لها دورها في بنائها الاجتماعي تفاعلها مع الآخرين وخاصة مع أمها وأبيها. ويبدأ دور الأم في تربية الطفل حين تغذيه باللبن وبالعواطف، ثم بالمعاني والألفاظ والأفعال؛ فالأم نقطة انطلاق الطفل، وحجر الزاوية في تطور نموه، وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يمس به من حاجة(١) .

والطفل من خلال العلاقة المبكرة الأولىٰ مع أمه والتي تتراوح بين ٦ ـ ١٨ شهراً يُكوِّن كثيراً من الجوانب السلوكية كدافع الانتماء، والحاجة إلىٰ التقبل، وتكوين علاقة وثيقة بالآخرين. وتوجد دلائل علمية علىٰ أن طول فترة الرضاعة الطبيعية تؤدي بعد ذلك إلىٰ زيادة الميول الاجتماعية، كما ذكر علماء النفس أن الطفل في أثناء الرضاعة من الثدي لا يملأ معدته، وإنما تمتلأ ذاته بالبهجة والسرور، ويبدو هادئاً مطمئناً؛ ولذا فهو يحتاج للأم الهادئة المتفرغة لعملية الرضاعة ليكتسب هذه الراحة النفسية التي تؤثر بعد ذلك علىٰ شعوره بالتفاؤل والانتماء، وتكوين علاقات طيبة مع البيئة المحيطة(٢) ، ثم يكتمل دور الأم بقيام الأب بتوفير الأمن النفسي والمادي للأسرة(٣) .

يقول ابن القيم: «ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه، فإنه ينشأ عما عوَّده المربي في صغره من حر وغضب ولجاج، وعجلة وخفة مع هواه، وطيش وحدَّة وجشع؛ فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرَّز منها غاية التحرز فضحته لا بد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبَلِ التربية التي نشأ

(١) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٩٢، ٢٩٣.
(٢) أثر عمل المرأة علىٰ تنشئة الأبناء، ليلىٰ سليمان محمد، المجلة العربية، ص: ٩٩.
(٣) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٩٤.

عليها»(١) ، الأمر الذي يوجب على الوالدين استغلال فترة الطفولة في غرس الأدب والخلق الحسن : «فالصبي يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط ، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخُلُق من الأخلاق انتقشت صورته في لوحها ، ثم لم تزل تلك الصورة تمتد شيئاً فشيئاً إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس ، وتصير كيفية راسخة فيها ، حائلة لها عن الانفعال بضدها ، يؤيد هذا أنَّا إذا رأينا من الغرباء من هو لطيف الخطاب ، جميل اللقاء ، مهذب الألمعية ، لا نرتاب في دعوى أنه ممن أنبته الله في البيوت الفاضلة نباتاً حسناً»(٢) .

وترجع أهمية إكساب الطفل الأدب لأنه : «يكتسب من الأدب الصالح العقل النافذ ، ومن العقل النافذ حسن العادة ، ومن العادة الحسنة الطباع المحمودة ، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح ، ومن العمل الصالح رضا الرب ، ومن رضا الرب الملك الدائم ، ويكتسب من الأدب السوء فساد العقل ، ومن فساد العقل سوء العادة ، ومن العادة السيئة رداءة الطبع ، ومن الطباع الرديئة سوء العمل ، ومن العمل السيئ سوء المقالة وغضب الله ، ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم»(٣) .

وأهمية التربية الاجتماعية للطفلة من قِبَل الوالدين ترجع إلى أساسين هامين في التربية الاجتماعية :

الأول : أنه كلما كان الطفل صغيراً عند خضوعه لعملية التربية الاجتماعية كانت التربية أكثر تأثيراً وإفادة ؛ لأنه يكون في تلك الحالة أكثر قابلية للتطبيع الاجتماعي .

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ، محمد بن علي بكر بن قيم الجوزية ، ص : ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٢) السعادة العظمى ، محمد الخضر حسين ، جمع وتحقيق : علي الرضا التونسي ، ص : ٦٠ .
(٣) نصيحة الملوك ، أبو الحسن علي الماوردي ، تحقيق : خضر محمد خضر ، ص : ١٧٣ .

الثاني: أن أثر أول تفتُّح الطفل للحياة الاجتماعية له دور كبير في تحديد وتنظيم الجانب السيكولوجي من شخصيته الاجتماعية وتنظيمه في حاضره ومستقبله، فإذا كان هذا التفتح الأول للحياة الاجتماعية إيجابياً محققاً للحاجات السيكيولوجية والبيولوجية للطفل كان تجاوبه مع المجتمع واتجاهه نحوه سوياً ومقبولاً، أما إذا كان سلبياً غير محقق لهاتين الحاجتين كان اتجاهه نحوه شاذاً منحرفاً عدوانياً.

ومن أهداف التربية الاجتماعية الهامة جعل الناس أسوياء اجتماعياً، فيقف كل فرد بحسب المعايير الاجتماعية العامة السائدة في مجتمعه، وذلك باحترامه للقيم الاجتماعية، ولمشاعر الناس وإحساساتهم، ثم مراعاته لمصلحة الجماعة بوجه عام، ومصلحة الأفراد الذين تجمعهم حياة مشتركة بوجه خاص(١).

من آداب التنشئة الاجتماعية:

وللتنشئة الاجتماعية السليمة عدة آداب سلوكية عامة لا بد أن تُدَّرب عليها الطفلة من قبل والديها، وتُلاحظ منهما في أمر تطبيقها، لكي تشب عليها وتنطبع بها، ومن أهم هذه الآداب:

١ ـ آداب الطعام والشراب:

أوجب الإسلام على الوالدين أن ينفقا على عيالهم رزقاً طيباً حلالاً، وأن يتعهداهم بالأدب في تناول الطعام والشراب، وقد فَصَّلت السنَّة المطهرة هذه المواضع من الآداب؛ بحيث لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، ومن ثَمَّ يأتي دور الوالدين في دعم وغرس القيم، والاتجاهات والعادات الإسلامية وبخاصة في مرحلة الطفولة الأولى التي تتشرب بسرعة هذه القيم والاتجاهات فتثبت عليها في الكبر(٢).

---

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٥١.

(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ٨٤، ٨٥.

ومن آداب الطعام والشراب التي تتعلق بالتنشئة الاجتماعية السليمة، والتي ينبغي أن يراعيها الوالدان في أثناء تربية البنت:

* آداب قبل الأكل.
* آداب أثناؤه.
* آداب بعده.

فمن القسم الأول:

- أن تُعوَّد أن تكثر الأيدي على طعامها، بأن تدعو مثلاً إخوتها للأكل معها، ويشرح لها قول بعض أهل العلم: «إذا جمع الطعام أربعاً فقد كَمُلَ: إذا ذُكِرَ اسم الله في أوله، وحُمِدَ الله في آخره، وكَثُرت عليه الأيدي، وكان من حِلٍّ»[(١)].

- تعويدها غسل يديها قبل الأكل وبعده؛ بحيث يؤكدان لها أن الإسلام دين النظافة.

- أن يحبب إليها الوالدان الأكل وهي جالسة، ويرويا على مسامعها حديث أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟ فقال: ذاك أشرُّ أو أخبث»[(٢)].

- أن تعوَّد الجِلسة الصحيحة أثناء الطعام، وعدم الاتكاء لما فيه من الضرر الصحي، ولأنه من ظواهر الكبر[(٣)]، فعن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا آكل متكئاً»[(٤)].

(١) ذكره شهر بن حوشب بقوله: «كان يقال...». انظر الحليج ١/٦/٦١، والمحدث الفاضل، ١/١٩٥.
(٢) سبق تخريجه ص: ٨٦.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٣٣.
(٤) سبق تخريجه ص: ٨٥.

يقول ابن الحاج العبدري: «يحسن الجلوس إلىٰ الطعام علىٰ الهيئة الشرعية، وهو أن يقيم ركبته اليمنىٰ ويضع اليسرىٰ من غير أن يجلس عليها، والهيئة الثانية الشرعية أن يقيمهما معاً، والهيئة الثالثة الشرعية أن يجلس كجلوسه للصلاة، وأما جلوس المتربع، والجالس علىٰ ركبتيه الكابِّ رأسَه علىٰ الطعام فهاتان منهي عنهما» [١].

ومن السنة أن تعوَّد الطفلة وضع الطعام علىٰ السفرة الموضوعة علىٰ الأرض؛ فإنه أقرب إلىٰ فعل رسول الله ﷺ من رفعه علىٰ المائدة، وهو أدنىٰ إلىٰ التواضع [٢]، مع عدم الكراهة في وضعه علىٰ المائدة[٣].

ـ يستحب أن تُعوَّد أن تقول لضيفها عند تقديم الطعام له: بسم الله، أو كلوا، أو نحو ذلك من العبارات المصرِّحة بالإذن في الشروع في الأكل[٤].

ومن القسم الثاني:

ـ أن تعوَّد إذا قُرِّبَ إليها طعام أن تقول: «بسم الله»، ويستحب للوالدين أن يجهرا بالتسمية ليكون في ذلك تنبيه للطفلة علىٰ التسمية عند بدء الطعام، ولتقتدي بهما في ذلك[٥].

فإن تركت التسمية في أوله عامدة أو ناسية أو مكرَهة أو عاجزة لعارض آخر ثم تمكنت في أثناء أكلها حَبًّا لها أن تسمي[٦] وتقول: بسم الله أولَه وآخرَه، لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالىٰ؛ فإن نسي أن يذكر اسم الله

(١) مدخل الشرع الشريف علىٰ المذاهب، محمد بن محمد العبدري، ١/ ٢٢١.
(٢) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧١.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٦٦.
(٤) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٠٥.
(٥) المرجع السابق، ص: ٢٠٧.
(٦) المرجع السابق والصفحة.

تعالىٰ في أوله فليقل : بسم الله أولَه وآخرَه»(١) .

ـ أن تُعوَّد عن طريق القدوة والتلقين عدم الأكل في أواني الذهب والفضة، ويوضح لها أبواها بأن ذلك من باب المحرمات لقوله ﷺ : «ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها»(٢)؛ فالأدوات الذهبية والفضية تعتبر بمنزلة عملة، فاقتناؤها يعتبر احتكاراً وكنزاً، وقد منع الإسلام الاحتكار واكتناز الذهب والفضة، وأوعد فاعلهما بالعقاب الأليم يوم القيامة(٣) ، فقال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ .

[**التوبة** : ٣٤] .

ـ ومن الآداب ألاَّ تبدأ الأكل في حضرة من هو أكبر منها سناً أو مقاماً، فيذكر لها الوالدان حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : «كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتىٰ يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده»(٤) .

ـ ألا تزاحم علىٰ المائدة، ولا تسبق غيرها(٥) .

ـ أن تتناول الطعام باليد اليمنىٰ، ويشرحا لها حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» (٦) .

ـ وأن تتناول الطعام من أمامها؛ فعن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في

---

(١) سبق تخريجه ص : ٨٦ .
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأطعمة، ب/ الأكل في إناء مفضض، رقم ٥٤٢٦، ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم استعمال إناء الذهب. . . ، رقم ٢٠٦٧ .
(٣) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص : ٢٠٠ .
(٤) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم ٢٠١٧ .
(٥) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص : ٢٠٩ .
(٦) سبق تخريجه ص : ٦٠ .

حجْر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام! سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك. فما زالت تلك طِعمْتي بعدُ»(١)، ولكن يستثنىٰ من ذلك إن كان الطعام متنوعاً كالفاكهة(٢).

ـ أن تُعوَّد ألا تأكل من وسط القصعة؛ لحديث النبي ﷺ: «كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها؛ فإن البركة تنزل في وسطها»(٣).

ويجوز الأكل بالملعقة والشوكة وغير ذلك من الأدوات المباحة، وإن كان الأفضل الأكل باليد، فلا يشتد الوالدان مع الطفلة ويلزماها الأكل باليد ففي الأمر سعة، وإن رأىٰ الوالدان أن يُعوِّدا الطفلة الأكل باليد فيكفيهما أن يأكلا بيديهما أمامها، فلن يلبثا حتىٰ يرياها قد قلدتهما في ذلك(٤).

ـ إذا أكلت بيدها تؤمر أن تأكل بثلاثة أصابع ولا تلوِّث غيرها؛ لما ورد عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطعام»(٥).

ـ تُعوَّد ألاَّ تَعِيبَ طعاماً، بل ينبهاها علىٰ أنه يستحب امتداحه تطييباً لخاطر صاحبه، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه»(٦).

ـ ألا تنفخ في الطعام الحار، ولا تجمع بين التمر والنوىٰ في طبق واحد، ولا تجمعه في كفها.

(١) سبق تخريجه ص: ١٣٢.
(٢) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧١.
(٣) سبق تخريجه ص: ٦٠.
(٤) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٣٦٨.
(٥) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ استحباب لعق الأصابع...، رقم ٢٠٣٢.
(٦) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ صفة النبي ﷺ، رقم ٣٥٦٣، ومسلم، ك/ الأشربة، ب/ لا يعيب الطعام، رقم ٢٠٦٤.

ـ تُعوَّد ألا تفعل ما يشمئز منه الناس. يقول ابن الحاج العبدري: «وأما جلوس المتربع والجالس على ركبتيه الكابِّ رأسَه على الطعام فهاتان منهي عنهما، وإنما كره أن يكبَّ رأسه لئلا يقع شيء من فضلات فمه في الطعام سيما إذا كان سخناً فيعافه هو في نفسه ويعافه غيره»، كما يقول في موضع آخر: «والسُّنَّة أن يأكل بيده، ولا يُدخل أصابعه في فمه ثم يردها إلى القصعة؛ فإنه يصيبها شيء من لعابه فيعافه هو في نفسه أو يعافه غيره ممن يراه، فإن فعل ذلك جاهلاً أو ناسياً فليغسل يده وحينئذ يعود إن لم يكن اكتفى من الطعام؛ لأن لعق الأصابع إنما شرع بعد الطعام خوفاً من الاستقذار، وحفظاً لنعم الله ـ تعالى ـ أن تمتهن...»[1].

ـ أن يُحبَّب إليها التحدث على الطعام بالمعروف في غير إكثار ولا إفراط، وعدم السكوت مثل العجم، ومما يدل على ذلك حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ سأل أهله الأُدْم، فقالوا: ما عندنا إلا خَلٌّ، فدعا به فجعل يأكل ويقول: «نِعْمَ الأُدْمُ الخل، نِعْمَ الأدمُ الخل»[2]، ويأمراها إن تحدثت ألا تتحدث بما يشمئز منه الناس، قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: «من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف، ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها»[3].

ومن آداب القسم الثالث:

ـ أن يُحبَّب إليها لعق أصابعها، ويُكرَّه إليها مسح اليد قبل لعقها؛ وذلك لحكمة تعويد الطفلة الحفاظ على الطعام ولو قلَّ؛ فعن ابن عباس أن النبي ﷺ

(١) مدخل الشرع الشريف على المذاهب، محمد بن محمد العبدري، ١/ ٢٢١، ٢٢٢.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ فضيلة الخل والتأدم به، رقم ٢٠٥٢.
(٣) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٠٩.

قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتىٰ يَلْعقها أو يُلْعِقها»(١)، «قال الخطابي: عاف قوم أفسد قلوبهم الترف لَعْقَها، وزعموا أنه مستقبح كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالإصبع جزء ما أكلوا»(٢) .

ـ أن تُعوَّد أن تنهي طعامها بحمد الله؛ فعن معاذ بن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(٣) .

ومن صيغ الحمد الثابتة، والتي ينبغي للوالدين أن يُحفِّظاها الطفلة، ما رواه أبو أمامة عن النبي ﷺ: أنه إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مُودَّع ولا مستغنىٰ عنه ربنا»(٤) .

ـ ومن الآداب أن يُحبَّب إلىٰ الطفلة أن تدعو لمضيفها عندما تفرغ من الطعام بقولها: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم»(٥) .

أما إذا أفطرت عند أهل بيت فتقول: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلَّت عليكم الملائكة»(٦) .

ومن آداب الشراب الاجتماعية التي لا بد أن تُعوَّد عليها الطفلة من قِبَل والديها ما يلي:

ـ أن تُعوَّد ويحبب إليها التسمية عند الشراب .

---

(١) سبق تخريجه ص: ٦٠ .

(٢) رياض الصالحين، يحيىٰ بن شرف النووي، ص: ٢٨٣ .

(٣ ، ٤) سبق تخريجه ص: ٦١ .

(٥) أخرجه مسلم، ك/ الأشربة، ب/ استحباب وضع النوىٰ خارج التمر . . . ، رقم ٢٠٤٢ .

(٦) أخرجه أبو داود، ك/ الأطعمة، ب/ ما جاء في الدعاء لرب الطعام . . . ، رقم ٣٨٥٤، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ١٢٢٦ .

ـ أن يُكرَّه إليها الشرب من فم السقاء لمنافاة ذلك للذوق الاجتماعي، ولِمَا قد يكون فيه من ضرر صحي؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء»[١]، وفي ذلك آداب عديدة، منها: أنَّ تردد أنفاس الشارب فيه يكسبه رائحة كريهة يعاف لأجلها، ومنها: أنَّ الماء ربما كان فيه قذارة أو غيرها لا يراها عند الشرب فتلج جوفه، ومنها: أن الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء فيضيق عن أخذ حظه من الماء[٢].

ـ ألا تشرب في أواني الذهب والفضة لنهي الرسول ﷺ عن ذلك كما جاء في آداب الأكل.

ـ أن تُعوَّد أن تتناول الإناء وتشرب باليمنىٰ[٣] لحديث ابن عمر ـ السابق في آداب الأكل.

ـ وأخيراً تحمد الله ـ تعالىٰ ـ بعد الشراب، لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنىٰ وثلاث، وسمُّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم»[٤].

ـ أن تتعود الطفلة أن تدعو لمن سقاها بقولها: «اللهم أطعم من أطعمني وأسق من سقاني»[٥].

ـ ولا بد أن تُدرَّب الطفلة عندما تسقي الآخرين أن تبدأ من اليمين، وحبذا لو ذكر لها الوالدان حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: أُتِي النبي ﷺ بقدح

---

(١) سبق تخريجه ص: ٩٢.

(٢) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٨١، ١٨٢.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ٧٢.

(٤) سبق تخريجه ص: ٩٣.

(٥) أخرجه مسلم، / الأشربة، ب/ إكرام الضيف...، رقم ٢٠٥٥.

فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟» قال: ما كنت لأُوثِر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه[(١)] .

ـ تُعوِّد من قِبَل الوالدين ـ إذا كانت هي الساقية ـ أن تكون آخر من يشرب، لحديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً»[(٢)] .

هذه هي بعض آداب الطعام والشراب التي أرشد إليها الرسول ﷺ، وهو القدوة التي يجب أن يتأسى بها الوالدان في أثناء التنشئة للأبناء لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] .

٢ ـ آداب الاستئذان:

لا بد أن تُدرَّب الطفلة منذ نعومة أظفارها على الاستئذان على النحو الآتي:

ـ لا تدخل بيت الخلاء (الحمام) إلا بعد أن تطرق بابه، وتتأكد من أنه فارغ من الناس.

ـ تُدرَّب على أن تطرق الباب إن أرادت الدخول على والديها في العورات الثلاث، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ [النور: ٥٨] . ففي هذه الآية الكريمة أمر للمؤمنين بتعليم أطفالهم الذين لم يبلغوا سن البلوغ، وخَدَمهم الاستئذان عليهم في ثلاثة أوقات وهي:

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم، ك/ المساجد ومواضع الصلاة، ب/ قضاء الصلاة. . .، رقم ٦٨١ .

١ ـ ساعات النوم في الليل (من قبل صلاة الفجر).

٢ ـ ساعات القيلولة (الظهيرة).

٣ ـ بداية النوم في الليل (بعد صلاة العشاء)؛ وذلك لمظنة انكشاف العورة فيها، والعورة هي: ما يُستحيىٰ من كشفه[1].

ورد عن عطاء بن يسار ـ رضي الله عنه ـ: «أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن علىٰ أمي؟ فقال: «نعم!»، قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها»، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟!»، قال: لا، قال: «فاستأذن عليها»[2].

وكذلك مما لا بد أن تُدرَّب عليه الطفلة كيفية الاستئذان خارج البيت، وذلك على النحو الآتي:

ـ أن تقرع الباب قرعاً خفيفاً؛ فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «أن أبواب النبي ﷺ كانت تقُرع بالأظافير»[3]، ثم تقف بجانب الباب ولا تعترضه، لِمَا ورد أنه «كان رسول الله ﷺ إذا أتىٰ باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم»[4]. ثم تنتظر مدة صلاة ركعتين وتطرق ثانية، ثم تنتظر نفس المدة، ثم تطرق ثالثة

(١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، أبو بكر جابر الجزائري، ص: ١٦٣، ١٦٤.

(٢) أخرجه مالك، ك/ الجامع، ب/ الاستئذان، رقم ١٧٩٦، وقال ابن عبد البر: «مرسل صحيح، ولا أعلمه يُسند من وجه صحيح صالح».

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، فضل الله الصمد: ٢/ ٥١٥، رقم ١٠٨٠، وفيه أبو بكر بن عبد الله وهو مجهول، ولكن له شاهد من حديث المغيرة بن شعبة في علوم الحديث للحاكم (١٩٠).

(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ كم مرة يسلم الرجل...، رقم ٥١٨٦، والبخاري في الأدب المفرد، انظر فضل الله الصمد (٢/ ٥١٣)، رقم ١٠٧٨، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٤٦٣٨.

وتنتظر ثم تنصرف إن لم يفتح لها [١]، ومن العلماء من قدَّر الانتظار بين الدقتين بمقدار صلاة أربع ركعات؛ إذ قد يكون الإنسان في بدء الطرق للباب قد بدأ بصلاته [٢].

مع ملاحظة أنه ينبغي تعويد الطفلة إذا لم يؤذن لها بالدخول أن ترجع دون أن تجد في نفسها شيئاً من غضاضة؛ إذ بذلك جاء أمر الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٢٨].

وورد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسىٰ كأنه مذعور، فقال: استأذنت علىٰ عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً، فلم يؤذن له فليرجع» [٣].

ـ يدرِّبانها علىٰ إذا ما سُئِلَت: من الطارق؟ أن تذكر اسمها، أو كنيتها، أو صفتها، ولا تقول (أنا) للكراهة؛ لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت النبي ﷺ في دَيْن كان علىٰ أبي فدققت الباب، فقال: «من ذا؟»، قلت: أنا. فقال: «أنا، أنا»، كأنه كرهها [٤].

ـ أن ترفع صوتها بقدر الحاجة [٥].

---

(١) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٠.

(٢) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ١٨.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ التسليم والاستئذان ثلاثاً، رقم ٦٢٤٥، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ الاستئذان، رقم ٢١٥٣.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا، رقم ٦٢٥٠، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ كراهة قول المستأذن: أنا. إذا قيل: من هذا؟، رقم ٢١٥٥.

(٥) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، أبو بكر جابر الجزائري، ص: ١٦٢.

ـ ألا تنظر في بيت غيرها بغير إذنه؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو اطَّلع في بيتك أحد ولم تأذن له حذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جُناح»[١].

ومما ورد أن معاذاً ـ رضي الله عنه ـ رأىٰ امرأته تطَّلع من كُوَّة فأوجعها ضرباً[٢].

ـ أن تدرَّب علىٰ أن تسلِّم ثم تستأذن، لما ورد أن رجلاً من بني عامر استأذن علىٰ النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألِجُ؟ فقال رسول الله لخادمه: «اخرج إلىٰ هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل»[٣].

ـ أن تعوَّد إذا دخلت بيتها أو خرجت منه ألا تدفع الباب دفعاً عنيفاً، أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف، ويُبيَّن لها أن ذلك مناف للطف الإسلام الذي تتشرف بالانتساب إليه، والذي يدعو إلىٰ الرفق[٤]، قال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[٥].

ـ أن تعوَّد الطفلة ألا تدخل بيتاً إذا لم يوجد فيه أحد، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا** ﴾ [**النور**: ٢٨].

ـ أن تؤمر بدخول البيت من الباب لا من الحديقة أو النافذة[٦]، لقوله

(١) أخرجه البخاري، ك/ الديات، ب/ من أخذ حقه. . .، رقم ٦٨٨٨، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ تحريم النظر في بيت غيره، رقم ٢١٥٧.
(٢) أحكام النساء، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ص: ٢٦٩.
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ كيف الاستئذان؟، رقم ٥١٧٧، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٤٣٩٧.
(٤) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ١٢.
(٥) أخرجه مسلم، ك/ البر. . .، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٥٩٤.
(٦) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٠.

ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩].

٣ ـ آداب السلام:

السلام اسم من أسماء الله ـ تعالىٰ ـ فقولنا: (السلام عليكم) أي أنتم في حفظ الله، كما يقال: (الله معك) و (الله يصحبك)، وقيل: السلام بمعنىٰ السلامة، أي سلامة الله ملازمة لك(١) .

ومما يجب على الوالدين توضيحه للطفلة في هذا الأدب ما يلي:

ـ أن الشرع قد أمر بالسلام، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ [النور: ٢٧]، ويقول ـ جل وعلا ـ: ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ [النور: ٦١]، ويقول ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «لا تدخلون الجنة حتىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا، ألا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»(٢) ، وعن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وصِلُوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»(٣) .

وحبذا لو بدأ الوالدن أنفسهما بالسلام لكي يعوِّدا الطفلة علىٰ تحية الإسلام؛ حيث إنها تتعرض للقاء الناس علىٰ اختلاف مستوياتهم فهي تحتاج لأن تتعرف علىٰ مفتاح الكلام معهم(٤)، ومن الأساليب اللطيفة من الرسول ﷺ وصحابته

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤/ ١٥١٣.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. . . ، رقم ٥٤.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ إقامة الصلاة والسنة فيها، ب/ ما جاء في قيام الليل، رقم ١٣٣٤، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٧٨٦٥.

(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٤٨.

في غرس سُنَّة السلام في نفس الطفل ما ورد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه مر علىٰ صبيان فسلَّم عليهم وقال: «كان النبي ﷺ يفعله»[١].

ـ أن يُوضِّحا للطفلة بأن الابتداء بالسلام سنَّة يثاب فاعلها، أما رد السلام فإنه واجب، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم علىٰ المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبعه»[٢]، وقال ﷺ: «من أجاب السلام فهو له، ومن لم يجب فلا شيء له»[٣].

ـ أن السلام يُسنُّ لمن عرفت ومن لم تعرف؛ لما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام علىٰ من عرفت ومن لم تعرف»[٤]، وقال ﷺ: «إن أَوْلىٰ الناس بالله من بدأهم بالسلام»[٥].

ـ أن السلام يكون بلفظ: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وألا تقول قَبْلها أي تحية أخرىٰ مثل صباح الخير، أو مساء الخير وما شابهها من ألفاظ فرنسية أو إنجليزية، بل يوضح لها الوالدان أن هذه التحية هي تحية أهل الجنة عندما يفدون إليها فتستقبلهم الملائكة بهذا اللفظ الجميل، كما يحيِّي الله ـ تعالىٰ ـ

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٢٤.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ السلام، ب/ من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم ٢١٦٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٤)، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٥٤٥٠، وفي رواية لابن السني: «من لم يجب فليس منا»، وهي شاذة، انظر صحيح كتاب الأذكار وضعيفه للهلالي، ٢/ ٦٤٦.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ السلام للمعرفة وغير المعرفة، رقم ٦٢٣٦، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان تفاضل الإسلام. . . ، رقم ٣٩.

(٥) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في فضل من بدأ السلام، رقم ٥١٩٧، والترمذي، ك/ الاستئذان، ب/ ما جاء في فضل الذي يبدأ بالسلام، رقم ٢٦٩٤، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٢٠١١.

الأصفياء من عباده بها حين يحظون بقربه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [**الأحزاب**: ٤٤]، كما يوضحا لها بأنه يصح مجزوءاً، والأفضل كاملاً[(١)]؛ فعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عَشْرٌ»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه فجلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليه فجلس، فقال: «ثلاثون»[(٢)].

كما يوضِّحان لها بأنه يستحب أن يكون السلام بضمير الجمع وإن كان المُسلَّم عليه واحداً[(٣)].

ـ لا بد أن يكون السلام بلفظ مسموع لمن يردُّ عليها؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «إذا سلمت فأَسْمع؛ فإنها تحية من عند الله مباركة طيبة»[(٤)] أما إذا سلَّمت على أيقاظ عندهم نيام فالسنَّة أن تخفض صوتها بحيث يحصل سماع الأيقاظ ولا يستيقظ النيام[(٥)].

ـ أن السلام يُكْرَه بالإشارة بالكف، أو الرأس، أو الأصابع؛ لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف»[(٦)].

ـ أن الرد بالإشارة مكروه أيضاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾ [**النساء**: ٨٦].

---

(١) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٢.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ كيف السلام؟، رقم ٥١٩٥.
(٣) رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، ص: ٣٦٧.
(٤) الأدب المفرد، للبخاري: ٢/ ٤٦٤، انظر صحيح الأدب المفرد للألباني، وقد حكم بصحته.
(٥) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢١٩.
(٦) السنن الكبرى للنسائي: ٦/ ٩٢، وفيه عنعنة، والحديث صحيح لغيره.

فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة[١]، ويكون الرد بقول: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هذا جبريل يقرأ عليكِ السلام»، قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته [٢].

وينبه الوالدن الطفلة على أنه يستحب أن يأتي الردُّ بواو العطف في قوله وعليكم[٣].

إلا أنه يستثنى من ذلك حال الصلاة؛ فقد وردت أحاديث بأنه ﷺ كان يردُّ على من يسلم عليه وهو يصلي بالإشارة دون النطق، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى قبا يصلي فيه، فجاءت الأنصار وسلموا عليه، فقلت لبلال: كيف رأيت النبي ﷺ يردُّ عليهم حين يسلمون عليه وهو يصلي؟ قال: يقول هكذا ـ وبسط كفه[٤].

وعلى الوالدين أن يوضِّحا للطفلة بأنه تجوز الإشارة بالسلام على من بَعُدَ عن سماع لفظ السلام.

ـ ولا بد أن تدرَّب الطفلة على تحية الإسلام إذا دخلت على أمها وأبيها أو إخوتها، كما تدرب على ردِّ السلام بأن يُسلِّم عليها أبواها كلما دخل أحدهما عليها ويطلبا منها أن تردَّ السلام[٥]، ويلزماها الردَّ على السلام على الفور[٦].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير، محمد بن علي الصابوني، ١/ ٤١٨.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ تسليم الرجال على النساء...، رقم ٦٢٤٩، ومسلم، ك/ فضائل الصحابة، ب/ في فضل عائشة، رقم ٢٤٤٧.

(٣) رياض الصالحين، للنووي، ص: ٣٦٧.

(٤) أخرجه أبو داود، ك/ الصلاة، ب/ رد السلام في الصلاة، رقم ٩٢٩، والترمذي، ك/ الصلاة، ب/ ما جاء في الإشارة في الصلاة، رقم ٣٦٨.

(٥) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٢.

(٦) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢١٩.

ـ كما لا بد أن ينبه الوالدان الطفلة على أنه من أدب السلام أن يُسلِّم الماشي على الواقف أو القاعد، والراكب على الماشي، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير؛ لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير»(١)، وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلِّم الصغير على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليل على الكثير»(٢).

ـ أن يُندب إليها السلام إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ [النور: ٦١]، ولحديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: «إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»(٣).

ـ أن يُحبب إليها السلام عند الدخول والخروج؛ لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «إذا قعد أحدكم فليسلم، وإذا قام فليسلم؛ فليست الأولى أحق من الآخرة»(٤).

ـ ويُكرَّه إليها السلام على من يقضي حاجته وغير ذلك من الحالات التي لا يستحب فيها السلام؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أن رجلاً مرَّ ورسول الله ﷺ يبول فسلَّم فلم يردَّ عليه»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ تسليم الراكب على الماشي، رقم ٦٢٣٢، ومسلم، ك/ السلام، ب/ يسلم الراكب على الماشي...، رقم ٢١٦٠.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ تسليم القليل على الكثير، رقم ٦٢٣١، ومسلم، ك/ السلام، ب/ يسلم الراكب على الماشي....، رقم ٢١٦٠.

(٣) أخرجه مالك ـ بلاغاً ـ في الموطأ، ك/ الجامع، ب/ إذا دخل البيت غير المسكون...، والبخاري في الأدب المفرد، (٢/ ٤٦٦).

(٤) سنن النسائي: ٦ / ١٠٠، من طرق كثيرة.

(٥) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ التيمم، رقم ٣٧٠.

ـ أن يُكرَّه إليها أن تبدأ الكافر بالسلام ويُبين لها حرمة ذلك، وأنه لكي تُظهر لهم أنه لا ألفة بيننا وبينهم؛ فعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارىٰ بالسلام»(١)، ولكن إذا هم بدؤوا بالسلام فلتقل: وعليكم؛ لحديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سلَّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك؛ فقل: وعليك»(٢).

ـ أن يُحبب إليها إعادة السلام علىٰ من تكرر لقاؤه علىٰ قرب؛ لما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلِّم عليه»(٣).

ـ تُعوَّد إذا بُعِث إليها سلام مع إنسان أن تردَّ علىٰ الفور بقول: وعليك وعليه السلام»(٤).

٤ ـ آداب المجلس:

من الأمراض الاجتماعية الشائعة الجهل بآداب المجالس، ومن آداب المجلس التي يجب تعويد الطفلة عليها منذ نعومة أظفارها ما يلي:

ـ السلام عند دخول المجلس، والتصافح لأنه سنَّة(٥)؛ فعن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمَيْن يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما

(١) أخرجه مسلم، ك/ السلام، ب/ النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم ٢١٦٧.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ كيف يرد علىٰ أهل الذمة السلام؟، رقم ٦٢٥٧، ومسلم، ك/ السلام، ب/ النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم ٢١٦٤، والسَّام: الموت.
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الرجل يفارق الرجل. . .، رقم ٥٢٠٠، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٧٨٩.
(٤) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محي الدين النووي، ص: ٢٢١.
(٥) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٠٦.

قبل أن يفترقا»(١) .

ـ أن تجلس حيث انتهىٰ بها المجلس أو المكان الذي يحدد لها ؛ فعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنهما ـ قال : «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي»(٢) .

ـ أن تجلس في محاذاة الناس لا في وسطهم إن كان في المجلس سعة ؛ لحديث حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ : «لعن من جلس وسط الحَلْقة»(٣) .

ـ ألا تفرِّق بين اثنين في المجلس دون إذنهما ؛ لحديث : «لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما»(٤) .

ـ لا تقيم أحداً من مكانه لتجلس بدلاً منه ؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال : «لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسَّحوا وتوسعوا»(٥) .

ـ ألا تضطجع والناس جلوس إلا لعذر ، ولا تشبك أصابعها ، ولا تدخل

(١) أخرجه أبو داود ، ك/ الأدب ، ب/ من المصافحة ، رقم ٥٢١٢ ، والترمذي ، ك/ الاستئذان ، ب/ ما جاء في المصافحة ، رقم ٢٧٢٧ ، وابن ماجه ، ك/ الأدب ، ب/ المصافحة ، رقم ٣٧٠٣ ، وهو حسن ، انظر صحيح الجامع للألباني ، رقم ٥٧٧٧ .

(٢) أخرجه أبو داود ، ك/ الأدب ، ب/ في التحلق ، رقم ٤٨٢٥ ، والترمذي ، ك/ الاستئذان ، ب/ اجلس حيث انتهىٰ بك المجلس ، رقم ٢٧٢٥ .

(٣) أخرجه أبو داود ، ك/ الأدب ، ب/ في الجلوس وسط الحلقة ، رقم ٤٨٢٦ ، والترمذي ، ك/ الأدب ، ب/ ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة ، رقم ٢٧٥٣ ، وهو ضعيف ، انظر ضعيف الجامع ، رقم ٤٦٩٤ .

(٤) أخرجه أبو داود ، ك / الأدب ، ب/ في الرجل يجلس بين الرجلين . . . ، رقم ٤٨٤٤ ، وهو حديث حسن ، انظر صحيح الجامع للألباني ، رقم ٦٨٢١ .

(٥) أخرجه البخاري ، ك/ الاستئذان ، ب/ ﴿ **إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا . . .** ﴾ [**المجادلة** : ١١] ، رقم ٦٢٧٠ ، ومسلم ، ك/ السلام ، ب/ تحريم إقامة الإنسان . . . ، رقم ٢١٧٧ ، واللفظ له .

إصبعها في أنفها، ولا تبصق[١] .

ـ التيامن في الدخول والخروج والضيافة .

ـ عدم القيام للقادم انسجاماً مع روح الإسلام في عدم التكلف، ويستحب ذلك لمن كان له فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف؛ للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام[٢] .

ـ أن يحبب إليها أن تتكلم باللغة العربية الفصحىٰ؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة النبي محمد ﷺ، ولغة الرعيل الأول من أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ولغة من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين[٣] ، وهذا يتأتىٰ بحفظ القرآن والكثير من الأحاديث، وقراءة كتب الأدب والعلم الشرعي[٤] .

ـ أن تتكلم بتمهُّل حتىٰ يفهم المستمع؛ اقتداءً برسولها الكريم ﷺ الذي قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن كلامه: «كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه»[٥] .

ـ وعلىٰ الأبوين أن يوضِّحا لها أنه من الأدب أن تتكلم بصوت مسموع ليس بالمرتفع ولا بالمنخفض، ولا تتكلم إلا إذا طُلِبَ منها، أو طلبت الكلام فأُذِنَ لها، وألا تطيل علىٰ المستمعين.

ـ إذا كانت هي المستمعة في المجلس فلا تقاطع المتكلم بل تنظر وتصغي إليه .

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٠٤ .
(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٣٩ .
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٤٧ .
(٤) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤٣ .
(٥) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ الهدي في الكلام، رقم ٤٨٣٩، والترمذي، ك/ المناقب، ب/ في كلام النبي ﷺ، رقم ٣٦٣٩ .

ـ كذلك لا بد أن يُعوِّد الوالدان الطفلة منذ صغرها أن تسمع كثيراً وتتكلم قليلاً، ويؤكدا لها بأن هذا هو نهج أبناء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إذا حضروا مجالس الكبار فقد ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت . . . الحديث»[١] .

ـ منع الطفلة أن تذكر أحداً في غيبته بسوء؛ بحيث يؤكدان لها حرمة ذلك سواء كان باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة، ويُذكِّرانها بما ورد في القرآن الكريم والسنَّة الشريفة من مَقْت ذلك وذمِّه؛ حيث قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ [**الحجرات**: ١٢]؛ فتحس الطفلة ـ عندئذ ـ بأن جريمة الغيبة بشعَة؛ إذ تتمثل في أكل لحم من اغتابته ميتاً، الأمر الذي يجعلها ـ بإذن الله ـ تسارع إلىٰ التوبة وتستغفر إن زلَّ لسانها بشيء من غيبة لأحد، كما ينفرانها من الغيبة بذكر حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: كنا مع النبي ﷺ فهاجت ريح منتنة فقال النبي ﷺ: «هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»[٢]، وعليهما أن يوضِّحا لها عذاب المغتابين يوم القيامة بما ورد عن أنس مرفوعاً: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»[٣] ، فإن حدث من البنت ـ بعد التنبيه والزجر ـ أن اغتابت أحداً تؤمر بالاعتذار إليه؛ فإن هذا الأسلوب ينتزع الغيبة منها لما في ذلك من الجهد النفسي الكبير، كما تؤمر

---

(١) سبق تخريجه ص: ١٥٣ . وراجع: عنصر التعامل مع خجل الطفلة وتعويدها الحياء في مبحث التنشئة الوجدانية في الفصل الثاني .

(٢) الأدب المفرد، للبخاري، فضل الله الصمد: ٢/ ١٩٤، ومسند أحمد: ٣/ ٣٥١، وسنده حسن .

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الغيبة، رقم ٤٨٧٨ .

بالإضافة إلىٰ ذلك أن تدعو لمن اغتابته وتستغفر، مع مراعاة القدوة الصالحة[١] .

ـ أن تُعودَّ الطفلة الابتعاد عن النميمة التي هي: نقل كلام الناس بعضهم إلىٰ بعض للإفساد بينهم، وتوليد العداوة والوحشة، قال الغزالي: هي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول إليه، أو المنقول عنه، أو ثالث، وسواء كان الكشف بالرمز أو بالكتابة أو الإيماء[٢]، وتُذكَّر بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [**الهمزة**: ١]، وقوله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [**الأحزاب**: ٥٨]، كما تُذكَّر بقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قَتَّات»[٣]، وبما ورد عن ابن عباس حين قال: مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة، قالوا: يا رسول الله، لِمَ فعلت هذا؟ قال: «لعله يُخَفَّف عنهما ما لم ييبسا»[٤]، فمن شأن هذه النصوص أن تردع الطفلة وتخوفها فتبتعد عن النميمة، خصوصاً إذا بين لها والداها بأن من عواقبها أن عذاب الله ينصبُّ علىٰ النمام منذ أن يوسَّد في قبره.

ـ أن تُعوَّد الإفساح للقادم امتثالاً لقوله ﷺ: «تفسَّحوا وتوسَّعوا»[٥] .

ـ أن تكون متواضعة دائماً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [**الحجرات**: ١٣]، وقوله ﷺ: «إن الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا حتىٰ لا يفخر أحد علىٰ أحد،

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٢٠، بتصرف.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤/ ١٥٩٢.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ ما يكره من النميمة، رقم ٦٠٥٦، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان غلظ تحريم النميمة، رقم ١٠٥.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٠٥.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢٦٠.

ولا يبغي أحد على أحد»[١] ، ولقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه»[٢] .

ـ تُعوَّد ألا تبصق في المجلس، ولا تتمخط بحضرة غيرها، وألا تعبث بأنفها أمام الناس، ولا تستدبر غيرها، ولا تضع رِجْلاً على رِجْل، ولا تضع كفها تحت ذقنها، ولا تعمد رأسها بساعدها؛ بحيث يوضِّح لها والداها أن ذلك دليل الكسل[٣] .

ـ أن تبتعد عن السبِّ والشتم واللعان، ويُشْرَح لها قوله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء»[٤] .

ـ أن تبتعد عن الاستهزاء بغيرها من المسلمين[٥] امتثالاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ... ﴾ .

[الحجرات: ١١] .

ـ أن تكون طلقة الوجه عند اللقاء؛ فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[٦] .

ـ تُدرَّب على أن تذكر الله ـ تعالى ـ في المجلس؛ لما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس

(١) أخرجه مسلم، ك/ الجنة. . .، ب/ الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم ٢٨٦٥ .
(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر. . .، ب/ استحباب العفو والتواضع، رقم ٢٥٨٨ .
(٣) أيها الولد، لمحمد بن أبي حامد الغزالي، تحقيق وتعليق وتقديم: علي محيي الدين القره داغي، ص: ٤٠ .
(٤) أخرجه الترمذي، ك/ البر. . .، ب/ ما جاء في اللعنة، رقم ١٩٧٧، وأحمد في المسند، رقم ٣٨٢٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٥٣٨١ .
(٥) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح عبد العزيز آل الشيخ، ص: ١٥٢ .
(٦) أخرجه مسلم، ك/ البر. . .، ب/ استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم ٢٦٢٦ .

لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»[١].

ـ من أدب المجالسة الذي ينبغي أن تُعوَّده الطفلة أنه إذا حدثها جليسها بحديث وهو يظن أنها لا تعرفه ـ وهي تعرفه ـ فلا تخجله بإظهار معرفتها له، ولا تداخله فيه، وتبدي اهتمامها وإصغاءها. قال حكيم لابنه: تعلَّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ فإن حسن الاستماع إمهالك للمتكلم حتى يفضي إليك بحديثه، وإقبالك بالوجه والنظر عليه، وترك المشاركة له في حديث أنت تعرفه[٢].

ـ ومن أدب المجالسة الذي ينبغي أن يرشد الوالدان الطفلة إليه أنه إذا أشكل عليها شيء من حديث محدِّث أن تصبر عليه حتى ينتهي من حديثه ثم تستفهم منه بأدب ولطف، إلا إذا كان المجلس مجلس دراسة وتعلم فإن له حينئذ شأناً آخر، ويحسن فيه السؤال والمناقشة عند تمام الجملة أو المعنى[٣].

ـ ومن أدب المجلس أيضاً: أنه إذا سُئِل جليسها عن شيء ألا تبادر هي بالإجابة عنه؛ فإن ذلك أحفظ للأدب. قال لقمان لابنه: إياك إذا سُئل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة، أو ظفرت بعطية؛ فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسؤول، وعنَّفت السائل، ودللت على سفاهة حلمك، وسوء أدبك[٤].

ـ أن يُكَرَّه للطفلة أن تستمع حديث من يَكْرَه سماع حديثه، ويُؤَكِّد لها الوالدان حرمة ذلك لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [**الحجرات**: ١٢]، والحديث

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم ٤٨٥٥، والترمذي، ك/ الدعوات، ب/ ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم ٣٣٨٠.

(٢) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ٦٣، ٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص: ٦٥.

(٤) المرجع السابق ص: ٦٦.

ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من استمع إلىٰ حديث قـوم وهم له كـارهون أو يفرون منه صُبَّ في أذنه الآنُك يوم القيامة»، يعني: الرصاص[١].

ـ أن تحرص إذا كانت مكملة لثلاثـة ألا تتناجىٰ مـع إحداهما دون الثانية لكي لا تحزنها، قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجىٰ اثنان دون الآخر حتىٰ تختلطوا بالناس أجل أن ذلك يحزنه»[٢] ولم يقل: (لا يتناجَ) بصيغة النهي وإنما قال: (لا يتناجىٰ) بصيغة النفي والخبر إيذاناً منه بأن هذا الخطأ غير متصوَّر أو غير لائق أن يقع من المسلم حتىٰ يُنهىٰ عنه؛ لأنه خطأ يُدرَك بالفطرة[٣]. ولا بد من الإشارة إلىٰ أن مما يدخل في المناجاة والسرار: الإشارةُ واللغة التي لا يفهمها الطرف الآخر؛ فقد لا يتناجيان أُذُناً لأذن ولكنهما يتكلمان بلغة تؤثِّر في نفسه ما يؤثره التناجي، وهذا كله من حرص الشارع الحكيم حتىٰ تبقىٰ القلوب سليمة، والنفوس طيبة لا يعتريها شك أو وسواس[٤].

ـ أن يُعـوِّدها الوالدان الابتـعـاد عن الكذب سـواء كـان لمجرد الكذب أو لإضحاك الناس، ويُبينا لها حرمة ذلك.

كما عليهما أن يبينا لها حرمة سماع الكذب إذا علمته كذباً لأنه إقرار علىٰ المنكر، بل يجب عليها النكير، أو القيام من الموقف؛ لأن الكذب حرام بكل حال، وأن يرويا علىٰ مسمعها حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ـ رضي الله

(١) أخرجه البخاري، ك/ التعبير، ب/ من كذب في حلمه، رقم ٧٠٤٢.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ إذا كانوا ثلاثة...، رقم ٦٢٩٠، ومسلم، ك/ السلام، ب/ تحريم مناجاة الاثنين...، رقم ٢١٨٤.
(٣) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ٣١.
(٤) عناية الإسلام بالطفولة، عبد الرحمن الهاشمي محمد، ص: ٢٢٢.

عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ويلٌ للذي يُحدِّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له»(١).

ـ ولا بد أن تعوَّد الطفلة عدم الإكثار من المزاح، والإفراط في المرح والمداعبة؛ لأن ذلك يورث قسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في كثير من الأوقات إلىٰ الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويُسْقِط المهابة(٢).

وقد قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: مَن كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومَن مزح استُخِفَّ به(٣). وعلىٰ الأبوين أن يُبينا لها أن المزاح مندوب إليه بين الأهل والأقرباء والإخوان والأصدقاء بشرط ألا يكون فيه أذىٰ لأحد، أو استخفاف بمخلوق، أو حزن للغير (٤).

ـ يُعوِّدها والداها عن طريق القدوة والتلقين أن يكون شأنها في الزيارة شأن الظل اللطيف الخفيف؛ فلا إثقال ولا تطويل، وإنما زيارة صلة وصداقة وفي وقت ملائم. قال التابعي محمد بن شهاب الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب(٥).

ـ وأن تُعوَّد إذا دخلت بيت صديقتها ألا تتفقده ببصرها تفقد الفاحص، بل تغض بصرها، وتقصره علىٰ ما تحتاج إليه فحسب، ولا تفتح مغلقاً من خزانة أو صندوق أو محفظة أو شيء مستور؛ لأن هذا خلاف أدب الإسلام والأمانة.

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في التشديد في الكذب، رقم ٤٩٩٠، والترمذي، ك/ الزهد، ب/ فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم ٢٣١٥، وهو حديث حسن، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٧١٣٦.

(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٩٠.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٥٣.

(٤) المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٥) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ٦٧.

ـ ومن آداب المجلس أيضاً التي لا بد من أن يُعوِّد الوالدان الطفلة عليها شكر من صنع إليها معروفاً، وشكر المضيف، والدعاء له؛ حيث يقول ﷺ: «من صُنعَ إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً. فقد أبلغ في الثناء»(١).

ـ أن تُعوَّد أن تختتم المجلس بدعاء كفارة المجلس الوارد في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»(٢).

ـ أن تُسلِّم عند الخروج بعد أن تستأذن المسؤول عن المجلس بالانصراف.

أما إذا كانت البنت هي المضيفة فعلى الأم أن تدرِّبها حسن الضيافة والاستقبال للضيف والتفاهم معه ومعرفة طلبه والكلام معه ـ نظرياً وعملياً(٣) ـ وذلك لكي تتحقق للطفلة صفة الإيمان الواردة في أمره ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(٤).

٥ ـ آداب العطاس:

لا بد أن يدرب الوالدان الطفلة على آداب العطاس الآتية:

ـ تغطية أنفها إذا أحست بالعطاس، ويُبينا لها أن من السنَّة أن تضع يدها أو

(١) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في الثناء بالمعروف، رقم ٢٠٣٥، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٦٣٦٨.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الدعوات، ب/ ما يقول إذا قام من المجلس، رقم ٣٤٣٣، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٦١٩٢.
(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٣٩، بتصرف.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. . .، رقم ٦٠١٨، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ الحث على إكرام الجار والضيف. . .، رقم ٤٧.

ثوبها أو نحو ذلك على فمها [١]، وأن تحوِّل وجهها عن الناس والطعام والشراب، وأن تخفض صوتها؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته»[٢] .

ـ أن تحمد الله ـ تعالى ـ بعد العطاس لفضله عليها؛ حيث أذهب عنها الضرر بنعمة العطاس، لما فيه من منفعة[٣] .

ـ إن عطس من هو بجانبها تشمِّته إذا حمد، ويُكره تشميته إذا لم يحمد، والتشميت يكون بقول: يرحمك الله، فيجيب العاطس: يهديكم الله ويصلح بالَكُم؛ وذلك لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله؛ فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»[٤] ، ولحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمَّت أحدهما ولم يشمِّت الآخر، فقيل له، فقال: «هذا حمد الله، وهذا لم يحمد الله»[٥] .

ـ أن يُحبب للطفلة إذا حضرت مَن عطس ولم يحمد أن تذكِّره الحمد ليحمد فتشمِّته، ويُبين لها الوالدن أن هذا من باب النصح والأمر بالمعروف .

ـ تُدرَّب على أن تشمِّت العاطس ثلاثاً إذا كرر العطاس ولا تزيد عليها؛

---

(١) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين النووي، ص: ٢٤٢ .

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الأدب، ب/ ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس، رقم ٢٧٤٥، وأبو داود، ك/ الأدب، ب/ في العطاس، رقم ٥٠٢٩، وهو صحيح، انظر صحيح الجامع للألباني، رقم ٤٧٥٥ .

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ٤/ ١٥١٥ .

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ إذا عطس كيف يشمت، رقم ٦٢٢٤ .

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الحمد للعطاس، رقم ٦٢٢١، ومسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ تشميت العاطس. . .، رقم ٢٩٩١ .

لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «إذا عطس أحدكم فليشمِّته جليسه؛ فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمَّت بعد ثلاث»[١] .

ـ أن يُكَرَّه إليها تشميت غير المسلم؛ لحديث أبي موسى قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم»[٢] .

٦ ـ آداب التثاؤب:

من آداب التثاؤب التي ينبغي للوالدين أن يدرِّبا طفلتهما عليها ما يلي:

ـ تستر فمها بيدها عند التثاؤب؛ لحديث: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه؛ فإن الشيطان يدخل»[٣] .

ـ أن تحاول منعه؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان؛ فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع»[٤]، وحبذا لو ذكر لها الوالدان الحكمة من ذلك وهي أن التثاؤب يصدر عن الامتلاء والكسل وهما مما يحبه الشيطان؛ لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب؛ فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمِّته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليردَّه ما استطاع، فإذا قال: ها؛ ضحك منه الشيطان»[٥] .

---

(١) أخرجه النووي في كتاب الأذكار المنتخبة، ك/ السلام. . . ، ب/ تشميت العاطس وحكم التثاؤب، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٦٨٤ .

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ كيف يشمت الذمي؟، رقم ٥٠٣٨، والترمذي، ك/ الأدب، ب/ ما جاء كيف تشميت العاطس، رقم ٢٧٣٩، وقال الترمذي حسن صحيح .

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ تشميت العاطس. . . ، رقم ٢٩٩٥ .

(٤) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٢٨٩، ورواه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ تشميت العاطس. . . ، رقم ٢٩٩٤، واللفظ له .

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ ما يستحب من العطاس. . ، رقم ٦٢٢٣ .

قال الخطابي : معنىٰ المحبة والكراهة فيهما منصرف إلىٰ سببهما ؛ وذلك أن العطاس يكون من خفة البدن وانتفاخ المسام وعدم الغاية في الشبع، وهو بخلاف التثاؤب فإنه يكون من علة امتلاء البدن وثقله مما يكون ناشئاً عن كثرة الأكل والتخليط فيه، والأول يستدعي النشاط للعبادة، والثاني علىٰ عكسه[1] .

ـ أن يُكرَّه إليها رفع الصوت عند التثاؤب، للحديث «ولا يقولن : هاه هاه؛ فإنما ذلك من الشيطان يضحك منه» [2] .

٧ ـ آداب الطريق :

تُعوَّد الطفلة أن تسير علىٰ الرصيف حتىٰ لا تتعرض للأخطار، كما تُعوَّد ألا تلهو في الطريق، وأن تسرع في الوصول إلىٰ البيت، وأن تتلفت ذات اليمين وذات الشمال للتأكد من خلو الشارع قبل اجتيازه، ويطلب منها ألا ترمي الأوساخ في الطريق بل في الأماكن المخصصة لها، فإن كانت في السيارة وضعتها في كيس خاص ثم ترميها بعد ذلك في مكان الأوساخ، وحبذا لو شرح لها والداها قوله ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق»[3]، مع حرصهما علىٰ أن يُبينا لها أنه علىٰ حين يفتخر الغرب مثلاً بهذه العادات؛ فإن الدين الإسلامي لا ينهىٰ عن رمي القاذورات في الطريق فحسب بل يعتبر إزالتها من الإيمان[4]، كما أنه مما ينبغي أن يُوجِّه إليه الوالدان الطفلة في الطريق عدم احتقار غيرها من الفقراء ممن تراهم، ويؤكدان لها أن الميزان عند الله التقوىٰ والإخلاص لا المظهر وحسن

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ١٠/ ٦٠٧ .

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الأدب، ب/ ما جاء إن الله يحب العطاس . . . ، رقم ٢٧٤٧ ، وقال الترمذي هذا حديث صحيح .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ أمور الإيمان، رقم ٩ ، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان عدد شعب الإيمان . . . ، رقم ٣٥، واللفظ له .

(٤) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص : ٥٥ ، ٥٦ .

الثياب، ويعلمانها الدعاء المأثور عن النبي ﷺ عند رؤية المصابين بالعاهات مثل الأعمىٰ، والأعرج، وغيرهم[١]، وهو: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني علىٰ كثير ممن خلق تفضيلاً»[٢].

٨ ـ الآداب مع الخدم:

يتأثر الأطفال بالأسلوب والطريقة التي يعامَل بها الخدم في البيت، فإن كان أسلوب التعامل معهم هو الاحتقار والسخرية والاستهزاء والاستعلاء عليهم؛ فإن الأطفال يسلكون الأسلوب نفسه.

وقد اهتم الإسلام بالخدم، ووضع الضوابط للتعامل معهم، فلا بد أن يهتم الوالدان بهم، والمقصود من ذلك رحمتهم، والمحافظة علىٰ كرامتهم، ودعوتهم إلىٰ الخير؛ لأن الوالدين يعتبران قدوة للطفلة.

يقول أنس ـ رضي الله عنه ـ: «فخدَمتُه في السفر والحضر، فوالله ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا؟»[٣].

وعلىٰ الوالدين أن يستبعدا الخادمات الفاسدات ولا يتهاونا في ذلك، ويُعلِّما الطفلة أسلوب التعامل مع الخادمة، وكيفية مناداتها، ولا يسمحا لها بأن تستخدمها في شؤونها البسيطة التي تقدر عليها كجلب الماء للشرب، أو حمل الحقيبة، أو خلع النعال، أو غير ذلك من الشؤون التي لا يليق قيام الخادمة بها مع

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٣٥.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الدعوات، ب/ ما يقول إذا رأىٰ مبتلىٰ، رقم ٣٤٣٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، رقم ٢٧٢٨.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الديات، ب/ ما استعان عبداً أو صبياً، رقم ٦٩١١، ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ كان رسول الله أحسن الناس خلقاً، رقم ٢٣٠٩.

البنت الصغيرة التي يمكن أن تتولاها بنفسها ؛ وذلك لكي تتعود كيف تحترم غيرها حتى وإن كانت خادمة ، ولتتعلم أيضاً الاعتماد على النفس .

ويراعي الوالدان عند اختيار الخادمة أن تكون كبيرة في السن ؛ لأنها حينئذ تكون أعقل ، وأكثر ضبطاً لأفعالها وسلوكها ، كما يراعيان تديُّنها ، وأداءها للصلاة ، واستقامتها ، وأن تكون متزوجة ، متقيدة بالأحكام الشرعية والحجاب(١) .

من الحقوق الاجتماعية:

وكما أن للتنشئة الاجتماعية آداباً سلوكية عامة لا بد أن تدرَّب عليها الطفلة من قِبَل والديها ؛ فإن لهذه التنشئة أيضاً حقوقاً لا بد أن تراعيها لكي تشبَّ عليها ، ومن هذه الحقوق :

١ ـ حقوق الوالدين :

إن فضيلة البر بالأبوين أُسُّ الفضائل جميعاً ، ومنطلق لكل حق اجتماعي ؛ ولذا :

ـ يجب أن يدرِّب الوالدان طفلتهما على طاعتهما وبرهما والإحسان إليهما ؛ بحيث تعطى لها الأوامر في حدود طاقتها لهذا الهدف ، ويثنى عليها ، وتكافأ كلما أطاعتهما لترسخ عندها هذه القيمة ، ويشرحا لها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً** ﴾ [**العنكبوت** : ٨] ، وقوله ﷺ عندما سئل : أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال : «الصلاة على وقتها» ، قال : ثم أي؟ قال : «ثم بر الوالدين» ، قال : ثم أي؟ قال : «الجهاد في سبيل الله»(٢) .

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان حسن باحارث ، ص : ٢٣١ ، ٢٣٣ ، بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري ، ك/ مواقيت الصلاة ، ب/ فضل الصلاة لوقتها ، رقم ٥٢٧ ، ومسلم ، ك/ الإيمان ، ب/ بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ، رقم ٨٥ .

- أن يدرِّباها على قضاء حاجاتهما وخدمتهما؛ لأن ذلك ذو أثر فعَّال وإيجابي في حياتها؛ فهو فعَّال في طفولتها؛ حيث تتعرف على المجاهيل فتشعر بالفرح والنشوة للمعرفة، وتكتسب ثقة في مواجهة الأمور، مما يؤثر في مستقبلها؛ إذ تكون قد اكتسبت مهارة وخبرة في طفولتها تمكنها من متابعة حياتها بخطى ثابتة مركزة بدون خلل أو اضطراب(١) .

- أن يرشداها أنَّ رضى الله في رضاهما، وسخطه في سخطهما؛ لما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»(٢) ، وما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف مَن أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»(٣) .

- أن تُعلَّم أن البر بالأم مقدم على البر بالأب؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، مَنْ أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال ثم من؟، قال: «ثم أبوك»(٤) ، وقال - عز من قائل -: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا**﴾ [**الأحقاف**: ١٥]، وقال تعالى: ﴿**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**﴾ [**لقمان**: ١٤]، ولـمَّا كان إكرام الأم مقدم على إكرام الأب؛ فإن توجيه الطفلة لأخذ رضا أمها أمر هام، فيأمرها الأب أن

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٤٥، بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم ١٨٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٥٠٦.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة، ب/ رغم أنف. . .، رقم ٢٥٥١.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ من أحق الناس بحسن الصحبة؟، رقم ٥٩٧١، ومسلم، ك/ البر والصلة، ب/ بر الوالدين. . .، رقم ٢٥٤٨.

تقبِّل يدها في كل صباح، وتسلِّم عليها، ويحاول أن يوجد في نفسها التقدير والاحترام لأمها ويبين لها حقها ومنزلتها، وتُنبه إلىٰ ذلك دائماً، والوالدة أيضاً مأمورة ومدعوة لتعظيم حق الوالد في نفس الأطفال، وإبراز دوره، وإيجاد المهابة له في قلوبهم علىٰ أن يكون ذلك في غير رعب[١] .

ـ ومن آداب البر بالوالدين التي ينبغي أن يحرصا علىٰ تلقينها لطفلتهما عدم المشي أمامهما، وألا تناديهما باسميهما وإنما تناديهما بقولها: أبي وأمي؛ لأن في مناداتهما باسميهما سوء أدب[٢] ؛ وفي القرآن الكريم ينادي إبراهيم ـ عليه السلام ـ والده بقوله: ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ [مريم: ٤٢] .

ـ ومن الآداب كذلك ألا تجلس قبلهما، وألا تتضجر من نصائحهما، وألا تأكل من طعام ينظران إليه، وأن تكرم صديقهما؛ لما ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يولِّي»[٣] . كما أن من الآداب أن تنهض لهما إذا دخلا، وأن تُقبِّل يديهما صباح مساء وفي المناسبات، وأن تحافظ علىٰ سمعتهما، وتشاورهما في كل الأعمال، وأن تعمل علىٰ ما يسرهما من غير أن يأمراها، وألا تقاطعهما أثناء الكلام، وألا تزعجهما إذا كانا نائمين، وألا تلومهما، وألا تضحك بحضرتهما إذا لم يكن ثمة موجب له، وألا تنام أو تضطجع وهما جالسان، وألا تمد رجليها أمامهما، وأن تلبي نداءهما بسرعة، وألا تصحب من لا تبر بوالديها[٤] ، وأن تحادثهما بصوت لطيف. يقول الغزالي: «وينبغي أن يعلم طاعة والديه،

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص٢١٤ .
(٢) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤٢ .
(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة، ب/ فضل صلة أصدقاء الأب والأم. . . ، رقم ٢٥٥٢ .
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٩٢، ٣٩٣، بتصرف.

ومعلمه، ومؤدبه، وكل من هو أكبر منه سناً من قريب وأجنبي، وأن ينظر إليهم بعين الجلال والتعظيم، وأن يترك اللعب بين أيديهم»(١). ومما يحسن بالوالدين أن يشرحا لصغيرتهما قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ [**الإسراء**: ٢٣، ٢٤]، كما يحسن بهما أن يقصا عليها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ رأىٰ رجلاً معه غلام فقال للغلام: «من هذا؟» قال: أبي، قال: «فلا تمش أمامه، ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعُه باسمه»(٢)، وحديث مالك بن ربيعة قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «نعم! الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»(٣)، وكذلك يرويان لها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال «نعم! يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»(٤).

فيؤكد الوالدان للطفلة بأنه من دلالات البر أن يحافظ الإنسان على اسم والديه من السب والشتم بشتى صوره، سواء من نفسهما بعدم عمل ما يغضبهما

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن السني، انظر: المرجع نفسه، ص: ٢٥٧، ٢٥٨.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في بر الوالدين، رقم ٥١٤٢، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، رقم ١١٠١.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ لا يسب الرجل والديه، رقم ٥٩٧٣، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الكبائر وأكبرها، رقم ٩٠، واللفظ له.

فيسبان ذاتهما فيكون سبب هذا الشتم، أو أن يسيء إلىٰ أحد فيسب أحد والديه، أو يسيء أحد إليه فيسب والديه ومن ثَمَّ هو يسب والديه. . . وهكذا. وكذلك من الأحاديث التي تحث علىٰ البر بالوالدين والتي يحسن بهما أن يروياها علىٰ طفلتهما حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»[1] ، وحديث سعيد بن أبي بردة قال: سمعت أبي يحدِّث أنه شهد ابن عمر، ورجل يماني يطوف بالبيت قد حمل أمه وهو يقول:

إنـي لهـا بعيرهـا المذلل — إن ذعرت ركابها لم أذعر

حملتها مـا حملتنـي أكثر — إني لهـا مطيـة لا أذعـر

ثم قال: يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة»[2] .

- وعلىٰ الوالدين أن يحذِّرا الطفلة من عقوقهما، وعصيانهما، ومخالفتهما، وعدم أداء حقوقهما بحديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ «قلنا: بلىٰ يا رسول الله، قال: « الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتىٰ قلت: لا يسكت[3] .

وللقصة وقعها في نفس الطفل؛ حيث إن الأطفال يحبونها ويتأثرون بها، فيمكن للوالدين أن يختارا من القصص ما يبرز جانب بر الوالدين، وكيف كانت عاقبة العاق لوالديه؛ حيث قيض الله له من ولده من يعقُّه عند كبره، وكذلك

(١) أخرجه مسلم، ك/ العتق، ب/ فضل عتق الوالد، رقم ١٥١٠ .
(٢) الأدب المفرد ، للبخاري، انظر: فضل الله الصمد : ١/ ٦٢، ٦٣ .
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ عقوق الوالدين من الكبائر، رقم ٥٩٧٦ .

البار بهما سخر الله له من ولده من يبر به(١) .

ـ ولا بد من تعويد الطفلة الدعاء لوالديها، وأفضل طريقة أن تسمع والديها يدعوان لأجدادها، عندئذ ينطبع فيها الدعاء لهما(٢)؛ حيث يتميز سلوك الأطفال بسِمَةِ التقليد والمحاكاة لما يرونه ويسمعونه ممن حولهم.

وعموماً يجب على الوالدين أن يهيئا الأسباب لمساعدة الطفلة على برهما وإطاعة أوامر الله ـ تعالى ـ فإذا كلفاها فليكلفاها من الأعمال ما هو في حدود طاقتها البدنية والعقلية، فلا تُكَلَّف ما لا تستطيع القيام به، وإذا كلفاها به أعاناها عليه، كما ينبغي إذا ألقيا على مسمعها التوجيهات والنصائح أن يراعيا أن تكون في مستواها الذهني، ويظلا يرتقيان معها في هذه التوجيهات إلى أن تصل إلى مرحلة الفهم لحقائق الأمور (٣).

٢ ـ حقوق الأقارب والرحم:

يجب أن يراعي الوالدن حقوق الأقارب والرحم، ويكونا قدوة ومن ثم يدرِّبان طفلتهما ـ وخاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة؛ حيث تزيد عندها القدرة على التكيف الاجتماعي والمشاركة الوجدانية ـ يدربانها على أن تكون علاقتها بأقاربها علاقة بر، وصلة، وإحسان، وتعاطف، وتعاون، وتكافل، واحترام وتقدير، وأن تنأى عن التحاسد والتباغض، والتدابر والخصام والتقاطع؛ لقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿**وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾ [**الأنفال**: ٧٥]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾ [**النحل**: ٩٠].

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢١٤.
(٢) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٦.
(٣) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٥٧.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقوله ـ جل شأنه ـ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، كما لا بد أن يُعرِّفا ابنتهما بما يأتي:

ـ أن صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر؛ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[١].

ـ أن صلة الرحم تزيد في العمر، وتوسع في الرزق؛ لما ورد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[٢].

ـ أن قطيعة الرحم تؤدي إلى عدم دخول الجنة؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، ولقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع»[٣]، ولقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»[٤]. وعلى الأبوين أن يعرفاها بأن وصلها سبب في دخول الجنة، والابتعاد عن النار؛ لما ورد أن رجلاً قال:

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٦٨.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم ٥٩٨٦، ومسلم، ك/ البر والصلة، ب/ صلة الرحم. . .، رقم ٢٥٥٧.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ إثم القاطع، رقم ٥٩٨٤، ومسلم، ك/ البر والصلة، ب/ صلة الرحم. . . .، رقم ٢٥٥٦.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة. . .، ب/ صلة الرحم، رقم ٢٥٥٥.

يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. فقال النبي ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»[١].

ومن الأساليب التي يمكن أن ينمي الوالدن من خلالها جوانب صلة الرحم عند الطفلة:

ـ الزيارات بين الأقارب مع ضرورة اصطحاب الأطفال خاصة المميزين منهم، ولا بد أن يراعي الوالدان في هذه اللقاءات فصل الذكور عن الإناث، وألا يخلو طفل بطفلة مدة طويلة حتىٰ لو كان قريبها، وذلك ليس من باب سوء الظن بالصغار ولكن خشية من محبة الاستطلاع العارمة أحياناً[٢]، وبعض من الأمهات تُنهي سهرتها بأن فلانة من البنات، أو فلان من الأولاد غلبه النعاس في بيت عمه أو خاله. . . إلىٰ آخره في حين أنه من الأفضل أن تنام البنت في البيت الذي تنام فيه أمها منذ ولادتها إلىٰ زواجها[٣].

ـ تشويق الأطفال لزيارة أقاربهم بذكر الآيات، والأحاديث، والآثار المرغبة في ذلك، وتذكيرهم بفضل هذه الزيارات وأجرها عند الله، وعدم إغفال مكافأتهم إن أحسنوا التأدب في الزيارة.

ـ يحاول الوالدان أن يوجِّها الأطفال إلىٰ إحسان النية والقصد قبل القيام بالزيارة والخروج لها.

ـ أن يجتهدا في اصطحاب الأطفال للزيارات والمناسبات مثل الولائم، والعقيقة، وغيرها من الدعوات لما لها من دور في تقوية أواصر المحبة بين

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ فضل صلة الرحم، رقم ٥٩٨٣، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الإيمان. . .، رقم ١٣.

(٢) أخطاء تربوية شائعة، أم حسان الحلو، ص: ٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٦.

الأقارب، ولما فيها من إجابة الدعوة، وصلة الرحم، والتقاء الأطفال مع الأقارب من الصغار والكبار.

ـ ومن الأساليب التي يمكن أن يستخدمها الوالدن لتحقيق مبدأ صلة الرحم عند الطفلة استخدام جهاز الهاتف، فتعلَّم كيف تستخدمه، وتوجَّه نحو آدابه، ثم تُكلَّف بالاتصال بالأقارب والأرحام والسؤال عنهم وعن أحوالهم؛ خاصة المقيمين منهم خارج المدينة وفي المناسبات الخاصة.

ـ كما يمكن أن يدررِّب الوالدان الطفلة علىٰ كتابة الرسائل، وهذا يكون مع الطفلة القادرة علىٰ الكتابة؛ بحيث يشجعها الوالدان علىٰ كتابة الرسائل الحاملة للتهاني في المناسبات الشرعية المختلفة، ويكافئانها علىٰ ذلك.

٣ ـ حقوق الجار:

لا بد أن يهتم الوالدان بتدريب طفلتهما علىٰ احترام حقوق الجار عن طريق القدوة والتلقين، ومن هذه الحقوق:

ـ كف الأذىٰ عنه، وعدم اتباعه بالنظر فيما يحمله إلىٰ داره، وعدم التجسس عليه[١]، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ [**الحجرات**: ١٢]، ولقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»[٢]، وعلىٰ الأبوين أن يؤكدا لها بأن فعل ذلك ينفي عن صاحبه صفة الإيمان لقوله ﷺ: «واللهِ لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»[٣]، كما عليهما أن يرويا علىٰ مسمعها حديثه ﷺ: «لو اطَّلع في

(١) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٠٨.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ الوصاة بالنساء، رقم ٥١٨٥، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ الحث علىٰ إكرام الجار...، رقم ٤٧.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم ٦٠١٦.

بيتك أحد ولم تأذن له خذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح»[١] ، وإذا عرفت الطفلة شيئاً بطريق غير مباشر فينبغي تعويدها عدم كشفه وإعلانه؛ لأن هذه الأمور تثير البغضاء والفتن والخصومات بين الجيران [٢]، وأن يُبينا لها أن مِن كفِّ الأذىٰ عدم سبِّ الجار، وعدم سرقته، وعدم شتمه، وعدم رمي الأوساخ أمام بيته، وعدم النظر إليه بعين الاحتقار إذا كان فقيراً[٣] ، ويذكرا لها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل لرسول الله ﷺ: «إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: «لا خير فيها هي في النار»، قالوا: يا رسول الله، إن فلانة تصلي المكتوبة، وتصَّدق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي جيرانها، قال: «هي في الجنة» [٤].

ـ الإحسان إليه، والابتداء بالخير معه، وابتداؤه بالسلام، وعدم إطالة الكلام معه، وعيادته في مرضه، وتعزيته في مصيبته، وتهنئته في فرحه[٥] . ومن الآيات التي يمكن أن يستعين بها الوالدان، والتي تحض علىٰ مراعاة الجار والإحسان إليه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾ [**النساء**: ٣٦] ، ومن السنة المطهرة ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورِّثه»[٦]، وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر،

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الديات، ب/ من أخذ حقه. . .، رقم ٦٨٨٨، ومسلم، ك/ الآداب، ب/ تحريم النظر في بيت غيره، رقم ٢١٥٨.

(٢) بناء البيت السعيد في الإسلام، مقداد يالجن، ص: ٢٠١.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٤) مسند أحمد: ٢/ ٤٤٠، وصحيح ابن حبان: ١٣/ ٧٧، رقم ٥٧٦٤، وهو حديث حسن.

(٥) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٠٨.

(٦) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الوصاة بالجار، رقم ٦٠١٥، ومسلم، ك/ البر والصلة. . .، ب/ الوصية بالجار. . .، رقم ٢٦٢٥.

إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»[١] ، وقال ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»[٢] ، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» [٣].

ومن الإحسان إلى الجار أن تُعوَّد الطفلة أن تبذل ما يطلبه، وتعيره ما اعتاد الناس استعارته من أمتعة البيت، وحاجات المنزل؛ حيث حمل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [**الماعون**: ٧] على ذلك، وحيث إن منعه دليل على لؤم الطبيعة[٤] .

ـ احتمال أذاه، والرفق به، والصفح عن زلاته[٥] ، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [**فصلت**: ٣٤].

٤ ـ حقوق المعلمة:

مما يجب أن يحرص عليه الوالدان تنشئة الطفلة على احترام من تُعلِّمها بصفتها مربية تشاركهما في عملية التنشئة، ومن حقوق هذه المعلمة التي لا بد أن يعمل الوالدان على تنبيه الطفلة على ضرورة مراعاتها ما يلي:

ـ التواضع لها: يقول الغزالي: «لا يُدرك العلم إلا بالتواضع، فعلى طالب العلم أن يكون متواضعاً»[٦] ، ومما يمكن أن يذكره الوالدان للطفلة في هذا

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة. . .، ب/ الوصية بالجار. . .، رقم ٢٦٢٥.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في حق الجوار، رقم ١٩٤٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٢٧٠.
(٣) سبق تخريجه ص: ٢٦٨.
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٠٣.
(٥) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٠٨.
(٦) أيها الولد، لمحمد بن أبي حامد الغزالي، ص: ٥٠.

المضمار ما روي من أن الشافعي عوتب على تواضعه للعلماء، فقال:

أهـــين لهـــم نفسي يكرمونهـا ولن تكرم النفس التي لا تهينها [(١)]

وأخذ ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الأنصاري وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا[(٢)] . وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر: لا أقعد إلا بين يديك، أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه[(٣)] وقيل: أربعة لا يأنف الشريف منهن وإن كان أميراً: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم، وخدمته للضيف[(٤)] .

ـ النظر للمعلمة بعين الإجلال؛ بحيث يؤكدان لها بأن ذلك أقرب إلى انتفاعها منها ويرويان على مسامعها حديثه ﷺ: «ليس من أمتي مَن لم يجلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»[(٥)]، كما يذكران ويفسران لها بعضاً مما قيل في الحث على ذلك كقول الشافعي: «كنت أصفح الورقة بين يدي مالك ـ رحمه الله ـ صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها»[(٦)] وقال الربيع: «واللهِ ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له»[(٧)] .

ـ أن تصبر على جفوة أو غضب معلمتها، وحبذا لو ذكَّراها بقول الشافعي: قيل: لسفيان بن عيينة: إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم؛ يوشك أن يذهبوا أو يتركوك، فقال للقائل: «هم حمقى إذا هم تركوا ما ينفعهم

(١) تذكر السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص: ٨٧.
(٢) المرجع السابق والصفحة.
(٣) المرجع السابق، ص: ٨٧، ٨٨.
(٤) المرجع السابق، ص: ١١٠.
(٥) أخرجه أحمد في المسند، رقم ٢٢٢٤٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٥٤٤٣.
(٦) أيها الولد، لمحمد بن أبي حامد الغزالي، ص: ٥٤.
(٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص: ٨٨.

لسوء خُلُقي»[١]، وبما روي عن بعض السلف: مَن لم يصبر على التعلم بقي عمره في عماية الجهل، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

ـ أن تجلس بين يدي معلمتها جلسة أدب بسكون وخشوع، وتصغي إليها، وتقبل بكلِّيتها عليها، منتبهة لقولها بحيث لا تحوجها إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا تلتفت من غير ضرورة، ولا تنظر إلى يمينها أو شمالها أو فوقها أو أمامها بغير حاجة ولا سيما عند بحثها لها أو عند كلامها معها، كما لا ينبغي أن تضطرب لضجة تسمعها أو تلتفت إليها، ولا تعبث بيديها أو رجليها أو غيرهما من أعضائها، ولا تضع يدها على فمها، أو تعبث بها في أنفها، ولا تفتح فاها، ولا تقرع سنها، ولا تضرب الأرض، ولا تشبك كفَّيْها، ولا تستند بحضرة المعلمة، ولا تكثر الكلام من غير حاجة، ولا تحكي ما يُضحك منه، أو ما فيه سوء مخاطبة أو سوء أدب، ولا تضحك فإن غلبها تبسمت تبسماً بغير صوت، ولا تكثر التنحنح من غير حاجة، ولا تبصق، ولا تنتخع ما أمكنها، وتتعاهد تغطية قدميها، وإرخاء ثيابها، وسكون يديها عند بحثها أو مذاكرتها، ومن المهم أن يذكر لها الوالدان بعض ما يرغبها في التزام ذلك، ومنه قول قتادة: «ما قلت لمحدِّث قط أعد عليَّ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي»[٢]، وقال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحَدَّث في مجلسه، ولا يُبْرىٰ قلم، ولا يقوم أحد؛ كأنما على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة[٣].

ـ تُعوَّد أن تدخل على المعلمة كاملة الهيئة، متطهرة البدن والثياب، نظيفتهما، بعد عمل ما تحتاج إليه من أخذ ظفر وشعر، وإزالة رائحة كريهة، ولا سيما إن كانت تقصد مجلس العلم[٤].

---

(١) المرجع السابق ص: ٩١، ٩٢.
(٢) المرجع السابق ص: ٩٧ـ٩٩، بتصرف.
(٣) المرجع السابق، ص: ٩٧، ٩٨.
(٤) المرجع السابق، ص: ٩٥.

ـ ألا تدخل على معلمتها إلا باستئذان[١] .

ـ إذا سمعت المعلمة تذكر دليلاً لحكم أو فائدة، أو تحكي حكاية، أو تنشد شعراً وهي تحفظ ذلك فعليها أن تصغي إليه إصغاء مستفيد له في الحال كأنها لم تسمعه قط[٢] .

ـ أن تحذر من تكرار سؤال تعلمه .

ـ تجلس عند المعلمة وقلبها فارغ من الشواغل، وذهنها صاف، لا في حال نعاس أو غضب، أو جوع شديد أو عطش أو نحو ذلك؛ لينشرح صدرها لما يقال، ولتعي ما تسمعه[٣] .

٥ ـ حقوق الكبير :

عُرِّف الكبير بأنه : «من كان أكبر منك سناً، وأكثر منك علماً، وأرفع تقوىٰ وديناً، وأسمىٰ جاهاً وكرامة ومنزلة . . »[٤] .

فمما ينبغي للوالدين أن ينشِّئا الطفلة عليه، ويلقناها إياه : احترام الكبير وتوقيره، وإنزاله منزلته اللائقة به؛ ذلك أنه من المبادئ الحميدة التي أمر بها الإسلام وحث عليها احترام الكبير وتوقيره، كأن يستشار في الأمور، ويقدم في المجلس، ويبدأ به بالضيافة، وبالأمور كلها . وأن يرهباها من الاستخفاف به، وتوجيه الكلام السيئ له، أو إساءة الأدب في حضرته، أو نهره، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضي الله عنهم ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»[٥]، وعن أبي موسىٰ ـ رضي الله

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤١١ .
(٢) المرجع السابق والجزء، ص : ٤١٢ .
(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص : ٩٦، بتصرف .
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٢٢ .
(٥) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء من رحمة الصبيان، رقم ١٩٢٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٥٤٤٤ .

عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «إن من إجلال الله ـ تعالىٰ ـ إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[١]. وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «أراني في المنام أتسوَّك بسواك فجذبني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كَبِّر، فدفعته إلىٰ الأكبر»[٢].

كما ينبغي أن ينبه الوالدان طفلتهما أنها إذا ماشت كبيراً تسير عن يمينه متأخرة عنه بعض الشيء، وإذا دخلت أو خرجت تُقدمه عليها في الدخول والخروج، وإذا التقت به تعطيه حقه من السلام والاحترام، وأن تستمع إليه بإصغاء، وتناقشه بأدب ولطف، وتغض من صوتها في حديثها إليه[٣]. كما لا بد أن يعمل الأبوان علىٰ تخلقها بالحياء أمام من يكبرها سناً، ويعلوها منزلة؛ لما ورد: «والحياء شعبة من الإيمان»[٤]. ومن الأمثلة علىٰ حياء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتي يستحسن أن تذكر للطفلة حديث ابن عمر[٥]، وما ورد عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: «لقد كنت علىٰ عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني»[٦].

ومن الآداب الاجتماعية التي يُحبب أن تعتاد عليها الطفلة أدب تقبيل يد الكبير؛ لما لهذا الأدب الاجتماعي من أثر كبير في تعليمها التواضع، وخفض

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في تنزيل الناس منازلهم، رقم ٤٨٤٣، وحسنه الألباني من صحيح الجامع، رقم ٢١٩٩.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ مناولة الأكبر، رقم ٣٠٠٣.

(٣) من أدب الإسلام، عبد الفتاح أبو غدة، ص: ٣٢.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ أمور الإيمان، رقم ٩، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان عدد شعب الإيمان، رقم ٣٥.

(٥) راجع مبحث التنشئة الوجدانية من الفصل الثاني، ص ١٥٣، والمبحث الحالي، ص ٢٦٢.

(٦) أخرجه مسلم، ك/ الجنائز، ب/ الدعاء للميت في الصلاة، رقم ٩٦٤، وهو في البخاري مختصراً، رقم ٣٣٢.

الجناح، وإنزال الناس منازلهم[١] فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قصة قال فيها: «فدنونا - يعني من النبي ﷺ - فقبلنا يده»[٢].

وكذلك من الآداب الاجتماعية أن يُعوِّد الوالدان الطفلة منذ صغرها احترام من هو أكبر منها من إخوتها وأخواتها، وطاعتهم، والعطف على من هو أصغر منها ومساعدته[٣].

من الأخلاق الاجتماعية:

١ - الاهتمام بأمر المسلمين:

لكي ينمي الوالدان طفلتهما على الاهتمام بأمر المسلمين عليهما أن يراعيا بعض الأمور، ومن بينها:

- أن يكون للبيت مجلة مسلمة أسبوعية أو شهرية، يقرأ أحد الوالدين مقالاً أو خبراً فيها في درس الأسرة اليومي، ويكون الخبر أو المقال عن إحدى مشكلات المسلمين في العالم الإسلامي، ومن ثم يقوم أحد الوالدين بشرحه لتتعرف الطفلة عليه، ومن ثم يدعون الله - عز وجل - بأن يفرج كرب هؤلاء المسلمين.

- عندما تحل كارثة بالمسلمين في قطر من أقطارهم على الوالدين إظهار ألمهما وتعاطفهما مع هؤلاء المسلمين أمام الطفلة، وذلك بالإكثار من الدعاء إلى الله - عز وجل - كي يفرج عن هؤلاء المسلمين، وينصرهم على عدوهم، وحثُّ الطفلة على ذلك.

- أن يتعرف الوالدان على مكائد أعداء المسلمين ضد الإسلام، ويقوما بتوعية

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٤٢٢ - ٤٢٨.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في قبلة اليد، رقم ٥٢٢٣.
(٣) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٤٧.

الطفلة بها بالتحدث عن أخطارهم، ووسائلهم في الدَّس، وأماكن تواجدهم.

ـ تعريف الطفلة على بلاد المسلمين من خلال القيام برحلات للأسرة إلى بلاد المسلمين بدلاً من البلاد الأوروبية لقضاء العطلة ـ وذلك على حسب استطاعة رب الأسرة ـ أو القيام بدراسة جغرافية لبلد مسلم في درس الأسرة اليومي على أوقات متباعدة.

ـ توعية الطفلة بالمشكلات الأساسية في حياة المسلمين المعاصرة، والتي منها عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في معظم أقطار العالم الإسلامي؛ مما أدى إلى تفرقة المسلمين وتجزئتهم إلى دويلات يحارب بعضها بعضاً، وطمع الأعداء فيهم، وتداعيهم على بلادهم، واقتطاعهم لأجزاء منها[١].

٢ ـ غرس فضيلة الأخوة والرحمة والإيثار والعفو في نفس الطفلة:

فعلى الوالدين أن يحاولا أن يغرسا في نفس طفلتهما منذ نعومة أظفارها عدة أمور، من بينها:

ـ رابطة الأخوة التي تورث الشعور العميق بالعاطفة، والمحبة، والاحترام لكل من تربطها وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، وذلك بذكر الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية التي حثَّ فيها الإسلام على الأخوة في الله، وبين مقتضياتها وملتزماتها[٢]، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [**الحجرات**: ١٠] ففي هذه الآية الكريمة يقرر الله ـ عز وجل ـ الأخوة الإسلامية، ويقصر المؤمنين عليها قصراً؛ فليس المؤمنون إلا إخوة بعضهم لبعض[٣]. ويقول

(١) دور البيت في تربية الطفل المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٦٢ ـ ٦٤.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٦٢.
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٤/ ٢٩٤.

ـ عز من قائل ـ: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [**آل عمران**: ١٠٣]، وفي هذه الآية الكريمة يرشد الله ـ تعالىٰ ـ المؤمنين إلىٰ ذكر منَّته عليهم بالألفة والمحبة التي كانت ثمرة هدايتهم للإيمان والإسلام بعد أن كانوا متناحرين، فألَّف بين قلوبهم فأصبحوا بها إخواناً متحابين متعاونين(١) .

ومن الأحاديث النبوية الدالة علىٰ رابطة الأخوة، قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوىٰ ها هنا ـ ويشير إلىٰ صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم علىٰ المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»(٢) ، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٣) ، وخير مثال للأخوة في الإسلام هم أصحاب رسول الله ﷺ من مهاجرين وأنصار؛ حيث كان أول عمل عمله ﷺ بعد أن قدم إلىٰ المدينة هو المؤاخاة بينهم، فأبدلهم تسمية إسلامية؛ فبدلاً من قريش وغيرها من القبائل إلىٰ المهاجرين، وبدلاً من الأوس والخزرج إلىٰ الأنصار، كما أبدل اسم المكان من يثرب إلىٰ المدينة التي استضاءت بنور الإسلام، وإلىٰ طيبة الطيبة ليتلاحم المجتمع الإسلامي، ويتكون الجيش من إخوة في الله، متحابين فيه، يستجيبون لنداء أحدهم أول مرة، يتألمون لألمه، ويفرحون لفرحه، وبهذا كوَّنوا مجتمعاً فتح بلاد المشرق والمغرب في مدة وجيزة(٤) .

ـ أن يحاول الوالدان أن يغرسا في وجدان طفلتهما الرحمة والرأفة

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم ظلم المسلم. . . ، رقم ٢٥٦٤.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣، مسلم، ك/ الإيمان، ب/ الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم ٤٥.

(٤) الأخوة في الله، فيصل جعفر بالي، مجلة الجندي المسلم، الرياض: العدد ٥٢، ص٨٢.

بالآخرين، والتألم لألمهم، والعطف عليهم، لقوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[١]، ولا بد أن تلاحظ في أبويها هذه الرحمة، وهذا العطف للناس؛ فالرحمة من الصفات الخُلُقية التي يجب أن يتحلىٰ بها المسلم، وهي صفة من صفات الله ـ عز وجل ـ سبقها علىٰ غضبه حيث يقول ﷺ: «لمَّا قضىٰ الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»[٢]، وبالرحمة يسود الحب والود بين الناس، فيتعاطفون ويتكافلون، وتتضافر جهودهم[٣]، وهي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام[٤].

ومما لا بد أن يؤكده الوالدان للطفلة بأن رحمة المؤمن لا تقتصر علىٰ إخوانه المؤمنين بل تعم الناس جميعاً، وهي رحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلىٰ الحيوان الأعجم.

ـ كما لا بد أن يدرِّب الوالدان الطفلة علىٰ الإيثار، ويعوداها تفضيل غيرها علىٰ نفسها في الخيرات والمصالح الشخصية ابتغاء وجه الله ـ تعالىٰ ـ كأن يكون في يدها طعام أو غيره فتؤمر بإعطائه إلىٰ بنت الجيران التي تنظر إليها، فقد تتردد في المرة الأولىٰ والثانية، ولكنها بعد ذلك تتعود هذا الخلق ويصبح من طبعها[٥]،

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الرحمة، رقم ٤٩٤١، والترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في رحمة الناس، رقم ١٩٢٤، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٥٢٢.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ [**الروم**: ٢٧]، رقم ٣١٩٤، ومسلم، ك/ التوبة، ب/ في سعة رحمة الله تعالىٰ .....، رقم ٢٧٥١.

(٣) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٣٨.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٦٥.

(٥) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤٤.

ويحسن بالوالدين أن يقصا على مسمع طفلتهما ما ورد في تفسير قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]، ففي هذه الآية الكريمة يثني ـ سبحانه وتعالىٰ ـ علىٰ الأنصار الذين نزلوا المدينة وألفُوا الإيمان بعدما اختاروه علىٰ الكفر من قبل نزول المهاجرين إلىٰ المدينة، وأحبوا من هاجر إليهم من سائر المؤمنين الذين يأتون فراراً بدينهم، ولا يجدون في صدورهم حسداً ولا غيظاً مما أعطاهم الرسول ﷺ من فيء بني النضير، ويؤثرون علىٰ أنفسهم غيرهم من المهاجرين ولو كان بهم حاجة شديدة، لدرجة أن الرجل يكون تحته امرأتان فيطلق إحداهما فإذا انتهت عدتها زوَّجها أخاه المهاجر[1] .

ـ كما لا بد أن تُعوَّد الطفلة العفو والتسامح والتنازل عن الحق إذا كانت قادرة علىٰ الانتقام، وإذا لم يكن الاعتداء علىٰ كرامة الدين ومقدسات الإسلام؛ بحيث يوضح لها بأن العفو هو أرقىٰ درجة من كظم الغيظ، يقول تعالىٰ: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]، ويقول ـ عز من قائل ـ: ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ، ومما ورد عنه ﷺ أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[2] .

ومما يروىٰ أن زين العابدين بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ كان غلامه يصبُّ له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق علىٰ رِجْل زين العابدين، فانكسر وجرحت رِجلُه، فقال الغلام علىٰ الفور: يا سيدي! يقول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي. ويقول: ﴿وَالْعَافِينَ

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧ .
(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب العفو والتواضع، رقم ٢٥٨٨ .

عَنِ النَّاسِ﴾ فقال: لقد عفوت عنك. ويقول: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[آل **عمران**: ١٣٤]، فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله(١) .

وحبذا لو ربط الوالدان هذه المعاني السامية للطفلة - من أخوة ورحمة وإيثار وعفو - بأدلة واقعية وقصص حقيقية من حياة الصحابة والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - لتثبت وترسخ في نفسها، وتؤتي ثمارها بإذن الله.

٣ - دعوتها إلى التمثل بخصلة الإحسان:

فالإحسان ركن أساسي من أركان العقيدة الإسلامية، وخُلُق فاضل لا بد أن يتحلى به المسلم، وهو يعني: الإخلاص والصدق في النية، والإتقان والجودة في الأداء، والبر والرحمة والرفق في المعاملات، والمراقبة وضبط السلوكيات بما يرضي الله - عز وجل -(٢) . قال ﷺ في تعريف الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (٣) .

ويلاحظ المتأمل لحال بعض الآباء والأمهات كيف تؤدي تربيتهم لأولادهم إلى أن تنصرف نفس النشء عن مراقبة الله، وتغفل عن خشيته، وتعظم في نفسه خشية الناس ومراقبتهم؛ وذلك بسبب ما يُلقى في روعه منذ الصغر بأن عليه الفعل والترك رغبة في الفوز برضا الخلق، وطمعاً في كسب ودهم ومديحهم، وتحاشياً وتجنباً لسخطهم ومقتهم وهمزهم - وذلك كقول بعضهم لطفلته: تجنبي هذا لكيلا يضحك عليك الناس، واعملي هذا يحبك الخلق، وماذا يقال عنا وعنك حينما تعملين كذا وكذا وأنت فلانة بنت فلان... إلخ. وهذا المسلك يورث في الطفلة من حيث لا يشعر الوالدان الرياء، ويجعلها تأتي من الأعمال

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٧١، ٣٧٢.
(٢) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٣٧.
(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٧.

والأقوال ما يوافق أهواء الخلق من غير نظر إلىٰ رضا الله - سبحانه وتعالىٰ - وسخطه، وأسوأ ما ينتج عن هذا الأسلوب أن تعتاد هذه الطفلة الالتفات إلىٰ البشر في عباداتها ومعاملاتها، فتتعبد لربها من صلاة وصيام . . . إلخ إذا كان المجتمع يؤيد هذا الاتجاه، ولكن إذا خلت مع نفسها تركت عباداتها لغياب الرقيب البشري، وعدم تعوُّدها استشعار الرقابة الإلهية .

وحري بالوالدين المسلمَين أن يستشعرا عِظَم المسؤولية التي ألقيت علىٰ عاتقهما ؛ فيغرسا في نفس الطفلة مراقبة الله في السر والعلن، والعمل علىٰ تحقيق العبودية له في المنشط والمكره، كأن يقولا لها : يا بنيتي اتركِي هذا العمل يحبكِ الله، ولا تعملِي هذا لكيلا يمقتكِ الله، وعليكِ بكذا وكذا لتفوزي بجنة عرضها السموات والأرض، واحرصِي علىٰ هذا تنالي محبة الله ورضاه . . . إلخ سواء كان في ذلك رضا الناس أم سخطهم[1] ، ومن ثم عليهما أن يوصياها بما أوصىٰ به الرسول ﷺ ابن عباس - رضي الله عنهما - حين قال : «يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2] .

٤ - تنشئتها على خُلُق الأمانة، وتحذيرها من صفة الخيانة والسرقة :

الأمانة خُلُق فاضل رفيع، وثمرة من ثمرات الإيمان الكامل بالله - تعالىٰ - وتقواه، والإخلاص في السر والعلن، ومراقبته الدائمة، يقول - عز من قائل - :

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص : ٢١ - ٢٥ .
(٢) سبق تخريجه ص : ٢١ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول ﷺ: «أدِّ الأمانة إلىٰ من ائتمنك، ولا تخن من خانك»(١)، كما يقول أيضاً: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(٢).

والأمانة خُلُق أصيل اتصف به سيدنا محمد ﷺ من عهد الطفولة إلىٰ آخر حياته حتىٰ وصفه المشركون بـ(الصادق الأمين) وفي ذلك عبرة للطفلة المسلمة أن تقتدي برسولها الكريم.

ومن الأمانة تنشئة الطفلة علىٰ خُلُق كتم الأسرار؛ لأنه يمثل صلاح الطفلة في حالها ومستقبلها، فالطفلة التي تعود كتم الأسرار تنشأ قوية الإرادة، ضابطة اللسان، فتنشأ عن ذلك الثقة الاجتماعية بين الناس بحفظ بعضهم أسرار بعض(٣)، وحبذا لو ذكر الوالدان للطفلة حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ لترسيخ خلق الأمانة في نفسها؛ حيث قال: «أتىٰ عَلَيّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلَّم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت علىٰ أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرنَّ بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً»(٤).

وفي مقابل خلق الأمانة وضرورة التحلي بها؛ فقد حذر الإسلام من صفة الخيانة التي تدل علىٰ لؤم النفس، ووضاعتها، وضعف وازعها الديني والخلقي،

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ البيوع، ب/ في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، رقم ٣٥٣٤، والترمذي، ك/ البيوع، ب/ ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلىٰ الذمي الخمر، رقم ١٢٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٤٠.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ علامة المنافق، رقم ٣٣، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان خصال المنافق، رقم ٥٩.

(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٧٣، ١٧٤.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ فضائل الصحابة، ب/ من فضائل أنس، رقم ٢٤٨٢.

يقول ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، ولا بد أن نشير في هذا العنصر إلىٰ ضرورة أن يهتم الوالدان بعدم تمكين الطفلة من فعل شيء في الخفاء؛ فإنها لا تخفيه إلا لاعتقاد السوء فيه، فإذا فَعَلت ذلك وغُفِلَ عنها تعوَّدت السوء، وتمكَّن منها فاحتالت له. ففعل الشيء في الخفاء يُعوِّد الطفلة عند الكبر روح التآمر والدَّس، وهذا من سوء الأخلاق.

وكذلك لا بد أن يحذر الوالدان من رشوة الطفلة في شأن من الشؤون؛ فإن هذه العادة تستمر معها إلىٰ الكبر فتتعود الرشوة من الناس، وتأخذها منهم(١).

ومن المؤسف أن بعض الأمهات والآباء لا يراقبون أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعة ونقود، فبمجرد أن يدعي الولد ـ ذكراً كان أم أنثىٰ ـ أنه التقطها من الشارع، أو أهداها له أحد رفقائه صدَّقوه دون أن يُكلِّفوا أنفسهم مهمة التدقيق، والتحقيق. ومن الطبيعي أن يسوِّغ الولد لسرقته بمثل هذه الادعاءات مخافة الاتهام والفضيحة، ومن الطبيعي أن يتمادىٰ في الإجرام حين لا يجد من مربيه البحث الدقيق، والاهتمام البالغ(٢).

والسرقة تعدُّ من الأعمال القبيحة التي نهىٰ عنها الشارع، وتوعَّد أصحابها بالعقاب الشديد في الدنيا والآخرة، وذلك لما فيها من إضرار بالآخرين، وامتلاك لمتاع الناس بغير حق، إلىٰ جانب ترويع الناس وإضاعة الأمن. ولـمَّا كان الأمر كذلك فإن تربية البنت، وتركيز مبدأ الخشية من الله في نفسها، وعقيدة المراقبة لله، واحترام حقوق الآخرين وممتلكاتهم يعتبر أمراً في غاية الأهمية؛ لأن الذي يتعوَّد السرقة صغيراً ربما اقترفها كبيراً، ولهذا وجب علىٰ الوالدين تدريب طفلتهما منذ نعومة أظفارها علىٰ احترام خصوصيات إخوتها، وأقربائها،

---

(١) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٦٠.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٧٦.

وجيرانها، وإفهامها بأن الأغراض والألعاب الموجودة في غير غرفتها، أو الموجودة في غير خزانتها لا تخصها، ولا يجوز لها أخذها إلا بإذن صاحبها ورضاه، فيدرَّب الأولاد علىٰ أن يستأذن بعضهم من بعض عند رغبة أحدهم في الاطلاع علىٰ قصة أخيه، أو اللهو بلعبته، أو أخذ شيء من خصوصياته، فإن أخطأ أحدهم فلم يستأذن نبَّهاه وأرشداه وأمراه بالاعتذار وعدم العودة.

والسرقة عند الأطفال تعدُّ من مظاهر الانحراف، خاصة عند الأطفال دون السادسة؛ فهم لا يعرفون الأشياء التي تخصهم دون الأشياء التي لا تخصهم، كما أن الطفل لا يدرك شناعة ما أقدم عليه من السرقة، وقبح فعلته إلا بعد العاشرة[١].

وتعتبر معرفة الوالدين لأسباب السرقة عند الأولاد ودوافعها أمراً هاماً؛ إذ إنه بمعرفتهما لهذه الأسباب يمكنهما أن يضعا الحلول المناسبة والكفيلة بحماية الطفلة من الوقوع في هذا السلوك المنحرف. فالسرقة ليست حدثاً منفصلاً أو قائماً بذاته، وإنما هي سلوك يعبر عن حاجة نفسية، وقد تكون دوافع السرقة مباشرة وظاهرة وشعورية، وقد تكون غير مباشرة ولا شعورية[٢].

ومن أسباب السرقة عند الأطفال: رغبة الطفلة في إشباع شهوة بطنها بأكل الحلوىٰ، فحب الحلوىٰ عند الأطفال كثيراً ما يدفعهم إلىٰ السرقة سواء كانت سرقة الحلوىٰ ذاتها، أو سرقة النقود التي تمكنهم من شرائها. والحل لهذه المشكلة هو توفير ما ترغب فيه الطفلة من الحلوىٰ، والمأكولات الشهية لتزهد فيما عند غيرها، علىٰ أن يراعي الوالدان في ذلك الحكمة في الإنفاق، وعدم الإسراف،

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٩٢.
(٢) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٩٧، ٩٨.

في المأكل والمشرب، ومنع الطفلة من كثرة الأكل خاصة السكريات والنشويات التي تورث السمنة والبدانة المذمومة، ويراعي الوالدان إن أخذت الطفلة شيئاً من الحلوىٰ أو غير ذلك بغير إذن صاحبها أن يعظاها بحكمة، وينبِّهاها، ولا يشتدا عليها خاصة إن كانت قبل سن العاشرة.

وقد تحدُث سرقة الأطفال من الجيران؛ فإن ثبت لدىٰ الوالدين أن طفلتهما أخذت شيئاً من ممتلكات الجيران، أو من أطفالهم فإنَّ حلَّ هذه القضية لاستئصالها من أصلها هو إلزام الطفلة بإرجاع ما أخذت بنفسها، والإلحاح عليها في ذلك؛ لأنها سوف تستفيد وتتعلم من هذا الدرس الصعب فلا تعود لمثله، فإن خشي الوالدان بطش الجار، أو توقعا سوء مقابلته للطفلة عند إرجاع ما أخذته منهم فيستحسن أن يتفاهما مع الجار أولاً مع الاعتذار عما بدر من الطفلة، وإخباره أنها سوف تأتيه معتذرة فلا يزجرها، ولا يشتد عليها، بل يحسن مقابلتها، ويثني عليها حسن اعتذارها، وإصلاحها لسوء فعلتها، وهذا يعدُّ درساً عملياً جيداً للطفلة، وتهذيباً لنفسها فلا تعود إلىٰ السرقة بعد ذلك(١) .

ومن أسباب سرقة الأطفال كذلك: قلة ذات اليد، فالطفلة الفقيرة التي لا تؤمَّن لها حاجاتها ومتطلبات طفولتها قد تلجأ إلىٰ السرقة لتشبع هذه الرغبة في نفسها، ولتعوِّض الحرمان الذي تقاسيه، وقد تسرق بدافع الغيرة من الآخرين الذين يمتلكون ما لا تستطيع هي الحصول عليه، أو بدافع الرغبة في تأكيد الذات وتعويض مشاعر النقص والدونية.

ودَور الوالدين هو تعليم الطفلة التي تمد يدها لتأخذ أشياء الآخرين بأنها

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٩٣، ١٩٤، بتصرف.

أشياء ليست من حقها، ولا يجوز لها أن تأخذها، وذلك بطريقة يسودها التفاهم دون عنف[١] وأن يركزا على قضية القضاء والقدر ليدخلا الرضا والطمأنينة على نفس الطفلة وليحفظاها من الانحراف، فيذكراها بقوله ـ تعالى ـ حاكياً عن لقمان وهو ينصح ولده: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [**لقمان**: ١٧]، وقوله ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام» [٢]، وعلى الوالدين أن يُبينا لها أن حياة الفقر وشظف العيش عاشها ـ عليه الصلاة والسلام ـ ورضي بها بالرغم من قدرته على أن يملك الدنيا، ولكنه قنع بالقليل لعلمه بأنه أفضل وأحسن.

وبهذا التذكير الدائم للأولاد ينمو عندهم حُسن التوكل على الله، والرضى بما قسمه وقدره، فلا يلجؤون إلى السرقة لإشباع رغباتهم وحاجاتهم، ولا يعني هذا سلبية الأب، وتركه الأخذ بأسباب الغنى، بل عليه السعي ليحمي نفسه وأسرته من الفقر، ويحمي أولاده من أسباب الانحراف.

أما الأسرة التي مُنِحَتْ سَعَة من الرزق ولها مدخول جيد؛ فإن تخصيص مصروف يومي للطفلة يتناسب مع مدخول الأسرة يعتبر إجراءً جيداً؛ خاصة إذا كانت الطفلة عارفة بالقطع النقدية؛ إذ يفضل أن تعطى بعض النقود يومياً لتصرف منها، فتغنيها عن الانحراف والسرقة المتوقعة من الأطفال الذين لا يملكون ذلك المصروف اليومي.

---

(١) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٩٨ ـ ١٠٠.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل . . . ، رقم ٢٣٥٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٨٠٧٦.

ويضاف إلىٰ أسباب السرقة ودوافعها عند الأطفال رغبة الطفلة في الانتقام من الآخرين؛ فقد تسرق من زميلاتها اللاتي يكرهنها، أو يسببن لها الضيق، وقد تسرق من والديها انتقاماً منهما لقلة حبهما لها وعطفهما عليها(١)؛ إذ إن الطفل الذي لا يحصل علىٰ العطف والحب من أهله فإنه ربما لجأ إلىٰ تعويض هذا النقص بالحصول علىٰ أكبر قدر ممكن من الممتلكات. ولحماية الطفلة من هذا الانحراف يعمل الوالدان جاهدَين علىٰ إبراز عواطفهما تجاهها، وإشعارها بذلك وأنهما يحبانها، ويكون ذلك من خلال ملاطفتها، وعناقها، وتقديم الهدايا لها، والجلوس معها، والتحدث إليها في أوقات مختلفة، وعدم تعنيفها وزجرها وضربها إلا عند الضرورة، وتجنب التقبيح والسخرية منها واستنقاصها (٢).

وقد تسرق الطفلة بسبب التدليل الزائد من والديها، وعدم تعودها الأخذ والعطاء، ونتيجة لتصورها بأن الحياة أخذ فقط دون عطاء؛ لذا كان من الضروري أن يعوِّدها والداها مبكراً علىٰ الأخذ والعطاء مع الاحتفاظ بالملكية الخاصة، وتشجيع هذا الشعور فيها في الحدود التي لا تسمح بتكوين الأنانية والجشع للملك فيها.

وقد تسرق الطفلة لإشباع ميل معين، أو هواية خاصة، وقد تكون القسوة والعقاب المتطرف ـ تماماً كالتطرف في التدليل ـ قد تكون دوافع للسرقة؛ فالأسرة المتصدعة، والسلوك المسرف من قِبَل الوالدين، وما يطرأ علىٰ الطفلة من مشاعر عدم الأمن وعدم الاستقرار نتيجة لتغير معاملة الوالدين لها، أو نتيجة التفكك في روابط الأسرة.... إلىٰ غير ذلك، كلها عوامل مساعدة علىٰ تكوين سلوكيات

---

(١) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٩٨.

(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٩٥، ١٩٦، بتصرف.

منحرفة كالسرقة؛ لذلك كان على الوالدين مراعاة عدم التطرف في عقاب الطفلة وتعذيبها، وأن يكونا قدوة حسنة في سلوكياتهم ومعاملاتهم، فقبل أن يأمراها بسلوك معين، وقبل أن يلقناها مبادئ السلوك والأخلاقيات المثلى عليهما البدء بنفسيهما أولاً بأن يقوما هما بها عملياً أمام الطفلة لتقتنع بها، وتتمسك بها[١] .

وختاماً لهذا العنصر ننوه بضرورة تنفير الوالدين للطفلة من الغش في الاختبارات المدرسية لأن ذلك يعتبر من السرقة، وأن يوضِّحا لها مساوئ السرقة، وأضرارها على الفرد وعلى المجتمع، فهي ذنب ديني، وجرم اجتماعي، ويبصِّراها بماذا أعد الله تعالى للمجرمين المنحرفين من مصير، وعذاب أليم يوم القيامة، إضافة إلى العقاب الدنيوي الذي ينتظرهم إن افتضح أمرهم، خصوصاً أن الطفلة في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة ينمو ضميرها، ومفاهيم الصدق والأمانة والتعاون لديها[٢] .

٥ ـ دعوة الطفلة للتحلي بصفة الكرم، والبعد عن صفة البخل المذمومة:

ذم الله ـ سبحانه وتعالى ـ البخل وتوعَّد عليه بالعذاب؛ وذلك لما فيه من خساسة في طبع صاحبه، وأنانية في نفسه، وعدم مبالاة بالمحتاجين وأصحاب الحقوق، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [**آل عمران**: ١٨٠]، كما جاءت السنة بمثل ما جاء به القرآن الكريم من ذم البخل والبخلاء، فقال ﷺ: «إياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»[٣] . لهذا فإن محاربة هذا الطبع

(١) مشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص: ٩٧ ـ ١٠٠ .
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٢٧ .
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الزكاة، ب/ في الشح، رقم ١٦٩٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٢٦٧٨ .

القبيح منذ الطفولة أمر هام خشية أن يتأصل في نفس الطفلة ـ إذا ظهرت علامته عندها ـ وتتشربه فيصعب تخلصها منه في الكبر؛ فالمحافظة على الطفلة، وحمايتها من هذه الصفة واجب على الوالدين.

ومن الأسباب التي قد تسوق الطفلة إلى اعتياد هذا الطبع: التعود على ادخارها لكل ما تملك دون أي إنفاق؛ فالطفلة التي لا تتعود العطاء والبذل منذ صغرها يصعب عليها أن تتعوَّده في كبرها، ويمكن للوالدين تعويدها الإنفاق عن طريق حثها للتبرع للجمعيات الخيرية، والهيئات الإسلامية ـ مثلاً ـ فتنمو عندها روح المسؤولية تجاه المجتمع، وتتدرب على الإنفاق، ويحاول الوالدن أن يذمَّا أمامها البخل والشح ويمقتاه ليتكون لديها التصور النظري لقبح هذه العادة وأهلها، ولو فعل الوالدان ذلك بطريقة غير مباشرة لكان أفضل، كأن يمدحا أمامها أختها الكبيرة، أو أخاها الأكبر الذي أخرج بعض نقوده تبرعاً للمجاهدين في سبيل الله، أو أن يذكرا عندها ابنة الجيران التي أعطت أحد الفقراء بعض مصروفها اليومي، أو يقصَّا عليها قصة طفلة أعطت أخواتها بعض ألعابها..... وهكذا، فهذه القصص والوقائع إذا ذُكرت أمامها دفعتها لأن تسلك سبيلهم، وتقتدي بهم (١).

ومن القصص التي يمكن أن تروى على الطفلة لدعوتها للكرم وإبعادها عن البخل ـ مثلاً ـ ما روي أن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ خرج إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم، وفيه غلام يعمل فيه، إذ أتى الغلام بقوته ـ طعامه ـ فدخل الحائط كلب، ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٦٧ ـ ١٦٩، بتصرف.

يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلِمَ آثرت به هذا الكلب؟ قال ما هي بأرض كلاب، إنه جاء مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أشبع وهو جائع. قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا - أي أمضيه - جائعاً. فقال عبد الله: أُلامُ على السخاء، وإن هذا الغلام لأسخى مني، فاشترى الحائط وما فيه من الآلات والغلام، فأعتق الغلام ووهبه منه[1]. والطفلة يمكن أن تتعلم الإنفاق عندما تشاهد والديها - في بعض الأوقات - يخرجان نقوداً فيعطيانها للفقراء والمحتاجين، فربما قلدتهما في ذلك، ولا بأس أن يعطياها بعض النقود ويكلفاها التصدق بها على بعض المحتاجين، ويحاولا في كل هذا أن يُظهرا لها بأن هذا الإنفاق وإعطاء المحتاجين من الناس واجب وليس فضلاً من المنفق؛ وذلك لحمايتها من الشعور بالزهو والافتخار لإنفاقها، فإنها إن خرجت من صفة البخل بإنفاقها؛ دخلت في صفة الكبر الذميمة بزهوها وافتخارها.

ومما لا بد أن يعمله الوالدان - قدر الإمكان - التركيز على جانب الإخلاص لله في تعويد أولادهم - ذكوراً وإناثاً - الإنفاق، فيذكراهم - دائماً - بأن العمل يجب أن يكون لله خالصاً، فإذا علمت الطفلة أن أفضل فعل الخيرات ما كان في الخفاء بعيداً عن أعين الناس اجتهدت في سترها وإخفائها، فيورثها ذلك حلاوة ولذة إيمانية تجدها في قلبها وتظهر على سلوكها.

وإذا أظهرت الطفلة شيئاً من الكرم - ولو كان بسيطاً - فينبغي للوالدين إثابتها عليه، ومدحها عند أقاربها وأقرانها، مما يجعل الطفلة تحس بأن هذا العمل حسن فتتعوده وتواظب عليه.

ولتشجيع الأطفال على أعمال الخير والإنفاق يمكن للوالدين في بعض

(١) تربية الأولاد في الإسلام، محمد عقلة، ص: ٢٥٤، ٢٥٥.

الأحيان ـ مثلاً ـ عندما يجلسان لهم ويحدثانهم أن يسألاهم: من تصدق منكم اليوم على مسكين؟ فربما في المرة الأولى لن يجيب أحد منهم، ولكن عندما يعلمون أن والديهم سوف يسألانهم ثانية فإنهم عند ذلك يسارعون للإنفاق والبذل والعطاء. ومما لا بد أن يلاحظه الوالدان عند حثّ الطفلة على الإنفاق ألا يدفعها ذلك إلى التبذير الممقوت والمنهي عنه، فيذكراها دائماً بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾ [**الإسراء**: ٢٧]، بل عليهما تأديبها بأدب القرآن الكريم في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [**الفرقان**: ٦٧].

ولا يقتصر تعويد الوالدين الطفلة الإنفاق أن يكون فقط على الفقراء والمحتاجين، بل عليهما أن يعوداها السخاء في جميع أحوالها كأن تنفق على نفسها بشراء ما تحبه من الحلوى ـ مثلاً ـ، كما يشمل إعطاء الإخوة والأخوات مما تملك من النقود والألعاب والحلوى وغيرها، فتعويدها السخاء في ذلك يُهذِّب نفسها فلا تكون أنانية، ولا تكون مُهمِلة لذاتها غافلة عنها (١).

٦ ـ تعويدها الصدق، وتحذيرها من الكذب:

الصدق من الصفات التي يتم بها الإيمان، ويكمل بها الإسلام، أمر الله ـ تعالى ـ به وجعله طريقاً إلى الجنة، وحثَّ عليه رسول الله ﷺ عليه لأنه مصدر راحة الضمير، وطمأنينة النفس، ووسيلة نشر الثقة بين الناس، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[**التوبة**: ١١٩].

وقال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، وإن

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٦٨ ـ ١٧١، بتصرف.

الكذب ريبة» [١]، وقال ﷺ: «إن الصدق يهدي إلىٰ البر، وإن البر يهدي إلىٰ الجنة، وإن الرجل ليصدق حتىٰ يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإن الفجور يهدي إلىٰ النار، وإن الرجل ليكذب حتىٰ يكتب عند الله كذاباً» [٢].

فخُلُق الصدق أصل هام من أصول الأخلاق الإسلامية التي تحتاج إلىٰ جهد لتركيزها وتثبيتها، ورسول الله ﷺ اهتم بتثبيت هذا الخلق في الطفل، وهو يراقب تصرفات الوالدين مع الطفل، وذلك لتجنب وقوع الوالدين في رذيلة الكذب معه [٣]، ويضع قاعدة عامة تؤكد أن للطفل حقوقه في التعامل الإنساني، ولا يجوز للوالدين خداعه بأية وسيلة كانت أو الاستهتار في التعامل معه، فعن عبد الله بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: دعتني أمي يوماً ورسولُ الله ﷺ قاعدٌ في بيتنا فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها الرسول ﷺ: «وما أردتِ أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبة» [٤].

وفي مقابل صفة الصدق صفة الكذب وقول الزور والبهتان، وقد حرَّمتها الشريعة الإسلامية لما لأثرها علىٰ الفرد والمجتمع من خراب وتفكك وقطع الأرحام، وسيادة روح البغضاء والتناحر والتنافر [٥]؛ فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة، ب/ منه، رقم ٢٥١٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٣٧٨.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ قول الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، رقم ٦٠٩٤، ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ قبح الكذب...، رقم ٢٦٠٧.

(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٧٢.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٢٧.

(٥) المبروك عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص: ١٤٠.

فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت[١] . فالكذب يعتبر من الأعمال القبيحة التي كثيراً ما يتصف بها الأطفال، حيث يتعلمون ذلك من البيئة حولهم، ولما كان الكذب من الأخلاق المذمومة فإن اهتمام الوالدين بتخليص الطفلة من شره يعتبر أمراً هاماً؛ فالإنسان في أساس فطرته وتكوينه مفطور على الخير وحب الحق فلا يكون خائناً ولا كذاباً، وإنما يتصف بهذه الصفات المذمومة عن طريق الاكتساب من البيئة حوله.

وقد تلجأ الطفلة إلى الكذب لعدة أسباب منها:

* عدم إشباع غريزتها من امتلاك الألعاب والأدوات؛ وذلك عندما لا يتمكن والداها من تحقيق الإشباع لهذا الجانب من نفسها، ومن ثم تلجأ إلى الكذب وادعاء ما ليس لها. ولحل هذه المشكلة يقوم الوالدن ـ حسب استطاعتهما ـ بتأمين بعض احتياجات الطفلة البسيطة والقليلة التكلفة، ويراعيان قبل هذا الإجراء وبعده أن يركزا في نفسها مفاهيم القضاء والقدر، وأن ما خصهم الله به من الفقر وقلة ذات اليد هو خير لهم، ورافع لمنزلتهم في الآخرة، مستعينين في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، والسنة المطهرة من الأقوال المباركة المطمئنة للنفس في هذا الجانب مما سبق توضيحه في عنصر تنشئة الطفلة على خلق الأمانة وتحذيرها من خلق الخيانة.

* وهناك نوع آخر من الكذب تستخدمه الطفلة بهدف حب الظهور أمام الأقران، ودَور الوالدين هنا هو أن يواجها طفلتهما بالحقيقة، ثم يحاولا بعد ذلك أن يلفتا نظرها إلى الصفات الحسنة في نفسها التي ربما خفيت عليها، ويلفتاها إلى ما لديها من ممتلكات وألعاب وغير ذلك، ويشعراها بأنه لا داعي للكذب، ويلزماها إن أرادت أن تقص على صديقاتها وتخبرهن بما عندها أن تخبرهن

---

(١) سبق تخريجه ص: ٢٧٧.

بالحقيقة دون كذب، وأنها إن تركت إخبارهن بذلك كان أفضل لتتعلم الإخلاص والبعد عن الرياء والسمعة.

* وقد تلجأ الطفلة إلىٰ الكذب لتحمي نفسها من العقاب؛ حيث إنها إن أخبرت والديها بالحقيقة ربما عاقباها وعنَّفاها، وهذا النوع من الكذب والغش لا تفعله الطفلة إلا إذا علمت أن العقاب الذي ينتظرها أليم، ولو أن الوالدين حاولا أن يعلماها أن الصدق نجاة لها من العقاب لسارعت إلىٰ الصدق وتعودته إذا أيقنت أنه سوف ينجيها من العقاب. فعليهما إزاء ذلك أن يوطنا نفسيهما علىٰ أن يلتزما بما وعدا به الطفلة فلا يعاقباها إن صدقت القول واعترفت بالخطأ ـ مهما كان الجرم كبيراً ـ بل يُبينا لها أن ذلك خطأ لا يحبه الله ولا الوالدان، وأنها بصدقها قد نجت من العقاب، ويحذراها من العودة لمثل هذا الخطأ مرة أخرىٰ، ولا ينبغي لهما أن يُسهلا للطفلة الإفلات بكذبة دون أن يشعراها بذلك ويفهماها أنها قد كذبت وأنهما علما بذلك؛ وهذا لأن نجاح الطفلة بالكذب يشجعها علىٰ المزيد منه ويحمسها عليه.

وعلىٰ الوالدين أن يحاولا قدر المستطاع أن يتجنبا أسلوب الاتهام بمجرد الشك؛ لأن ذلك يؤدي إلىٰ إحساس الطفلة بالظلم والجور وعدم الثقة بوالديها، بل ربما دفعها ذلك إلىٰ الكذب فيما بعد للتخلص من العقوبة.

وإن صدر من الطفلة كذب في مواقف مختلفة، وكاد أن يصبح الكذب لها عادة فإن علاج هذا المرض أن تعلم عقوبة الله ـ تعالىٰ ـ للكاذب، وأن تتيقن أنه مع استدامتها الكذب لا بد أن يُطَّلَع علىٰ حالها، فتجني احتقار الناس لها، وتكذيبهم إياها ولو صدقت، وقلة ثقتهم بها، فإن علمت الطفلة ذلك وتيقنت به خافت من الله، وهابت احتقار الناس لها، وتكذيبهم لها حتىٰ وإن صدقت. ويحاول الوالدن أن يطبقا ذلك معها عملياً فإن أخبرتهما بشيء لم يصدقاها وإن

كانت صادقة، ويحرماها من بعض الأشياء التي تحبها، مع تجنب إطلاق لفظ الكذَّابة عليها حتىٰ لا تلجأ إلىٰ تحديهما بتكرار الكذب، وبذلك فإنه سوف تحس الطفلة وتعاني ألم هذا الصد، وتجاهد نفسها في تجنب الكذب، وعلىٰ الوالدين مساعدتها وتشجيعها ومكافأتها إن نجحت والتزمت الصدق.

كما يجب علىٰ الوالدين أن يراعيا في كذب الطفلة قضية هامة، وهي: أن الطفلة لا تدرك الكذب إلا بعد الخامسة من العمر، ويسيطر عليها قبل بلوغ السنوات الثلاث خيال واسع، فيكون كذبها في هذه الفترة غير مقصود ولا متعمد، وهذا النوع من الكذب يسمىٰ: «الكذب التخيلي»، ولا خطر فيه، كما أن الصغيرة في بعض الأحيان لا تفرق بين الخيال والواقع، فربما رأت مناماً، أو سمعت قصة خيالية فظنتها حقيقة واقعية حدثت فعلاً، وهذا النوع من الكذب يسمىٰ «الكذب الالتباسي»، ويزول مع نمو الطفلة، وكبر سنها، وهذان النوعان من الكذب لا ينبغي معاقبة الطفلة عليهما، ولا بأس علىٰ الوالدين أن يوضحا لها ـ إن صدر منها شيء من هذا الكذب ـ أن هذا من الخيال، أو أن هذه القصة أو الرواية غير صحيحة، فإن كبرت وزادت خبرتها انتهت عن هذه العادة بطبيعتها.

وبما أن خُلُق الكذب يُكتسَب من البيئة؛ فإن أول طريق تكتسب من خلاله الطفلة الكذب هو طريق الوالدين والإخوة وكل من تحتكُّ به وتعايشه يومياً، فالوالدان اللذان لا يفيان بوعودهما للطفلة، ولا ينجزانها لها ـ بحيث يعدانها لمجرد إسكاتها من بكاء، أو لترغيبها في أمر، أو لتسكين غضبها ـ تلك الطفلة تتعلم منهما الكذب، وتقتدي بهما في ذلك. فإن حدث أن اضطر أحد الوالدين إلىٰ عدم الوفاء للطفلة بوعد ما سارع إلىٰ توضيح القضية لها والمسوغات لذلك؛ لئلا يقع في نفسها أنهما يكذبان عليها.

ومن الكذب التمويهي الذي يعمله بعض الآباء وله أثر سيئ علىٰ الطفلة

عندما يتظاهر أحد الوالدين بمعاقبة أحد الأولاد ـ ذكراً أو أنثىٰ ـ لأنه ضرب أخته الصغيرة، فتمثل الأم أو الأب أنه يضربه وهو في الحقيقة لا يضربه؛ فهذا السلوك الخاطئ يعلِّم الطفلة المشتكية الكذب والغش؛ إذ إنها تعلم أن والديها يكذبان عليها، إلىٰ جانب أن الطفل المعاقَب يتعلم هو أيضاً مشروعية الكذب بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب [١].

ومما يجب أن يحذره الوالدان أن يُعوِّدا الطفلة الكذب بتوصيتها ـ مثلاً ـ أن تقول إذا دق الباب أو رنَّ جرس الهاتف: «غير موجود، أو غير موجودة» وهما في الدار، والأجدر أن يعتذرا إذا كانا مشغولين؛ فذلك خير في الدنيا والآخرة[٢].

ويراعي الوالدان مع الطفلة الكبيرة ألا يُكذِّباها فيما تروي بل يصدقاها، فإن تيقنا كَذِبَ روايةٍ مَّا واجهاها بذلك في غير اتهام كأن يقولا مثلاً: هل أنت متأكدة من هذه القصة يا بنيتي؟ فإن الله يراك ويسمعك. وبهذه الطريقة يعلقان البنت بجانب العقيدة والغيب، فتعلم أن هناك رقيباً عليها يحصي كذبها وصدقها، فيكون ذلك مدعاة لها لالتزام الصدق وتجنب الكذب[٣].

ومما ينبغي أن يراعي الوالدن ـ أيضاً ـ عدم تعوُّد الطفلة الحلف صادقة ولا كاذبة احتراماً لله، ولاسم الله، فإن كان لا بد ففي أمور هامة، وأحداث كبيرة، ولا يكون الحلف إلا بالله، وتقلل منه ما أمكن حتىٰ لا تنشأ مستهينة بالأيْمان والحلف[٤].

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٨٥ ـ ١٩١، بتصرف؛ ومشكلات الطفل النفسية، محمد عبد المؤمن حسين، ص١٠٠ ـ ١٠٥؛ وواجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤٤، ٤٦.

(٢) نداء إلىٰ المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، محمد جميل زينو، ص: ٣٧.

(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٩١، بتصرف.

(٤) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٦٠.

٧ ـ تجنيبها الكبر والتعالي، وتعويدها خلق التواضع:

الكبر من الصفات القبيحة لما فيه من التعالي، والشعور بالتميز على الخَلْق، وقد قال ـ تعالى ـ ذامّاً للمستكبرين: ﴿**لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾ [**النحل**: ٢٣] وفي الحديث يقول ﷺ: «قال الله ـ عز وجل ـ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار»[١]، وللكِبَر مظاهر يُعرَف بها المتكبرون، منها: ما وصفهم به رسول الله ﷺ عندما سئل عن الرجل يحب أن يظهر في ملبسه بمظهر جميل حسن: هل هذا من الكبر؟ فقال: «إن الله جميل يحب الجمال؛ الكِبْر بَطَر الحق وغَمْط الناس»[٢]، فمن رد الحق على أهله، ولم يسمع منهم فهو المتكبر، وغمط الناس استحقارهم، وعدم الاعتداد بهم.

ومن مظاهره: التبختر في المشية، وذلك لما قد وقع في نفس المتكبر من التميز والاستعلاء، والاعتقاد بالأفضلية إما للجاه، أو المال، أو السلطان، أو النسب، أو العلم، أو الجمال، أو غير ذلك.

وهذا المظهر قد ذمه الله ـ تعالى ـ، فقال: ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾ [**الإسراء**: ٣٧].

ولما كانت صفة الكبر على هذا النحو من الذم؛ فإن تربية الطفلة منذ حداثة سنها على كرهها أمر هام؛ لأنها إن تعودت ازدراء الناس، والتكبر على أقرانها، والتعالي عليهن في صغرها؛ فإن هذه الخصلة لن تتركها عند كبرها وبلوغها سن التكليف.

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ ما جاء في الكبر، رقم ٤٠٩٠، وابن ماجه، ك/ الزهد، ب/ البراءة من الكبر والتواضع، رقم ٤١٧٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٤٣١١.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١.

ومسؤولية الوالدين في متابعة البنت ومراقبتها، ومعرفة أمراض قلبها وعلاجها لا تقف عند حدود التعريف بالمرض، والتوجيه بالعبارة فقط، بل لا بد أن يسلكا معها الأسلوب التربوي العملي الذي يستأصل الداء من داخل النفس حتىٰ لا يبقىٰ له أثر يحرمها من دخول الجنة؛ حيث إن الكبر ـ وإن قل ـ يحرم صاحبه الجنة، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»(١) .

فإذا كانت الطفلة ممن تميل إلىٰ رأيها، ولا تنصاع للحق إذا جاء علىٰ لسان قريناتها أو إخوتها أو صديقاتها؛ فإن علىٰ الوالدين أن يحذراها من هذا السلوك، ويُبينا أن الله يمقتها إن فعلته، وأنه من الكبر الذي يَحرم صاحبه الجنة، ويلزماها بأن تنصاع للحق، وأن تعلن ذلك أمام صديقاتها، فإن اعتذرت أمامهن، وقبلت الحق كان لها ذلك درساً عملياً جيداً لا يُظَنُّ بعده اقترافها لمثله، فإن عادت أعيد معها الدرس حتىٰ تتدرب فلا تعود لمثله أبداً.

والطفلة التي تحب أن تتصدر زميلاتها، ولا تقبل إلا الصف الأول، والسير أمامهن فإنها تُدَرَّب علىٰ ترك هذا السلوك إلىٰ ضده، فتؤمر الالتزام بالتوسط في المجلس، والسير بين الزميلات أو خلفهن، وأن تقدمهن علىٰ نفسها، فإن دعتهن إلىٰ البيت أُمِرت بالقيام علىٰ خدمتهن، وقدمت لهن الطعام والشراب في تواضع دون كبر أو إحساس بالتفضل، وأجلستهن في صدر المكان.

وإن ظنت الطفلة أنها أفضل من صديقاتها، وزميلاتها، وأخواتها، وأنها متميزة عنهن، فإن الوالدين يحاولان استئصال هذا الاعتقاد بأن يُبينا لها مميزات زميلاتها، وأخواتها، ونواقصها هي، وأنهن متفوقات عليها في كذا وكذا،

(١) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١.

ويُعدِّدا بعض هذه المميزات التي اتصفن بها مدللين على ذلك بالوقائع المختلفة، ولكن لا بد أن يحذر الوالدان عند استخدام هذا الأسلوب أن يتعديا حدود الاعتدال؛ إذ إن التمادي في استنقاص البنت ربما ساقها إلى الشعور بالنقص، وهذه آفة أخرى تحتاج إلى علاج جديد، فكان لا بد أن يعطياها من البيان ما تحتاج إليه لتستقيم نفسها، وتعتدل تصرفاتها[١] .

ونشير هنا إلى أنه كما للتمادي في استنقاص البنت أثر عكسي على نفسها فكذلك المبالغة في الثناء على الطفلة أكثر مما يستوجبه زرع ثقتها بنفسها، ومقارنتها بقريناتها، والتحدث عن تفوقها عليهن له أثر سيئ في استثارة أنانيتها، وإبعادها عن سمة التواضع، وفي التمهيد إلى عزلتها، والترفع عن معايشة مجتمعها عند نضجها.

وإذا كان عند الطفلة إحساس بالترفع على الفقراء والضعفاء والمساكين أُمرت بالجلوس معهم في بعض الأوقات ليذهب عنها ما تجده في نفسها؛ بحيث تصطحبها الأم في زيارة لأحد الجارات من الفقراء - إن وُجدت - فتجلس عندها بعض الوقت، وتأمر طفلتها بالجلوس، ومحادثة أطفال الجارة، فتعتاد ذلك دون إحساس بالخجل أو المهانة.

ويجب ألاَّ تعوَّد الطفلة التفاخر على زميلاتها بما تملك من لعب وحاجات ثمينة؛ لأن ذلك يزرع في نفسها الكبر والغرور التعلق بالدنيا[٢] . وكذلك مما لا بد أن يحذره الوالدان بث العصبية عند الطفلة لعائلتها أو عشيرتها، أو التمييز بين الناس أمامها لصالح غني على فقير، أو أبيض على أسود؛ إذ ينبغي توجيه

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ١٩٦ - ١٩٩، بتصرف.

(٢) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٦١ .

قلبها إلىٰ محبة المؤمنين جميعاً، وإتاحة المجال أمامها لمخالطة مختلف فئات المجتمع مع الرقابة والمتابعة[١] .

وإذا كانت الطفلة تفتخر علىٰ زميلاتها بمميزاتها الخَلْقية كالجمال، أو الفكرية كالذكاء؛ فإن دَور الوالدين في علاج ذلك أن يوضِّحا لها بأن هذه الصفات وغيرها من نعم الله ـ تعالىٰ ـ التي أكرمها بها، وليست هي من كسبها، كما أن من أصيب بعاهة في جسده، أو بلاهة في طبعه، أو غير ذلك هي من أمور القضاء والقدر، فإن كان المقسوم محبوباً كان لا بد عليها من الشكر بمزيد من الطاعة والاعتراف بفضل الله ومنته، والتواضع لمن لم يُؤْتَ مثل ذلك، وإن كان المقسوم مكروهاً فإن الواجب هنا هو الصبر علىٰ البلاء، والرضا بما قسم الله[٢] .

٨ ـ تحذيرها من السباب والشتائم:

فالسبُّ والشتم من الظواهر المتفشية في محيط بعض الأطفال، والسبب في ذلك يعود إلىٰ أمرين أساسين:

١ ـ القدوة السيئة:

فالطفلة حينما تسمع من أبويها كلمات الفحش والسباب، وألفاظ الشتيمة والمنكر فإنها ستحاكي كلماتهما، وتتعود ترداد ألفاظهما.

٢ ـ المخالطة الفاسدة:

فالطفلة التي تُترك لقرينات السوء من البديهي أن تتلقن منهن لغة اللعن والسباب والشتيمة، ومن الطبيعي أن تكتسب منهن الألفاظ والعادات والأخلاق السيئة.

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٧٢ ـ ٧٣.
(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

لهذا وجب على الوالدين أن يعطيا الطفلة القدوة الصالحة في حسن الخطاب، وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ والتعبير، ويجنباها صحبة الأشرار، وقرينات السوء حتى لا تتأثر من انحرافهن، وتكتسب من عاداتهن، ومما لا بد أن يبصراها به مغبة آفات اللسان، ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية، وإثارة البغضاء والأحقاد بين أفراد المجتمع، وعليهما أن يلقناها الأحاديث التي تحذر من السباب والشتائم، والتي تبين ما أعد الله للفاحشين، واللعانين من إثم كبير، وعذاب أليم كي تنزجر(١).

ومن هذه الأحاديث، قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (٢)، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم! يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»(٣)، وقوله ـ عليه أفضل الصلوات والتسليم ـ: «وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»(٤)، ومما ينبغي على الوالدين عدم التهاون مع الطفلة إذا صدر عنها لفظٌ نابٍ، ويخطئ بعض الآباء بسكوتهم، وربما بضحكهم عند صدور لفظ منكر من الطفل بدعوى عدم استيعابه ما يقول؛ فمن شأن ذلك تعويده على منكر القول مما يصعب إيقافه بعد ذلك. ولا يعني عدمُ التهاون القسوةَ على الطفلة بل توجيهها بالرحمة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩؛ وعناية الإسلامية بالطفولة، عبد الرحمن الهاشمي محمد، ص: ١٤٢.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم ٤٨، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، رقم ٦٤.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٧٦.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الرقاق، ب/ حفظ اللسان، رقم ٦٤٧٨، ومسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، رقم ٢٩٨٨.

والحسنىٰ إلىٰ أهمية أن تكون مهذبة لا فَظَّة ولا بذيئة ، فإذا ما تكرر قولها المنكر وجب عقابها العقاب المناسب[١] .

٩ ـ تعويدها البعد عن الإسراف :

من الأمور الاجتماعية التي يجب أن يوليها الأبوان حقها من الرعاية ما يعطىٰ للطفلة من المال ، فقد يسوق الحنان والعطف والحب أحد الأبوين إلىٰ إغداق المال علىٰ أبنائه دون حساب أو تقدير ، فتتعود البنت الإنفاق والبذخ والإسراف[٢] .

والإسراف داء فشا بين بعض المسلمين حتىٰ صار مشكلة من مشاكلهم التي سببت مشاكل أخرىٰ أخلاقية واجتماعية وسياسية . . . إلخ . فأصبحوا اليوم يسرفون في طعامهم وشرابهم ، ولباسهم ومسكنهم . . . إلىٰ غير ذلك ؛ لذلك كان علىٰ الوالدين أن يوضِّحا للطفلة بأنه من صفات المسلمة محاربة الإسراف ، وهي أقدر علىٰ ذلك من الرجل ؛ لأنها هي المنفذة لتدبير المنزل من مأكل ومشرب وملبس وأثاث . . . وغيره ـ فيما بعد ـ ومن ثم يعودانها علىٰ هذه الصفة عن طريق القدوة الحسنة ، ثم يلقنانها معنىٰ الإسراف بطريقة عملية ، وينفرانها منه وخاصة في الطعام والشراب ، ويربطان لها دائماً بأن كثرة الطعام والشراب من صفات البهائم وليست من صفات الإنسان ، كما يقصان عليها بعضاً من سيرة رسول الله ﷺ وزهده ، وزهد الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : نام رسول الله ﷺ علىٰ حصير ، فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا : يا رسول الله! لو اتخذنا لك وطاءة (فراشاً) فقال : «ما لي وما للدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة

---

(١) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال ، ريما كمال الضامن ، ص : ٦٧ .

(٢) كيف يربي المسلم ولده ، محمد سعيد مولوي ، ص : ٢٠٢ ، بتصرف .

ثم راح وتركها»(١) ، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتىٰ قبض»(٢) . وعن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت له : «ابن أختي ! إن كنا لننظر إلىٰ الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار . فقلت : يا خالة ، ما كان يعيشكم؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا»(٣) .

كما يجب علىٰ الوالدين أن يساعدا الطفلة علىٰ ضبط شهواتها والسيطرة عليها ، وينفراها من التقليد الأعمىٰ للمجتمع ، ويفهماها أن المغلوب يقلد الغالب ، والضعيف يقلد القوي ، ثم يرسخا في ذهنها أن المسلمة والمسلم هما الأقوىٰ ، ولهما الغلبة ، ولا يصح أن يقلدا غير المسلمين في جريهم وراء الشهوات والدنيا .

وإذا تشربت البنت هذه القيمة فإنها تزهد في الدنيا ، وتقبل علىٰ الآخرة ، وتكون ـ فيما بعد ـ أمّاً مسلمة تحارب الإسراف ، وتربي أولادها علىٰ ذلك(٤) .

١٠ ـ تعويد الطفلة الاستغلال الجيد لوقت فراغها :

لا بد أن يعمل الوالدان علىٰ التنظيم الجيد لوقت الأسرة ، وذلك باستغلال كل لحظة بما يفيد ويعود بالخير علىٰ الأولاد ، ويحذرا من الثغرات التي يمكن أن

---

(١) أخرجه الترمذي ، ك/ الزهد ، ب/ ما جاء في أخذ المال بحقه ، رقم ٢٣٧٧ ، وابن ماجه ، ك/ الزهد ، ب/ مثل الدنيا ، رقم ٤١٠٩ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، رقم ٥٦٦٨ .

(٢) أخرجه البخاري ، ك/ الأطعمة ، ب/ ما كان السلف يدخرون في بيوتهم ، رقم ٥٤٢٣ ، ومسلم . ك/ الزهد والرقائق ، رقم ٢٩٧٠ ، واللفظ له .

(٣) أخرجه البخاري ، ك/ الهبة وفضلها والتحريض عليها ، ب/ فضل الهبة ، رقم ٢٥٦٧ ، ومسلم ، ك/ الزهد والرقائق ، رقم ٢٩٧٢ .

(٤) تربية البنات في البيت المسلم ، خالد أحمد الشنتوت ، ص : ٣٤ ـ ٤٣ .

ينطلق منها الأولاد إلىٰ تعوُّد الملل، ومعرفة الفراغ، وتذوُّق مرارة السآمة؛ فالإسلام حريص علىٰ شغل الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته إلىٰ منامه؛ بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه ويحتاج في ملئه إلىٰ تبديد الطاقة، أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل[١].

فالطفلة الصغيرة يشغل الوالدان وقتها باللعب الهادف المتنوع، وبشيء من مبادئ القراءة، والكتابة والتعلم، وعليهما أن يتخذا الوسائل المناسبة في هذا المجال. أما الطفلة المميزة فبالإضافة إلىٰ اللعب الهادف وشيء من التعلم يحسن بالأم أن تدربها علىٰ مزاولة بعض الأنشطة البيتية، وخصوصاً أن البنات من سن ٦ : ١٢ سنة يملن للحركات الدقيقة التي تتطلب اتزاناً ومهارة، ويكون لديهن طاقة جسدية كبيرة، واستغلالها في توجيههن إلىٰ نشاط عملي يؤدي إلىٰ تنمية عادات صحية وصحيحة ونافعة لهن في حياتهن كأفراد، وكأعضاء في جماعة ـ يعدُّ ذلك استغلالاً جيداً لوقتهن.

كما يحسن بالوالدين أن يهتما بمعرفة هوايات الطفلة المفضلة كالرسم، أو الزخرفة، أو التطريز، أو التفصيل، أو الطبخ.. إلىٰ غير ذلك من الهوايات، وأن يحاولا أن ينمياها فيها، ويؤمِّنا لها موادها وخاماتها اللازمة، ويخصصا لهذه الهوايات وقتاً من ساعات اليوم.

ومن الوسائل العملية لشغل وقت فراغ الطفلة إشراكها في جمعيات تحفيظ القرآن، وتعويدها العبادات كالصيام والصلاة، مع مراعاة طاقة الطفلة وعدم إنهاكها حتىٰ لا تمل وتزهد. كذلك من أساليب استغلال وقت الطفلة توجيهها لممارسة التربية الرياضية المعتدلة للفائدة العائدة علىٰ عقلها وجسمها معاً،

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٥٧١.

وتوجيهها نحو ألعاب التسلية الذهنية، وشغل وقتها في أيام الإجازات بالأسفار في ربوع البلاد الإسلامية لتغيير الأجواء، ولما للأسفار من فوائد صحية، واجتماعية، وعلمية، وثقافية، أو بزيارة الأرحام وصلة القربى. ومما قاله أحد المربين المسلمين في الوقت: «كل مفقود عسى أن نسترجعه إلا الوقت؛ فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل، ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه الإنسان، وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة لا يفرط في قليلها...»[١].

١١ ـ ربط الطفلة بالصحبة الصالحة:

يتأثر الإنسان ـ كبيراً كان أم صغيراً ـ بالأصدقاء والقرناء، ولا يمكن أن يُظَن عدم حدوث هذا التأثر، ودليل ذلك قوله ﷺ ـ واصفاً أثر الجليس الصالح، وأثر الجليس السوء ـ: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»[٢]. ولمَّا كان تأثير الصاحب بهذه الدرجة فإن تأثير الأطفال بعضهم في بعض أكثر تحقيقاً ومضاءً، فالطفل عامة تكون طبيعته مرنة تقبل التشكيل والتطبع بسرعة عن طريق تفاعلها مع البيئة المحيطة به، فهو في مرحلة الطفولة لا يستطيع التمييز بين الخير والشر، ومن هنا وجب حماية الطفلة من الرذائل، والأمراض الأخلاقية، بمنعها أن تتسرب إليها، ويكون ذلك بإبعادها عن قرينات السوء، أو البيئة غير الصالحة[٣].

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص: ٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الذبائح والصيد، ب/ المسك، رقم ٥٥٣٤، ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب مجالسة الصالحين، رقم ٢٦٢٨، واللفظ.

(٣) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، مرجع سابق، ص: ٧٩.

وقد فطن العلماء المسلمون الأوائل لهذه القضية، فحذَّروا ونبَّهوا، يقول ابن الجوزي: «أما تدبير الأولاد فحفظهم من مخالطة تفسد. . . وليُحمل على صحبة الأشراف والعلماء، وليحذر من مصاحبة الجهال والسفهاء؛ فإن الطبع لص»[١] كما أشار الغزالي إلى أن تكوين الأخلاق الحسنة يمكن أن يكون عن طريق مصاحبة الأخيار والصالحين، وكذلك الأخلاق السيئة، فقال: «الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعاً»[٢].

ولا يقصد من هذا التحذير والتنبيه عزل الطفلة مطلقاً عن قريناتها من الأطفال للحفاظ على أخلاقها وسلوكها؛ إذ إن وجود الطفلة ـ في بعض الأوقات ـ في محيط من الأطفال يعد من العوامل الأساسية والهامة في التربية؛ إذ تتعلم كيف تعامل غيرها، وتتدَّرب على تقديم التضحيات المختلفة مسايرة لإرادة الجماعة، ولتكون مقبولة عندهم. كما أنه من السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس الصحبة والصداقة، فمن طبيعة النفس البشرية أن تخالط الناس، وتتعرف عليهم، وتتخذ من بينهم ثُلَّة تقترب منهم، وتعيش معهم حياة الأخوة والمحبة[٣].

لذا كان لا بد على الوالدين أن يحرصا على حفظ الطفلة من قرينات السوء اللاتي يضررنها ويؤذينها، وفي الجانب الآخر ربطها بقرينات الخير من الصالحات اللاتي يمكن أن ينفعوها ويعينوها على الخير، ويحضوها عليه. فإذا ما أحسن الوالدان ـ وخاصة الأم ـ اختيار الصديقة الصالحة لطفلتها فقد فتحت باباً تربوياً في إصلاح هذه الطفلة وتنميتها، خصوصاً أن الطفلة إذا لم يُخْتَر لها صديقاتها

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٢٥ ـ ٢٢٦، نقلاً عن: صيد الخاطر لابن الجوزي، ص: ٢٢٠.
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٥٩.
(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ١٤٩.

فستختار هي لأنه ليس بالاستطاعة معاكسة الفطرة؛ لذا كان من الأوْلىٰ أن يبذل الوالدان المساعدة لطفلتهما في عملية اختيار الصديقة الصالحة التي تساعدها علىٰ طاعة الله، وزيادة السلوك الإسلامي الصحيح[١] . وإذا كان تكوين محيط اجتماعي صالح خير للطفلة في مثل هذه الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم يعد أمراً صعباً، فإنه ليس بالمستحيل الوقوع؛ إذ يمكن للوالدين أن يجعلا من بيتهما وبيوت بعض الأقارب والأصدقاء مجتمعاً صالحاً يمارس فيه الأطفال السلوك الإسلامي السوي. ولا يعني هذا أنهم لن يتأثروا ببعض سلبيات المحيط الخارجي وانحرافاته، ولكن يكون التأثير ضعيفاً ليس بالقوي.

ويسعىٰ الوالدان جادين في تكوين ذلك المجتمع والمحيط الصغير الصالح من الأقرباء والجيران والأصدقاء الصالحين الذين انتهجوا المنهج الإسلامي اعتقاداً وسلوكاً، فيعملان علىٰ توطيد العلاقات معهم، والإكثار من الزيارات واللقاءات، ويمكن أن يحققا ذلك من خلال الاتفاق علىٰ تنظيم زيارات دورية أسبوعية منتظمة يلتقي فيها الكبار علىٰ حدة، ويمارس الأطفال معاً نشاطاتهم وألعابهم علىٰ حدة، بعيداً عن ضغط الكبار وتوجيهاتهم المباشرة، فيعيشون بعض الوقت في جو من الحرية والانطلاق.

ويحاول الأب أن ينسق مع المشاركين كما تحاول الأم أن تنسق مع زميلاتها من الأمهات المشاركات معها في هذه اللقاءات لإعداد برنامجاً ثقافياً دينياً ترفيهياً للأطفال، مع مراعاة أعمارهم المختلفة ومستوياتهم، ومراحلهم الدراسية، ولا ينبغي أن يغفل جانب الجوائز التقديرية؛ لأن تأثير الجائزة كبير خاصة عند الأطفال، فيعد لذلك جوائز تقديرية مناسبة لأعمارهم دون تكلف، مع مراعاة رخصها وفائدتها.

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٤٩، ١٥٠.

كما يؤدب الوالدان الطفلة ويعلمانها كيف تلاعب وتخالط، وألا تبخل علىٰ زميلاتها بما عندها، وألا تأخذ من أحد شيء دون رضاه وإن كان ذلك من باب المزاح والمداعبة. وفي سبيل تقوية أواصر المحبة بين الأطفال يحث الوالدان الطفلة علىٰ تقديم الهدايا لزميلاتها؛ لأن للهدية وقعاً طيباً في النفس، كما أنها تذهب ما يقع في الصدر من غل أو حقد، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «تهادوا تحابُّوا»[(١)].

وإن حدث ووُجدت علاقة بين الطفلة وإحدىٰ زميلاتها من غير الصالحات، وخشي الوالدان أن تؤثر علىٰ طفلتهما سلبياً، وعجزا عن توجيهها إلىٰ الخير، فإن عليهما أن يسارعا بتنبيه ابنتهما إلىٰ وجوب قطع علاقتها بها مبينين لها ضرر تلك البنت عليها، فإن تعذر ذلك لشدة تعلق الطفلة بزميلتها عمل الوالدان علىٰ تنفير الأخرىٰ بسوء استقبالها، وإظهار الاستياء لحضورها، أو عند سماع صوتها في الهاتف، وإن احتاج الأمر إلىٰ إشعار أهلها بذلك فحسن، إذ إنهم إن علموا بعدم رغبة هولاء في مخالطة ابنتهم لطفلتهم أخذتهم العزة والأنفة، وحجزوها ومنعوها عنها[(٢)].

وهذا هو المطلوب؛ لأن عاقبة اتخاذ الخليل السيئ الندامة لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً** ﴾ [**الفرقان**: ٢٧ ـ ٢٩]، وبناءً علىٰ ذلك قال الرسول ﷺ: «الرجل علىٰ دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل»[(٣)]، ومن هنا فإن حسن رعاية

(١) الأدب المفرد، للبخاري. انظر: فضل الله الصمد: ٢/ ٥٠، رقم ٥٩٤، والسنن الكبرىٰ للبيهقي: ٦/ ١٦٩، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٦٠١).

(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٣٠، بتصرف.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ من يؤمر أن يجالس؟، رقم ٤٨٣٣، الترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في أخذ المال بحقه، رقم ٢٣٧٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣٥٤٥.

الطفلة في هذه المرحلة من حياتها تسهم إسهاماً كبيراً في إيجاد المواطنة السوية، السليمة من الأمراض الخلقية، والعقلية والنفسية، وفي إبعادها عن سلوك غير الأسوياء، ووقايتها من الانحراف مستقبلاً[١].

فعلى الآباء والأمهات توجيه أطفالهم بصفة عامة والبنت بصفة خاصة إلى حسن اختيار صديقاتها، ممن يتحلين بالأخلاق الفاضلة، والسلوك القويم، وذلك لتأثرها بهن، ومحاكاتها لسلوكهن، وتقليدها لتصرفاتهن، وهو ما يؤثر في تكوينها الروحي والخُلُقي بالإيجاب أو السلب. يقول ابن سينا: «فإذا أُفْطِم الصبي عن الرضاع بُدِئَ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، وتفاجئه الشيم الذميمة، فإن الصبي تبادر إليه مساوئ الأخلاق... فما تمكن منه من ذلك غلب عليه فلم يستطع منه مفارقة ولا عنه نزوعاً»[٢].

وبالطبع فإن ما ينطبق على الولد ينطبق على البنت؛ ولذلك جاء هذا الشاهد الذي ظاهره أنه خاص بالذكور ولكنه في حقيقته عام يشمل الجنسين معاً.

١٢ ـ ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق الطفلة مع غير المكلفين:

لا يقتصر الإسلام في منهجه الشامل على تنظيم علاقات المسلم بالناس فحسب بل يتعدى ذلك ليحدد أسلوب المسلم وعلاقته بغير المكلفين من الحيوان والجماد، فيأمر بقتل بعض الحيوانات والحشرات الضارة، وينهى عن التعرض لبعض آخر منها، ويأمر بعدم شتمها أو تحريقها لما تقوم به من ذكر لربها وتسبيح له، وفي جانب الجماد تأتي النصوص في القرآن تبين كيف أن هذه الجمادات تحيا في جو من التسبيح والتهليل[٣]، يقول ـ تعالى ـ: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ**

---

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٧٩ـ ٨٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ٧٩، نقلاً عن كتاب السياسة لابن سينا، ص: ١٢٠.

(٣) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٨٥.

وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ومن هذا المنطلق تتضح للوالدين أهمية إحياء طفلتهما في هذا الجو اللطيف من حياة التسبيح والتمجيد لله ـ عز وجل ـ فيشعرانها بأن الجميع منشغل بالذكر والتهليل حتىٰ وإن بدا للناس غير ذلك.

ومن الجوانب الهامة في معاملة الحيوان والتي ينبغي أن يقوم الوالدان بتأديب الطفلة وتوجيهها للأخذ بها الرحمة به، فيؤكدان لها بأن النصوص والتوجيهات النبوية جاءت بالمحافظة علىٰ حق الحيوان وحمايته، ومن ذلك ما جاء في عدم الإساءة إليه إذا كان من الحيوانات الموجودة في البيت؛ فقد ورد قوله ﷺ ـ في المرأة التي حبست الهرة دون أكل ـ: «دخلت امرأةٌ النارَ في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»(١). ومن ثَمَّ إن أساءت الطفلة خُوِّفت من الله، وأُشْعِرت بأنه سائلها عن ذلك.

وكذلك ينبغي أن يحذراها من التحريش بين البهائم ـ الذي يجد فيه بعض الأطفال إثارة واستمتاعاً ـ وبدلاً من ذلك يشغلانها بالنظر إلىٰ عجائب خلق هذه الحيوانات، فيلفتان نظرها إلىٰ طريقة أكلها، وشربها للماء، وكيف تحنو الأم علىٰ صغارها وترعاهم، كما يشغلانها برعاية هذه الحيوانات بتهيئة الطعام والشراب لها، وبتنظيف الحظيرة ـ إن وجدت ـ الأمر الذي يجعلها تنشغل عن الإساءة لها، وتتدرب علىٰ الإحسان إليها ورحمتها، ومن ثم يرويان لها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل بطريقٍ اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها، فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثرىٰ من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ خمس من الدواب فواسق، رقم ٣٣١٨، ومسلم، ك/ السلام، ب/ تحريم قتل الهرة، رقم ٢٢٤٢.

فملأ خفَّه ماءً فسقىٰ الكلب، فشكر الله له فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»[(١)] وكذلك ينبغي للوالدين أن ينهياها أن تسيء للحيوان باللعن أو الشتم.

وهذا النوع من التعامل الراقي مع الدواب يكسب الطفلة أدباً وشعوراً في نفسها وعقلها وكأنها تقول لنفسها: إذا كانت هذه المعاملة الحسنة مشروعة ومطلوبة مع الحيوان فكيف ببني الإنسان؟ بل وكيف بالوالدين، والعلماء، والأساتذة؟ فتكتسب من هذا التدريب علىٰ التأدب في معاملة الحيوان شعوراً مرهفاً نحو التعامل مع عامة المسلمين[(٢)].

وقد جاء في السنة الأمر بقتل بعض الحيوانات والحشرات، كما جاء أيضاً النهي عن قتل أنواع معينة من الدواب؛ والوالدان المسلمان يتقيدان بهذه التوجيهات ويعلمانها أولادهما، ويطبقان ذلك عملياً معهم؛ فقد ورد عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأمر بقتل الوزغ، ورتب علىٰ ذلك الأجر، كما جاء عنه الأمر بقتل الفواسق الخمس: «خمسٌ فواسق، يُقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحُديَّا، والغراب، والكلب العقور»[(٣)]، فتقيد الوالدين بالسنَّة والأخذ بهذه التوجيهات وتدريب الأولاد علىٰ ذلك فيه فوائد كبيرة تعود علىٰ كل منهم، إلىٰ جانب الأجر المترتب علىٰ اتِّباع السنَّة، ولا بد أن يُعلِّم الوالدان الطفلة

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ المظالم، ب/ الآبار علىٰ الطرق. . .، رقم ٢٤٦٦، ومسلم، ك/ السلام، ب/ فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، رقم ٢٢٤٤.

(٢) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٨٥ ـ ٢٨٨، بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ خمس من الدواب فواسق؛ يقتلن في الحرم، رقم ٣٣١٤، ومسلم، ك/ الحج، ب/ ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، رقم ١١٩٨.

أدب القتل، فلا تؤذي هذه الدواب عند قتلها كأن تحرقها بالنار، أو تحبسها حتىٰ تموت جوعاً وعطشاً، أو تقتلها بالتدريج وتقطعها، ولكن يعلمانها أن السنَّة قتلها مباشرة دون تعذيب، يقول ﷺ: «إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبْحة، وليحدَّ أحدكم شفرته، وليُرِحْ ذبيحته»[1]، كما لا يتركانها متسلطة علىٰ كل دابة أو حشرة، فليس كل دابة أو حشرة تقتل.

وعلىٰ الطفلة أن تتعلم أن الإسلام يحكم جميع شؤون حياتها، ويحدد لها علاقتها حتىٰ بالدواب والحشرات، فتتعلم أن الدين شامل كامل، ليس هناك قضية إلا ولله ولرسوله حكم فيها، والمسلم مطالب بها ومحاسب عليها. فينشأ علىٰ هذه المفاهيم الجيل الإسلامي المنشود الذي تتغير به الموازين الحديثة، وتتحسن به أوضاع الشعوب الإسلامية.

ومما لا بد أن تدركه الطفلة أن لهذه الحيوانات إدراكاً خاصاً تعرف به ربها وتعبده وتسبِّحه، وقد كان نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ يعرف لغات الحيوانات ويكلمها ويعقل عنها، مما يدل علىٰ أن لهذه الدواب لغاتها التي تتفاهم بها، كما يبينان لها أن هذه البهائم تعرف أن أسباب جدب الأرض وقلة الخيرات معاصي بني آدم وانحرافاتهم، لذلك تلعن العصاة منهم، كما أنها في الوقت نفسه تحب الصالحين، وتستغفر وتدعو لهم، فإذا ما علمت الطفلة ذلك فإنها غالباً ما تتجنب أن تكون من أهل المعاصي أو أن تتشبه بهم، وتحاول أن تكون من أهل الخير.

وكذلك بالنسبة للجماد فيؤكد الوالدن للطفلة بأن للجماد إدراكاً خاصاً كما أن للحيوان إدراكه؛ إذ إنه مسخر لله يسبحه، ويمجده كما هو الحال مع الحيوان،

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الصيد والذبائح، ب/ الأمر بإحسان الذبح. . ، رقم ١٩٥٥.

ومما ورد في ذلك عنه ﷺ: «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة»(١)، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبْعَثَ، إني لأعرفه الآن»(٢)، فنقلُ ذلك إلىٰ قلب الطفلة وإشعارها به، وجعلها تعيش ذلك الجو الممتلئ بالتسبيح والتهليل له بالغ الأثر في نفسها وكيانها لما يوقعه من الأنس والاطمئنان.

والطفل يمكن أن يصدق بهذه الحقائق الكونية وخاصة الطفل الصغير؛ فإن خياله فياض، ولديه قدرة بالغة علىٰ التصديق بأكثر من هذا، حيث إن الخيال يشغل جزءاً كبيراً من نشاطه العقلي، أما الطفل الكبير الذي ناهز الحلم فالتوجيه المباشر يكفيه. وللوالدين أن يختارا الوسائل والأساليب المناسبة لإشعار الطفلة بهذه المعلومات، فيختارا أوقات السكون والتأمل، ومع بزوغ أشعة الشمس، وعند الخروج للنزهة علىٰ شاطئ البحر، وبين الأشجار... إلىٰ غير ذلك من الأوقات ليوجهاها نحو هذا الجلال العظيم، ويُبينان أن هذه الجمادات لها إدراكها الخاص ـ كالبهائم ـ تعبد الله به، كما أنها تعرف الصالحين وتحبهم وتدعو لهم، وتعرف الفاسقين وتبغضهم.

ودَور الوالدين هام في تأصيل هذه المفاهيم والمعاني في نفس الطفلة، وتأديبها عليها لتتعامل مع هذه المتغيرات الكونية المختلفة تعاملاً صحيحاً، فإذا عاينت الريح أُمِرت بألا تسبَّها بل تدعو بالدعاء المأثور: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ الأطعمة، ب/ ما جاء في اللقمة تسقط، رقم ١٨٠٤، ابن ماجه، ك/ الأطعمة، ب/ تنقية الصفحة، رقم ٣٢٧١، ٣٢٧٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم ٥٤٧٨.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الفضائل، ب/ فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم ٢٢٧٧.

ما أرسلت به»(١)، وإذا سمعت صوت الصواعق أُعلمت أن هذا من أمر الله وأنها مخلوقة لله عابدة له مسبحة بحمده لن تضر أحداً إلا بإذنه، ويوجهانها للدعاء المأثور: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»(٢)، وكذلك إذا رأت من آيات الله في الكون ما يعجبها كالهلال ـ مثلاً ـ تدعو الدعاء المأثور في ذلك: «اللهم أهلَّه علينا باليُمْنِ والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله»(٣).

وقد كان من سنَّته ﷺ إعطاء البهائم والجمادات نوعاً من التكريم وكأنها عاقلة بأن يطلق عليها الأسماء؛ فقد كان ﷺ يُسمِّىٰ ناقته القصواء، وحماره عفير، وأفراسه اللحيف والظرب واللزاز والمرتجز، وبغلته دلدل، وسيفه ذو الفقار، ودرعه ذات الفضول (٤)، ومن ثَمَّ فإنه لا مانع بأن يترك الوالدان لطفلتهما الفرصة في أن تتعامل مع ما لديها من حيوانات أو أغراض وأملاك بهذه الطريقة، فهذا الأسلوب ـ إن شاء الله ـ يقودها لاستحضار الحياة وإدراكها فيما حولها فتتأدب مع كل ذلك، وتتخلق بالأخلاق الحسنة.

وهناك قضية أخرىٰ ينبغي ملاحظتها وهي ما يفعله بعض الناس عندما يصطدم الطفل مثلاً بكرسي، أو مائدة في المنزل أو نحو ذلك، فيُلام الكرسي أو المائدة، وربما قام أحد الوالدين بضرب ذلك الكرسي وشتمه؛ لأنه أزعج الطفل

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ صلاة الاستسقاء، ب/ التعوذ عند رؤية الريح . . .، رقم ٨٩٩، وأخرجه البخاري ـ مختصراً ـ دون ذكر الدعاء، ك/ بدء الخلق، ب/ ما جاء في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ . . .﴾ [الفرقان: ٤٨]، رقم ٣٢٠٦.

(٢) هذا أثر عن عامر بن عبد الله بن الزبير في الموطأ: ٢/ ٩٩٢.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ الدعوات، ب/ ما يقول عند رؤية الهلال، رقم ٣٤٥١، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٤٧٢٦.

(٤) السنن الكبرىٰ، للبيهقي: ١٠/ ٢٦.

وآلمه، فذلك خطأ لا ينبغي الوقوع فيه وتعويد الطفل عليه، فقد ينشأ الطفل لواماً لكل ما حوله ومن معه، يحمِّلهم أخطاءه، إلىٰ جانب أن هذا الفعل فيه إيحاء للطفل بكُره البيئة من حوله(١) .

١٣ ـ تعويدها الشكر على المعروف، والترفق في الطلب، وحسن الاعتذار:

فمن العادات الطيبة التي ينبغي للوالدين أن يُنشِّآ الطفلة عليها أن تشكر كل من أدىٰ إليها معروفاً مهما كان هذا المعروف يسيراً (٢) ويوردا عليها قوله ﷺ: «من صُنعَ إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء»(٣)، ويحذراها من الكلمات الأعجمية أثناء الشكر علىٰ المعروف، وعليهما أن يُعوِّداها إذا طلبت من أحد شيئاً أن تترفق وتقول: من فضلك، وهل تسمح . . . إلىٰ آخر هذه العبارات، حتىٰ لو كانت تتحدث مع الخادمة أو إخوتها الذين هم أصغر منها، ويذكراها دائماً إن حدث منها أقل خطأ أن تعتذر ممن أخطأت تجاهه بغض النظر عن شخصه، وأن تقول لمن يجرحها بنابي الألفاظ: سلام عليك، أو سامحك الله(٤) امتثالاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا** ﴾[**الفرقان**: ٦٣] .

وأخيراً: فإنه إذا نشأت الطفلة علىٰ هذه المُثل الخيِّرة، والآداب الاجتماعية، واعتنىٰ الوالدان في تأصيلها فيها، كانت أقرب إلىٰ الفضيلة والخير، وكلما أُهمل الاهتمام بها، وقل الحرص كانت الطفلة أقرب إلىٰ الانحدار، وأكثر قابلية للانحراف؛ ذلك أن هذه الآداب، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات الفاضلة

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، ص: ٢٩١ ـ ٣٠١ .

(٢) واجبات الآباء نحو الأبناء، محمد الزين، ص: ٤١ .

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في الثناء بالمعروف، رقم ٢٠٣٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٦٣٦٨ .

(٤) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال محمد الجبري، ص: ٤٥ .

للمجتمع تنبع أساساً من الشريعة الإسلامية، والشعور الإيماني العميق، وهي حصيلة لكل جوانب التربية في المجالات الروحية والعقلية والنفسية وغيرها؛ لكونها السلوك الذي يربي الطفلة على أداء الحقوق، والتزام الآداب، والرقابة الاجتماعية، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

فهذه المثل والآداب والحقوق ينبغي على الوالدين أن يسعيا جهدهما في تخليق الطفلة بها منذ سن التمييز والوعي، حتى إذا بلغت السن التي تؤهلها لأن تتعامل مع الآخرين تكون قد تَخلَّقت عليها، ونمت في نفسها نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين، بل أصبحت إنساناً اجتماعياً بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وتلاشت من نفسيتها آفات العزلة والانكماش والانطوائية، فتُثْبِت وجودها حيثما كانت، وتُبْرِز شخصيتها أينما وجدت، وما ذاك إلا بفضل الله، ثم بفضل التربية الاجتماعية التي تخلَّقت بها، وتدرجت عليها، وسلكت وسائلها وأسبابها.

وآخر ما يمكن أن يقال هنا هو أن قائمة الفضائل الاجتماعية التي جاء بها الإسلام طويلة جداً لا نستطيع أن نحصيها في هذا الكتاب، وإنما نقول إجمالاً: إن الإسلام قد أمر بكل خير وبكل معروف وبكل ما يحقق للإنسان مصالحه في الدنيا والآخرة، ونهى عن كل شر، ومنع عن كل ضرر، وقاوم كل منكر وكل ما يجلب على الإنسان ضرراً في دينه ودنياه، فإذا ما نَشَّأ الوالدان الطفلة على هذه الفضائل وعلى حبها والتعلق بها منذ صغرها فسوف تنمو لديها بذلك النزعة الاجتماعية، وروح التكافل والإخاء والمحبة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم الجزء الأول ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء الثاني

* * *

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضـــوع	الصفحـــة